

سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعة خاصة  
وزارة المجاهدين

# استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث  
في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954



سلسلة المشاريع الوطنية للبحث



طبعه خاصة  
وزارة المجاهدين

استراتيجية العدو الفرنسي  
لتصفية الثورة الجزائرية

رئيس المشروع : د. خضر شريط

الاعضاء : د. مناد طالب

أ. عمر بوضربة

أ. جمال قندل

أ. عبد النور خليفي

هذا الكتاب هدية من وزارة المجاهدين

بناسبة الذكرى 45 لعيد الاستقلال والشباب

منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث

في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954



تصدير بعلم معالي وزير الماحدين

السيد : محمد الشرف عباس

كثيراً ما عادت إلى ذهني عبارة قالها المؤرخ الشاعر الموسوعي الدكتور أبو القاسم سعد الله حفظه الله، مفادها أننا شعب يحسن صناعة التاريخ ولكن لا يجيد روایته والتاريخ لما يصنعه.

وإذا كان هذا الإستنتاج المشحون بقصبة اشكيدة هو وليد معاناة البحث والإستقصاء التي تحملها هذا العالم الفاضل، وهو يقلب دفاتر الماضي ويدقق ويعقوص بخبرته وعلميته وسعة اطلاعه في ثنايا تاريخنا الوطني ويرى بأم عينيه كم هو قليل عدد الذين يخوضون معه غمار هذا اليم الواسع المليء بالأسرار والمكتنوتات، والمليء أيضاً بالبحارة المزيفين أو المناوين الذين لم ولن يدخلوا ما في وسعهم للمضي في تزوير الحقيقة التاريخية أو تزييفها أو تغليفها بما يخدم الأهداف المعلنة وغير المعلنة للعدو، والتي ما اتسع حقلها وعلا صوتها إلا بسبب ما بدر من المؤرخ الوطني من انسحاب وغياب وما ظهر فيما من سلوك غالب لا يغير التاريخ الأهمية التي تستحق والأولوية التي يجب أن يتبوأها .

ولله الحمد إذ وقعت همسة الدكتور أبو القاسم سعد الله الهاادفة ومعها كثير من الدعوات الوعائية في سمع راعية أمينة حملت همسة الاستغاثة هذه على محمل الجد وقالت معه ومع غيره من الفيورين على التاريخ الوطني، انه حان الوقت لعمل جاد لاستغلال هذا الفضاء الحيوي وإعادة ترتيبه ليكون من بين أهم الاهتمامات الأولوية والفضل في هذا المنحى يعود بالدرجة الأولى إلى فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي ما كان ليغفل مناسبة وطنية أو محلية إلا وقد حدّه ونبه إلى الآثار السيئة والثقوب الخطيرة التي بدأت تبدو على هذا المستوى أو ذلك من الأعطال التي تصيب الذاكرة الوطنية، والتي بدأت نتائجها السلبية واضحة في وعي الأجيال الجديدة وتصرّفاتها .

قالها فخامته بلغة واضحة إننا وإن كنا مجبرين على التكيف مع المستجدات الحاصلة من حولنا والمشاركة كطرف فاعل في الفضاء الإنساني

الجديد، إلا أن نوعية مشاركتنا وحماية مصالحنا مرهونتان بنجاحنا في تغذية الأجيال الجديدة بالمرجعيات الذاتية ومرتكزات القوة التي تجعلهم يشاركون ولا يذوبون يتصدرون ولا يكونون تبعاً لغيرهم، وليس تبلغ هذه الفاية من خيار غير العناية بالتاريخ وطبعيم هذه الأجيال بخلاصاته.

وقد تم الحرص في كل هذا الجهد المتكامل على وضع الأساس لدراسة تاريخية وطنية لا تستغني عن المناهج العلمية الموضوعية والانتمان على الحقيقة، ولا تسعى في محصلتها إلى زرع الأحقاد كما تفعل المدرسة التاريخية الكولونيالية، ولكنها مع ذلك لا تنسى أنها إرث بحث علمي إنساني اجتماعي في المقام الأول، وأنها تخوض غمار العمل في حقل ظل مسكونا بالفالطات والتعصب في الكثير من المؤلفات التي صدرت عن المؤرخين الاستعماريين، فإنه من حقها أن تعيد ترتيب الحقائق كما وقعت بالفعل وبالصورة التي تبين للأجيال كفاح آبائهم، وكما قال الإمام الشافعي رحمة الله (من حفظ التاريخ زاد عقله).

في سياق هذا الجهد الذي ابتدأ منذ بضع سنوات واحتفاء بالذكرى الخامسة والأربعين لاستعادة السيادة الوطنية يقدم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954 مجموعة جديدة من البحوث العلمية التاريخية قامت بإعدادها بالتعاون مع المركز، كوكبة من الباحثين والمؤرخين والأساتذة المعروفين بقدراتهم العلمية، وبمساهماتهم المتخصصة في هذا المجال.

واني لأغتنم هذه الفرصة لأوجه إلى هؤلاء الأساتذة جزيل التقدير على ما تحملوه من عناء البحث والتنقيب والتدقيق ليقدموا هذا الإنتاج الذي سيكون خير عون للطلبة والباحثين والراغبين في التعرف على التاريخ الوطني من منابعه الصافية.

كما أعبر عن بالغ التقدير والشكر لجميع القطاعات التي ساهمت إلى جانب وزارة المجاهدين، في إنجاز هذا المشروع وأخص بالذكر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والوزارة المنتدبة للبحث العلمي اللذين وجدنا فيهما خير مساند في هذا المسعى الوطني الرفيع.

وفق الله الجميع في خدمة التاريخ الوطني، وتخليد مآثر الأمة الأزلية، ومن سار على الدرب وصل.

محمد الشريف عباس

## تقديم بقلم مدير المركز

يتشرف المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 بإصدار ثلاثين دراسة علمية، هي ثمرة عمل مشاريع البحث المنجزة في إطار البرنامج الوطني للبحث العلمي، والتي نال المركز شرف تأطيرها منذ انطلاقها إلى اليوم.

وإذ تتناول هذه الدراسات تاريخ الجزائر بكل مراحله، فإن ذلك يعتبر تاكيداً لفكرة: أن التاريخ الوطني، كل لا يتجزأ على اختلاف العصور والأحداث والأزمنة التي عرفتها بلادنا، وأن هذا المكنون التاريخي، متراصبة مراحله ومتواصلة من القديم إلى الوسيط إلى الحديث والمعاصر، بما في ذلك فترتي المقاومة والثورة التحريرية.

وإذا كان الهدف البعيد في طبع ونشر هذه الأعمال هو إبراز دور المركز ومساهمته الفعالة في كتابة تاريخ الجزائر، في إطار الدور المنوط به منذ نشاته سنة 1995، فإن الهدف القريب والماضي يتمثل في تدعيم المكتبة الوطنية بعصارة جهد ثلاثة من خيرة الأساتذة الجامعيين والباحثين الجزائريين المشهود لهم بالخبرة والكفاءة والاختصاص، وإثراء الرصيد العلمي والمعرفي للطلبة والمهتمين والباحثين.

ولا يفوتنا بمناسبة نشر هذه الأعمال أن نهنئ أنفسنا وشعبنا وأن نشكر وزارة المجاهدين وعلى رأسها معالي الوزير السيد محمد الشريف عباس، على رعايته واهتمامه البالغ بهذا المشروع، كما نثني على الدور الكبير الذي لعبته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الوزارة المنتدبة للبحث العلمي، الأساتذة والباحثون وكل الذين حرصوا وساهموا في إخراج هذا المشروع إلى النور.

د: جمال يحياوي

# مقدمة

جاء اختيارنا لهذا الموضوع، أي موضوع إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية عن اقتناعاتنا الكامل بأن الحرب وكل الحروب إنما تخاض من هذا المجال الحيوي الذي يضفيه معنى الإستراتيجية.

وثانياً من اقتناعاتنا بأن العدو الفرنسي إنما نال منها ما أمكن لتطبيقها من أجل دحر الثورة الجزائرية.

وثالثاً إن البحث فيها بل الباحث فيها، إنما يضع يديه على كل الخطوط الهندسية التي رسمت للحرب وهنا الحرب ضد الثورة الجزائرية! بل نقول الحرب ضد أعتى "قوة روحية" عرفتها الحروب المعاصرة، حتى قال "بيجار" يوماً "لو أن لي ثلاثة من أمثال العربي بن مهدي، لفتحت العالم" إذ معروف جداً أن "الشجاعة والإيمان أحسن من القوى المادية". فماذا نعني أولاً بمصطلح إستراتيجية «Stratégie»؟  
 بالأصل هي فن تحضير وقيادة الحروب، وفي الوقت المعاصر غزى هذا المصطلح الميادين السياسية فيقال (إستراتيجية الانتخابات) والاقتصادية فيقال (إستراتيجية المؤسسة الاقتصادية والاجتماعية)  
 و... الخ

فمن التخصص العسكري أصبحت الإستراتيجية متعددة الاختصاصات وهي:

أولاً: تهتم بتعريف وتحديد الغايات والأهداف العامة التي تبحث عن تناولها بمساعدة كل العناصر التي تحت تصرف القائمين عليها، والذين يتعلقون بها باسم الدول.

ثانياً: تقتضي أيضاً توسيع في فنون العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية. وهي هنا مقابلة لـ التكتيك «Tactique». الذي هو فن وضع وتاليف القوى أو العناصر المنتجة بهدف الوصول إلى هدف أو غاية محددة على محور الزمن.

ومع الثورة الجزائرية (1954-1962) طبق العدو الفرنسي كل الاستراتيجيات التي أتينا على ذكرها، من الإستراتيجية السياسية والدبلوماسية والإدارية، فالعسكرية، إستراتيجية الحرب النفسية وكذلك الاقتصادية والاجتماعية. من هنا رأينا تقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول ضمتها مقدمة وخاتمة البحث.

ففي الفصل الأول الذي حمل عنوان الإستراتيجية السياسية والإعلامية والإدارية، حاول الباحث أن يقف عليها من خلال الدبلوماسية الفرنسية 1954-1958 وذلك في الوطن العربي (والغرب العربي، والمشرق العربي)، في دول العالم الثالث (في إفريقيا في آسيا وفي أمريكا اللاتينية) وكذلك في الدول الغربية (الدول الأوروبية) والاشتراكية. وفي كل خطوة من هذه الخطوات راج الباحث يبرز هذه الإستراتيجية المعتمد من فرنسا لأجل -كما قلنا- تالib الرأي العام العربي والدولي، ومنه العالمي مع العمليات العسكرية للقضاء على

الثورة الجزائرية، معتمدا على تحليل لكل خطوة من هذه الخطوات. ومع الإستراتيجية الدبلوماسية الاستعمارية الفرنسية لعزل الثورة الجزائرية دوليا، عالج أهم المناورات والمشاريع الاستعمارية، وموقف الحكومة المؤقتة منها 1958-1960. ومع النشاط الإعلامي والدعائي للثورة بالخارج في مواجهة الإستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية لاسيما منها في نيويورك، في أوروبا الغربية، وفي أوروبا الشرقية.

كما كان للجانب الإداري حضوره البارز في البحث من خلال التطرق لأهم الإصلاحات الإدارية والسياسية التي قام بها المستعمر من تسطيره لقانون الطوارئ، وقيامه بالقرصنة الجوية، وبالعدوان الثلاثي على مصر.

وأما الفصل الثاني الذي جاء بعنوان: الإستراتيجية العسكرية. فقد تم التركيز فيه على إستراتيجيات المرحلة الأولى للعدو الفرنسي بها، والتي حاول هذا الأخير من خلالها أن يخمد الشعلة الأولى للثورة الجزائرية. وامتدت هذه الفترة من شهر نوفمبر 1954، إلى غاية بداية عام 1956.

وحلل الباحث أيضا ما قام به "روبار لاكoste" (Robert Lacoste) بإتباعه لاستراتيجية القوة المطلقة التي جاء بها. وهي إستراتيجية جديدة، جاءت في أعقاب فشل إستراتيجيات السابقة، وقد لجأ إليها العدو. كما بين الباحث أيضا إستراتيجية تصفية "معركة الجزائر" وما

كان لها من تأثير بالغ لاسيما على وجود العدو الاستعماري في الجزائر  
(بالخصوص على السلطات العسكرية)

كما حل الباحث أيضا إستراتيجية الجمهورية الفرنسية الخامسة والثورة، حيث تم التطرق فيه إلى استقاء ديجول (شارل) (Charles de Gaulle) إستراتيجية أخرى، وتم التطرق إلى أهم الخطط العسكرية التي أقامتها فرنسا، كما كان موضوع إستراتيجية القمع والتعذيب والقادة الرئيسيون للتعذيب مكانة في البحث، وتم تناول أيضا كيف كانت زيارة ديجول إستراتيجية أخرى، وبين أيضا ماهية الدهاء السياسي فيها

أما الفصل الثالث الذي حمل عنوان: إستراتيجية تطور الثورة حيث تطرق فيه الباحث إلى هذا التطور للثورة الجزائرية وامتدادها على الجهة الشرقية. إذ بين فيه تحديد الإطار الجغرافي للولاية الأولى، ثم مظاهر وامتداد هذا التطور، ثم حلل كيف أن هجمات الشمال القسنطيني عززت مسار الثورة واتضحت أكثر معركة الحرف وأفاق الثورة

وتطرق أيضا لامتداد الثورة الجزائرية على الجهة الشرقية. وذلك من تحديده للإطار الجغرافي لها (أي الثورة). ومن إبرازه للقمع الجماعي وللتعزيز العسكري وكذا إبرازه للتطويق الحدودي لعزل الثورة (السد المستمر، المواصلات، مع التطرق للإطار العام لبرنامج الجنرال شال).

وأما الفصل الرابع فقد حمل عنوان إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطبيق الثورة الجزائرية من خلال الحرب النفسية، فلقد عنى فيه بـ تحديد المصطلحات للحرب النفسية، وبتاريخيتها وبمؤسساتها (الحرب النفسية): من المكتب الخامس، فالفصائل الإدارية المتخصصة وكذا وسائلها: من مجموعات مكبرات الصوت والمناشير، من الفرق الطبية الاجتماعية القريبة، من المساعدة الطبية المجانية، من الملحقات النسوية للشؤون الجزائرية، ومن إنشاء فرق “الحركي”， وكذا عملية الزرقاء ومحاولات التفجير الداخلي للثورة، والرد من هذه الأخيرة بإنشاء الإعلام المنطوق. كما تطرق الباحث أيضا إلى إستراتيجية الثورة في مواجهة الحرب النفسية، حيث ركز على الإعلام المقاوم، وإنشاء المحافظين السياسيين، وإتباع الصرامة والشدة مع المعادين لطريق الثورة، وكذا تعزيز الثقة بين الثورة والشعب.

أخيرا إن العمل في موضوع إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، تخللت عدة صعوبات. ولعل أهمها صعوبات الأرشيف. إذ أن الأرشيف، لاسيما في فرنسا منه، لم تtell ما تمت به ويرجع سبب ذلك للعوامل السياسية التي يتمسك بها الأرشيف. وهناك صعوبات أخرى حاولنا التغلب عليها ومنها:

- صعوبة ذكر المراجع أرقام وبيانات مختلفة بل متناقضة في كثير من الأحيان
- صعوبة القراءات في الحوادث التاريخية وكل مدرسة وقراءتها.

- ولعل أهم صعوبة تلقيها الباحثون هي أن كل ما هو إستراتيجية إنما هو إستراتيجية عسكرية لذا كانت هناك صعوبة تحديد وفصل ما هو عسكري عن ما هو سياسي، عن ما هو اجتماعي، ونفسي وثقافي ويتناقض كل جهود الفرقة تacula من التغلب على جلها.

أخيرا نشكر جميع أعضاء الفرقة لما بذلوه من مجهودات ولما قاموا به من رافعين التحدي عن موضوع طلما يقى حكرا على أهل الإستراتيجية. والله المعين لما فيه خير البلاد والعباد.

## **الفصل الأول**

# **الإستراتيجية дипломатическая الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية**

- الاستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية للقضاء على الثورة التحريرية  
استراتيجية يقول لعزل الثورة على الصعيد الدولي 58 - 1960
- تمهيد: نبذة عن الإستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية 1958/54
- أولاً- في الوطن العربي
- 1 في المغرب العربي
  - 2 في الشرق العربي
- ثانيا- في دول العالم الثالث
- 1 في إفريقيا
  - 2 في آسيا وأمريكا اللاتينية
- ثالثا: في الدول الغربية والاشتراكية
- 1 في الدول الغربية
  - 2 في الدول الاشتراكية

تمهيد : نبذة عن الإستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية 1958/54 :

لقد اتخذت الإستراتيجية الاستعمارية الفرنسية في إطار المواجهة الشاملة للثورة على الصعدين الداخلي والخارجي، المبادين المختلفة العسكرية و السياسية والدبلوماسية ، ورغم محدودية الوسائل والإمكانات فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني و حيش التحرير الوطني من الصمود، وهو ما أدى إلى سقوط أربع حكومات فرنسية <sup>1</sup> ، وكانت خاتمة هذه الأزمة السياسية التي أحدثتها الثورة الجزائرية بفرنسا سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة مما مكن الجنرال شارل ديغول من العودة إلى سدة الحكم بعد تمرد 13ماي 1958 <sup>2</sup>.

و بعوده الجنرال شارل ديغول إلى السلطة سعى بدوره إلى رسم معالم استراتيجية شاملة ومحكمة، ليحقق حلم جنرالات الجيش الفرنسي وغلاة المستوطنين في الجزائر ، والتمثل في القضاء على الثورة وتقويض دعائمها على الصعدين الداخلي و الخارجي ،لذا فقد

1 - ارجع الجنرال ماسو أسباب انقلاب 13 ماي 1958 إلى أربعة عوامل، هي: شاشة حكومات الجمهورية الرابعة، واتصالها سريا بالعدو، واتهام موقفها الدولي، وتجاهله عن قصد دور الثورة في ذلك، بعد إلى JACQUES MASSU : ALGER DU 13 MAI AU BARRICADES, LE TORRENT ET LA DIGUE, PARIS ,PLON ,1972 ,p:15.

2 - لمزيد من التفصيل عد إلى دمحان بوالي، متلقة الجيش السري الإبراهيمية LAS، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 99/2000 ص 31-44.

شملت خطّه المايدن العسكرية والاقتصادية والسياسية والدبلوماسية  
وهو ما سنقوم بتحليله

كان هدف الإستراتيجية الدبلوماسية الديغولية في بايي الأمر، العمل  
على محو الخسائر الدبلوماسية، التي ورثها عن سابقيه و سببها  
اعتمادهم المفرط على القوة، و تتمثل أهمّها في:

- اختطاف الطائرة الملكة لأبرز قادة جبهة التحرير الوطني يوم 1956/10/22

- العدوان الثلاثي على مصر في 05 نوفمبر 1956.
- العدوان على ساقية سidi يوسف في 08 فيفير 1958.

وقد وصف روبيير لاكوسٌ هذه الهزيمة الدبلوماسية<sup>1</sup> بـ "بيان بيان" فـ

دبلوماسي<sup>2</sup>، كما قيم الصحافي الفرنسي إيف كوربيير العدوان على  
ساقية سidi يوسف قائلاً: "مرة أخرى أملت الجزائر سياستها على  
فرنسا، وهذه المرة كارثة، و الجزائر تفتخر ب أنها سيدة باريس".

1 - قادة الثورة المختطفين هم : احمد بن بلة، حسين ايت احمد، محمد خيضر، محمد  
بوضياف، ومحضوني الاشرف، وكانتوا حينها بالغرب الاقصى في زيارة رسمية قبل توجههم  
إلى تونس للمشاركة في قمة تونس إلى جانب لحبيب بورقيبة والملك محمد الخامس. قام  
سلاح الجو الفرنسي بابعاد عن المحابرations الفرنسية قام بتحويل اتجاه الطائرة المفربة إلى  
الجزائر و اختطاف قادة الثورة لمزيد من التفاصيل انظر : محمد البجاوي ، الثورة الجزائرية  
والقانون، ترجمة علي الحش، دار البقعة العربية، دمشق 1965 . ص 24

2- YVE COURRIER : l'heure des colonels, p : 179.

لقد داع صيت الثورة الجزائرية واكتسبت تعاطفاً ودعمًا كبيرين على الصعيد дипломاسي خاصة في المغرب العربي، حيث أدى هذا العدوان إلى تقارب بين الجزائر وجاراتها تونس والمغرب الأقصى ودعم إضافي منهما ومساهمة في "رفع القضية الجزائرية أمام الأمم المتحدة هو رفع جانب من القضية الجزائرية إلى المنتظم العالمي".<sup>1</sup> ومن شار هذا الانتصار дипломاسي تقدم الأمريكيين والإنجليز بعرض وساطة "روباز مورفي" وهارولد بيلي لحل الخلاف التونسي الفرنسي الذي سببه هذا العدوان.<sup>2</sup>

إن هذا التحول الذي ظهر في هذه الآونة في الموقف الأمريكي، والذي يظهر في مبادرة الوساطة الأمريكية الإنجلizية إنما هو بسبب أن الحرب في الجزائر أصبحت تثير شمال إفريقيا باكملها ضد الغرب ومزيد من التعاطي الفرنسي مع هذه القضية بالقوة سيضيئ الشمال الإفريقي كله لفائدة العسكر الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفييفي، كل هذا سيزيد من حدة الضغط الأمريكي على فرنسا، بانتشار الثورة وتزايد حدة الصراع بين المعسكرين في حوض المتوسط والشرق الأوسط، وإن ما ورد في رسالة الرئيس الأمريكي "إيزنهاور" إلى رئيس

1- المجاهد، العدد 15، 18 فبراير 1958.

2- عرض الوساطة مسؤولة العالم الحر في خطورة الحالة بشمال إفريقيا، المجاهد، العدد 19، 1958/03/01، الجزء 01 و REDHA MALEK : L'Algérie à Evian, histoire des négociations secrètes 1956-1962, Alger ,ed Dahlab ,1995,p :36

الحكومة الفرنسية فيليكس غيار بتاريخ 11أפרيل 1958 والتي تضمنت النقاط التالية:

- أ- تأكيد الدعم الأمريكي للدول العربية المناهضة للشيوعية بما فيها تونس والمغرب الأقصى، حتى تقطع الطريق أمام التقدم الخطير الذي تحرزه الدول العربية الموالية للشيوعية بزعامة مصر الناصرية في الوطن العربي.
  - ب- ضرورة حل المشكلة الجزائرية حلاً تقبله الدول العربية الموالية للغرب وبخاصة تونس والمغرب الأقصى.
  - ت- عدم التدخل الأمريكي في الخلاف بين فرنسا والشمال الإفريقي
  - ث- إن التجاء فرنسا إلى مجلس الأمن سيتتج عنه فسح المجال واسعاً أمام الدعاية السوفيتية، وهو ما سيتيح له بأن يظهر من خلالها المتحمس والمتبني للقضايا العربية<sup>١</sup>.
- و تمّ خوض عن هذه السياسة الفرنسية تشكيل ما يعرف "بجبهة طنجة" في أبريل 1958، وهي دعم هام للنضال الجزائري، كما أنه اندر إصدار توصية سيكون لها دور حاسم في التنظيم الاستراتيجي والمستقبل لجبهة التحرير الوطني، ألا وهي تشكيل حكومة جزائرية مؤقتة، بالإضافة إلى توجيه نداء جماعي إلى الدول الغربية لتكف عن دعمها

---

١- "أمريكا ضد فرنسا لمصلحة فرنسا"، المجلاد، العدد 22، 15/04/1958.

ومساندتها لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري، وتوجيهه إنذار إلى فرنسا بالتوقف عن استخدام الأراضي التونسية و المغربية في حربها ضد الثورة الجزائرية<sup>1</sup> وكانت الحكومات الفرنسية السابقة- من 54 إلى 1958- قد عملت بشتى الوسائل على عزل الثورة دوليا، ودفع المجموعة الدولية إلى عدم الاعتراف بجبهة التحرير الوطني، وعدم تقديم المساعدة لها بحكم أن الجزائر فرنسية وأن ما يقع بها هو من قبيل الأحداث الداخلية التي هي من صلاحيات فرنسا، ولقد اعتمد الجنرال ديغول في استراتيجيته الدبلوماسية على هذا الشطر الهام من سياسة سابقه، بحيث عمل على محاصرة الثورة ودفع المجموعة الدولية لعدم الاعتراف بالحكومة م. ج. ج، وبالتالي تنفيذ الهدف المسطّر له والمتمثل أساسا في الاحتفاظ بالجزائر في الإطار الفرنسي مهما كلفه ذلك من ثمن وبكل الوسائل<sup>2</sup>

وقد واصلت الدبلوماسية الديغولية على خطى سبقاتها في إشاعة البهتان بواسطة دبلوماسييها وصحافتها، وهذا بقصد إظهار الثورة الجزائرية في مظهر ثورة لا قيادة لها وبيان قوى أجنبية تقف من ورائها، كما عمّدت الدبلوماسية الفرنسية في هذه الفترة إلى اعتماد

1- مؤتمر طنجة "مرحلة حاسمة" الجائد عدد: 1958/09/01، 23.

2- المركز الوطني للارشيف، رصد الحكومة المؤقتة لجمهورية الجزائرية السيد عباس فرحات، تقرير السياسة العامة، 20/06/1959، العلبة المصورة رقم G004

أسلوب الدعاية المضادة لمواجهة أي تأييد لسياسة الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من طرف الدول مثلاً فلما فعلت تجاه دول أمريكا اللاتينية حيث أوفدت مسؤولين ومتقنين للدفاع عن أطروحتها الاستعمارية، وصد النشاط дипломاسي الجزائري بها، المتمثل بالخصوص في البعثات التي كانت تجوب بلدانها.

كما اعتمدت أسلوب التهديد والوعيد والضغط على دول العالم الثالث التي تعترف بالحكومة المؤقتة مثلاً حديثاً مع جمهورية أندونيسيا، فبعد اعترافها الرسمي بالحكومة الجزائرية قامت ببرمجة زيارة لوفدتها برئاسة عباس فرحات، حينها تدخلت الحكومة الفرنسية وطلبت من الحكومة الأندونيسية إلغاء الزيارة وسحب اعترافها بالحكومة الجزائرية<sup>1</sup>.

كما طعم ديجول إستراتيجيته بأمور جديدة في شكلها قديمة من حيث هدفها، والمتمثلة أساساً في المشاريع والمبادرات الخادعة، بقصد زعزعة الصفوف وإضعاف موقف الجبهة وإخراجها أمام الشعب الجزائري وأمام الرأي العام العالمي وهذا انطلاقاً من قناعة صرّح بها في مذكراته عندما قال: "ولقد صرّح زعماء "جبهة التحرير الوطنية" أنهم مستعدون مبدئياً، للدخول في المفاوضات، ولكنهم لا يباشروها لأنهم

---

- 1 - م وللأرشيف: محاضر جلسات الحكومة م ج جـ تدخل وزير الشؤون الثقافية السيد: أحمد توفيق المدنى، محضر اجتماع 01/07/1959، ع.م 6004.

منغمسون في جو يسوده عدم الثقة والمزایدات والانقسامات...<sup>١</sup>، وهو ما دفع وزير الخارجية المستقيل محمد لين دياغن إلى حيث رفقاءه على إخاء صراعاتهم وانقساماتهم لكي لا يستغلها الخصم<sup>٢</sup>. وفي هذا السياق سيقدم الجنرال شارل ديغول على عدة مبادرات أو مشاريع، من أبرزها، "سلم الشجاعان" في 23 أكتوبر 1958 وـ "حق تقرير المصير" الوارد في تصريح 16 سبتمبر 1959 وتصريح 10 نوفمبر 1959<sup>٣</sup> والهدف المتوازي من هذه المبادرات المفخخة للجنرال ديغول هو زرع الانقسام والقحساء على الثورة، ثم كتب الرأي العام العالمي خاصة في هيئة الأمم المتحدة، وهو ما ستفصله لاحقاً<sup>٤</sup>. ورغم فشل مبادرته التي أسمتها "سلم الشجاعان" لم ييأس في الضغط على الحكومة والجبهة، حيث أقدم في جاد في 1959 على إطلاق سراح

١- الجنرال ديغول: مذكرات الأمل - التجديد 1958- 1962 - ترجمة الدكتور سعوي فرق العادة، بيروت، منشورات عويدات، 1971، ص 95.

٢- م وللأرشيف: ح.م.ج.ج رسالة السيد لين دياغن إلى رئيس الحكومة م.ج.ج. ونائبه ووزراء الحكومة وكتاب الدولة، 102، أكتوبر 1959، وثيقة 7، ملف: "عليه 2".

٣- يحيى بوعربيز: ثورات الجزائريين في القرنين 19 و 20، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للحاجداد، 1996، ص 282 - 284.

٤- م وللأرشيف: ح.م.ج.ج العقيد ناصر (محمدى السعيد) لين خان سهرى، احمد توفيق المدنى، العقيد حاج لحضر، العقيد سليمان دهيليس، عمر اوصديق، العقيد لطفى ومحمد يزيد، سحضر الاجتماع المشترك بين الحكومة والقادة العسكريين، 1959/09/21، G006، ع.م.

السيد مصالي الحاج، محاولة منه التأثير على الثورة ودفعها للقبول  
التفاوض بالصيغة التي يرتئها الجنرال ويخطط لها<sup>1</sup>

- أولاً: الإستراتيجية дипломатическая الفرنسية في العالم العربي:  
يشكل العالم العربي بعد الإستراتيجي الحقيقي للثورة الجزائرية  
الذى أمدتها بالدعم المادى والدبلوماسي، لذلك فقد أولته الإستراتيجية  
الدبلوماسية الديغولية أهمية بالغة، وهذا لخنق الثورة والإجهاز  
عليها، وستتناول هذه الإستراتيجية في الشطرين الغربى والشرقى من  
الوطن العربى.

على مستوى المغرب العربي سعى ديجول إلى محاولة كسر الجبهة  
المغاربية، التي أوجدها مؤتمر طنجة الذي انعقد في إبريل(من 27  
إلى 29)1958، والتي تشكلت - أي الجبهة- في أعقاب العدوان  
الفرنسي على التراب التونسي في ساقية سيدى  
يوسف(فيفري 1958)، وما تبعه من تضامن بين الدول المغاربية<sup>2</sup> وهذا  
إدراكا من ديجول لخطورة مقررات المؤتمر المذكور على تطور القضية  
الجزائرية<sup>3</sup>، وبأن استهدافه لهذه الجبهة المغاربية سيمكّنه من عزل  
الحكومة المؤقتة على الصعيد المغاربي واحتواه وتجميد النشاط

1- م وللأرشيف، رصيد المجلس الوطني للثورة الجزائرية مؤتمر طرابلس 1960/59 تقرير السيد محمد لين دباغين بجانفي 1960، ع.م C013، C012

2- هل تتحقق وحدتنا في مؤتمر طنجة- المجاهد عدد 22، 15 إبريل 1958

3- م وللأرشيف، ج 3، ج 2، تدخل عباس فرحات، اجتماع 03/07/1959، G004

الدبلوماسي للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>1</sup>، وهو ما سيترجم في شكل ضغوط مغربية وتونسية، وتجسد ذلك مثلاً في إقدام الحكومة التونسية على وقف مرور الأسلحة عبر ترايمها في جوان 1958 بحيث صادرت شحنة هامة من الأسلحة تضم: 5070 بندقية، 2937 بندقية رشاشة، و 2037 مسدساً رشاشاً و 20 بازookا، و 75 رشاشاً و 30 مدفع هاون 81 و 10 ملايين خرطوشة، وكررت ذلك في ديسمبر 1958، كما يؤكد السيد محمود شريف وزير التسلح في الحكومة م. ج. ج. على أن السلطات التونسية ممثلة في الحرس الوطني التونسي وضعت أيديها على مخازن أسلحة جيش ت. و. منذ أبريل 1959 بحيث لم يعد بمقدور جيش التحرير الوطني مراقبتها ولا استعمالها، وهي تضم 7000 بندقية، و 2000 بندقية رشاشة (FM) و 10 ملايين خرطوشة، وحتى تنقلات عناصر جيش التحرير الوطني على التراب التونسي أصبحت مراقبة بشكل صارم، وأصبحت السلطات التونسية تمنع الرخص وتفرض دفع ثمن الجمركة مثلاً يدفعها الخواص، ويفسر كل ذلك برغبة التونسيين في دفع الجزائريين إلى تسوية مهما كان شكلها مع الفرنسيين<sup>2</sup>. كما يذكر وزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة السيد كريم بلقاسم بأنَّ الضغوط التونسية لم يسبق

1- احمد بن فليس: المرجع السابق، من 121.

2- م.م وللاشيف ج. م. ج: محضر اجتماع 10/03/1959 تدخل السيد محمود شريف وزير التسلح، العلبة المصورة: G007.

لها ممثل، فمنذ ستة أشهر الأسلحة لم تعد تدخل التراب التونسي، إنهم يريدون معرفة تعدادنا، وما نأكله... الخ<sup>1</sup> كما أقدمت السلطات المغربية على منع عبور وحدات جيش التحرير الوطني عبر منطقة فجيج، وهذا ضغطاً منها على الثورة لتعترف لها بسيادتها على إقليم توات وقرارة و تيدكلت<sup>2</sup>

والحقيقة أنَّ ديغول كان يدرك بأنَّ المزيمة لن تتحقق بالثورة عسكرياً ما لم يفقدها تأييد ودعم جارتها، ولأجل ذلك سعى إلى تغيير التناقضات بين جبهة التحرير من جهة وتونس والمغرب الأقصى، وما يوضح نجاحه ولو جزئياً في هذا المسعى هو توصله إلى إحداث شرخ في هذا التحاصم المغاربي، وذلك بجرَّه تونس إلى التوقيع على اتفاقية لتمرير أنبوب الغاز الطبيعي الجزائري عبر التراب التونسي، في اتفاقية ايجلي يوم 30 جوان 1958، وهو الأمر الذي دفع لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الاحتجاج لدى الحكومة التونسية في رسالة إلى الرئيس التونسي، حيث اعتبرت هذه الاتفاقية خرقاً صارخاً لقرارات مؤتمر طنجة، كما وصفت جريدة المجاهد تلك الصفقة الشبوهة بـ "الخبر المسموم"<sup>3</sup>.

1 - نفس محضر اجتماع 1959/10/02، تدخل وزير القوات المسلحة كريم بناسم ع.م. G007.

2 - محمد حربى، جبهة التحرير بين الواقع والسراب، ص 187.

3 - "بترول المغرب العربي مشاكه اليوم وغداً" - المجاهد - العدد: 27، 22 جويلية 1958

وفي إطار سعي الحكومة الفرنسية لخنق الثورة الجزائرية بكل الوسائل، فقد استطاعت المناورات الديغولية من تحويل سوء التفاهم بين الحكومة المؤقتة<sup>1</sup> وـالحكومة التونسية من مجرد علاقات يشوبها الحذر إلى أزمة حادة ، لتخوف نظام بورقيبة من توسيع الحرب في الشمال الإفريقي ، ومن احتمال تحول قوات جيش التحرير إلى أداة في يد النظام المصري للإطاحة ببورقيبة، وهو ما أظهره هذا الأخير من تخوفات تجاه التوأمة العسكري المكثف لقوات جيش التحرير الوطني على التراب التونسي<sup>2</sup>، لكن الحكومة

استطاعت أن تقدم تطمئنات للرئيس بورقيبة ، مما أدى إلى انفراج الأزمة وتعهد بورقيبة بمنع الأسلحة التي يحتاجها جيش التحرير الوطني طبعاً من مخازن الأسلحة الجزائرية.<sup>3</sup>

ولكن هذا لم يمنع من احتدام الصراع في المغرب العربي بين الجارتين تونس والمغرب الأقصى للعب دور الوساطة بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وقد عمدت هذه الأخيرة إلى محاولة تحبيدهما والتعامل معهما بمرونة وذلك بفتح النقاش معهما

1 - م وللأرشيف: محضر اجتماع 1959/10/07، تدخل وزير القوات المسلحة، وزير الداخلية ووزير شؤون شمال إفريقيا: G007.

2 - م وللأرشيف: محضر اجتماع 1959/11/11، تدخل كريم بلقاسم: G008.

واستشارتهما يقصد كسبهما في المعركة الدبلوماسية الحامية  
الوطيس<sup>1</sup>.

لقد أظهرت دول المشرق العربي دعمها وتأييدها للثورة الجزائرية منذ  
اندلاعها ليلة أول نوفمبر 1954، رغم تفاوت أهمية هذا الدعم باختلاف  
توجهات وانتقاءات الدول العربية في المشرق.  
وتأتي مصر الناصرية في طليعة الدول المشرقة تأييدها ومساندة  
للقصبة الجزائرية وباعتبارها متبنية للنضال ضد الاستعمار  
والإمبريالية، وحاملة شعار الوحدة العربية، ثم يضاف إليها النظام  
الثوري في العراق.

وإدراكا منها لدور هذه القوى العربية في دعمها الامشروط للقصبة  
الجزائرية، خاصة مصر، فقد سعت فرنسا إلى اتهامها بالضلوع في  
الثورة وخلق المشاكل في الجزائر، مما زاد في تأكيدها على ذلك  
احتيازها للباخرة أتوس القادمة من مينا الإسكندرية المصري يوم  
17/10/1956<sup>2</sup>، والمحملة بسبعين (70) طنا من الأسلحة المصرية موجهة  
إلى جهة التحرير الوطني<sup>3</sup>.

1- م. للأرشيف: م ج ج م ج تدخل السيدين عبد الحقيف بوصوف ومحمد بزيـد  
G007.1959/10/03.

2- فتحي الدين جمال عبد الناصر و الثورة الجزائرية . دار المستقبل . القاهرة 1984  
ص 237

3 -SLIMANE CHIHK: L' ALGERIE EN ARMES, Alger, ed ENAL,  
1997 ,op.cit,p :76.

هذه المعطيات أقنعت فرنسا بضرورة تحطيم هذه القوة العربية وذلك بمشاركتها في العدوان الثلاثي على مصر رفقة بريطانيا وإسرائيل في خريف 1956، لكن فشل هذا العدوان زاد من قوة مصر وعزز من التضامن العربي وهو ما استفادت منه الثورة الجزائرية عربياً، وتعززت سمعتها دولياً<sup>1</sup>.

وقد ساهمت الدول العربية بقوة في عملية تدوير القضية الجزائرية في إطار ما يسمى بالكتلة الأفروآسيوية ، لدورها الفاعل ضمن الدول العربية والإسلامية والمحبة للسلم والناهضة للإمبريالية، خاصة في هيئة الأمم من خلال إعداد مشاريع اللوائح المعدة للمصادقة في الجمعية العامة<sup>2</sup>.

وعموماً فإن السياسة الفرنسية في الشرق لم تأت بنتائج إيجابية وفق ما كانت تهدف إليه سياسة ديجول الساعية إلى محاولة تقليص الدعم العربي للحكومة الجزائرية، بل زاد من تضامن دولة مع القضية العادلة للشعب الجزائري<sup>3</sup>.

1 - محمد البيلي المستقبل، عدد: 18/06/1983، رقم 330.

2 - رضا مالك، مقابلة شخصية: الجزائر يوم 16 ابريل 2001

3 - نفس المرجع

### - ثانياً: تجاه دول العالم الثالث

تعتبر الجزائر من بلدان العالم الثالث وترتبطها به عوامل المعاناة من السيطرة الاستعمارية، وبحكم التضامن الذي أبدته دولة تجاه القضية الجزائرية ، فقد حاول الساسة الفرنسيون ضد دبلوماسية الحكومة المؤقتة ج.ج.قطع الطريق أمام كل أشكال الدعم المادي والدبلوماسي.

### - ١- تجاه بلدان إفريقيا:

لقد أعلنت الثورة منذ اندلاعها عن بعدها الإفريقي وسعت لنشر قناعاتها الثورية لدى شعوب القارة في إطار تثويرها الشامل ضد الاستعمار ، وهو ما يؤكده المفكر فرانس فانون عندما كتب: الشعب الجزائري...رفع منذ 1954 شعارا له " التحرر الوطني للجزائر وتحرير القارة الإفريقية...<sup>١</sup>" .

لذلك فقد عمدت الحكومة الفرنسية على مكافحة هذا المد التحرري الجزائري في القارة الإفريقية ، عن طريق تطبيق سياسات مرحلية هدفها إيجاد الشرعية القانونية لاحتواء القارة في إطار المجموعة الفرنسية الإفريقية، وتجريد الثورة الجزائرية من قواها الخلفية في إفريقيا .

و ضمن هذا السياق يدرج مشروع الاتحاد الفدرالي " الصيغة الجديدة " التي ستربط فرنسا بمستعمراتها، وهو المشروع الذي فشل

---

١ - فرانس فانون من أجل إفريقيا ترجمة محمد المليبي شولت ، الجزائر 1980 ص: 152

يسbib تطور حرب الجزائر، مما أقنع ديغول بأنه غير قادر على إنكار الاستقلال للأفارقة<sup>1</sup>.

ولقد نجحت فرنسا في خلق حلفاء لها من بعض دول غرب إفريقيا صوتوا إلى جانبها في الأمم المتحدة وأيدوا بقائها في الجزائر وفي مستعمراتها في إفريقيا، مثل دولة مدغشقر والسنغال وساحل العاج هذا الموضوع كان محل تحذير جريدة المجاهد لهذه الدول التي غرر بها الفرنسيون وفي المقابل لقيت القضية الجزائرية كل الدعم من بعض النظم التقدمية المعادية للاستعمار، والذي تمثل في دعم مؤتمر اكرا 1958<sup>2</sup> ومؤتمر منروفييا 1959<sup>3</sup>.

وقد اضطر ديغول بعد ذلك للاعتراف باستقلال دول المجموعة الفرنسية الإفريقية سنة 1960، نتيجة ضغط بلدانها، وبفضل ضغط البعد الإفريقي للثورة الجزائرية الذي أدى إلى تنامي الوعي الثوري لدى شعوب إفريقيا.

1- أحمد بن فليس: السياسة الدولية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية رسالة ماجستير في العلوم السياسية وال العلاقات الدولية جامعة الجزائر 1985 ص: 176.

2- لأول مرة يتلاقي أبناء إفريقيا ليقرروا مصيرهم بآيديهم، المجاهد، عدد 34، 1958/12/24

3- م وللأرشيف، موثج 59/59، تقرير وزارة الخارجية، 2012.

هذا ما ساعد في تشكيل جبهة أفراؤسيوية معاذية للاستعمار، شكلت مصدر دعم طبيعي لحركات التحرر في العالم الثالث، وفي طليعتها الثورة الجزائرية<sup>1</sup>.

## 2- تجاه بلدان آسيا وأمريكا اللاتينية:

- 1- آسيا: تعتبر آسيا مهدًا لتدويل القضية الجزائرية من خلال مشاركة وقد جبهة التحرير الوطني بقيادة السيدين حسين أيت أحمد ومحمد يزيد في أبريل 1955 في مؤتمر باندونغ باندونيسيا، كما شهدت تأسيس أول مكتب لجبهة التحرير الوطني خارج الدول العربية في حاكارتا في نفس السنة<sup>2</sup>.

أمام هذا التضامن والدعم الآسيوي لم تجد فرنسا من أسلوب لمواجهته غير الاحتجاج والتهديد والضغط، مثلما حدث مع الحكومة الاندونيسية سنة 1958 بمناسبة مشاركتها في اليوم التضامني مع القضية الجزائرية الذي حدّته اللجنة الأفراسيوية في 30 مارس 1958، ثم في سنة 1959 بعد برمجة زيارة الرئيس عباس فرحات إليها على رأس وقد للحكومة المؤقتة، فأشهرت الحكومة الفرنسية ممثلة في شخص سفيرها في جاكارتا سلاح التهديد والذي قام بالاحتجاج وهدد بمراجعة موقف بلده الحيادي من الأحداث التي كانت تعيشها جزيرة سومطرة، لكن ذلك لم يجد نفعاً وواصلت الحكومة الاندونيسية دعمها

1- احمد بن قليس: المرجع نفسه.

2- محمد يزيد مقابلة شخصية 24/12/1998.

بشكل أكثر فعالية، وأكدت دعمها بتقرير منحها هبة مالية ثانية بعد تلك التي منحتها للثورة والمقدرة بـ خمس مائة ألف (500000) دولار في مارس 1958<sup>1</sup>.

ومارست الأجهزة الدبلوماسية والإعلامية الفرنسية حملات تضليل وتعتيم إعلامي في ماليزيا بالخصوص، وهو ما ترجم في بداية الأمر بعدم التفهم والتضامن من قبل الأوساط الماليزية سواء الرسمية منها أو الشعبية، وقد تطلب ذلك حملة دعائية مضادة من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، مما أثار تغير الموقف الرسمي والشعبي في ماليزيا، بتعهد الملك بتقديم الدعم المادي ومساندة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة.<sup>2</sup>

#### - بـ أمريكا اللاتينية:

كانت دول أمريكا اللاتينية تسجع في السيطرة الغربية وتدين بالولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فقد كانت ميداناً خصباً للدعائية الفرنسية، وذلك بإرسال الوقود والبعثات لشرح الموقف الفرنسي والترويج له، ولم تقتصر العملية على السياسيين بل أن فرنسا في

1 - م وللأرشيف: م ج ح م ج: تدخل وزير الشؤون الثقافية السيد: احمد توفيق المدني، محضر اجتماع 01/07/1959، G004.

2 - م وللأرشيف: تقرير وزارة ش. الخارجية C012، د: احمد توفيق المدني، المرجع السابق ص: 376.

عمليتها هذه وظفت كل قيمها ومثال ذلك جولة أندرى مالرو<sup>1</sup> في أمريكا الجنوبية، التي تؤكد ذلك «فالرولو يمثل قيمة ثقافية وفكرية على حد تعبير وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة السيد محمد لين دباغين<sup>2</sup>، و إضافة إلى أهمية العلاقات الاقتصادية التي تجمع بين فرنسا ودول أمريكا اللاتينية فإن أعين الفرنسيين كانت موجهة كذلك إلى أصوات عشرين(20) دولة في الجمعية العامة للأمم المتحدة<sup>3</sup> وأدى النشاط الثقافي العلمي الدبلوماسي والتجاري والإعلامي الفرنسي القوي، وكذا استغلال الدبلوماسية الفرنسية للتغلغل والسيطرة الأمريكية على دول القارة، لفرض سيطرتها الدبلوماسية والإعلامية، أدى إلى عدم تمكن الحكومة الجزائرية الفتية آنذاك من الظهور بقوة في الأوساط الرسمية والشعبية لدول أمريكا الجنوبية<sup>4</sup>.

1 - اندرى مالرو ضابط عسكري ورجل فكر وسياسي فرنسي ولد سنة 1901 شارك كطيار في صفوف الجيش الجمهوري قاتم الاحتلال الالانبي تحت قيادة ديغول وعمره سنة 1958 وزيراً مرتدياً لدى الرئاسة، م. العزيزى تاریخ الجزائر المعاصر، ج 2 دار هومة الجزائر، 1998، ص 264.

2 - م. وللأرشيف، ح 4 ج 4 ج 10 ش - تقرير محمد لين دباغين إلى رئيس الحكومة ونائبه والوزراء والقادة العسكريين، ع 05، م 04، و 10، 04.

3 - م. وللأرشيف، ح 4 ج 4 ج 10 ش - م. ل. دباغين - تقرير النشاط الدبلوماسي - اقتراحات، المصدر السابق.

4- F.ABBAS : utopie d'une guerre, p:210.

- ثالثاً: في الدول الغربية والاشتراكية

- 1- في الدول الغربية (الرأسمالية):

تعتبر الدول الغربية الحليف الطبيعي لفرنسا الاستعمارية، بحكم الروابط الحضارية و الاقتصادية والسياسية المتعددة الأوجه التي تربطها بها، وخاصة عن طريق منظمة حلف الشمال الأطلسي<sup>1</sup> أو من خلال منظمة السوق الأوروبية المشتركة<sup>2</sup>.

نظراً للعوامل السابقة وللماضي الاستعماري المشترك الذي يربطها بفرنسا، فقد ساندت الدول الغربية الحليفة فرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري منذ اندلاع الثورة التحريرية، وأمدت الفرنسيين بالأسلحة (الروحيات الأمريكية) وساندتها ديلوماسياً في هيئة الأمم

1- أنشئ حلف الشمال الأطلسي سنة 1949 وهو حلف دفاعي ينص على الدفاع المشترك ضد أي خطر شيعي، ويعتبر أحد تحالفات العسكرية الرأسالية الغربية تقويم الولايات المتحدة الأمريكية وتعد فرنسا عضواً فاعلاً فيه، (NORTH ATLANTIC TREATY ORGANIZATION NATO) وضم هذا الحلف إضافة إلى الولايات المتحدة وفرنسا الدول التالية: بلجيكا، البرتغال، الولايات المتحدة الأمريكية، أيرلندا، إيطاليا، بريطانيا، فرنسا، كندا، الدانمارك، لوکسمبورغ، هولندا، وقد انضمت تركيا واليونان إلى الحلف عام 1952، أما ألمانيا الغربية فقد انضمت بعد اتفاق باريس عام 1955، لمزيد من التفصيل عدد إلى: الموسوعة العسكرية، بيروت الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر، من (1 - ج)، الجزء 1، 1981، ص 834 - 835.

2- أنشئت بموجب معاهدة روما مارس 1957 وهي منظمة اقتصادية جمعت في البداية بين ستة دول فرنسا وألمانيا وإيطاليا ودول البنيلوكس (هولندا بلجيكا ولوکسمبورغ) ثم توسيعت لتشمل دولاً أخرى.

المتحدة، إضافة إلى أنها كانت ميداناً خصباً لنشاطها الدعائي<sup>1</sup>، وهو ما دفع وزير الخارجية السيد محمد لمين دباغين إلى التأكيد في تقريره على أنَّ : «حفاوةنا الطبيعيون يوجدون خارج العالم الغربي، وعلينا أن نجد أكثر الدول الأقرب منا...»<sup>2</sup>.

وبعد أن طال النشاط الدبلوماسي لجبهة التحرير ثم الحكومة المؤقتة بعد ذلك، هذا المجال الحيوي الفرنسي ، وذلك بتأسيس المكاتب وإرسال المبعوثين، قام الفرنسيون باستعمال كل الطرق والوسائل لصد المد الدبلوماسي للحكومة المؤقتة ، والإبقاء على الدعم الاستراتيجي الذي تحظى به فرنسا من طرف هذه الدول، ومن ضمن الأساليب التي لجأت إليها :

- التدخل لدى الحكومات الغربية خاصة الأوروبية منها، لمنع مشاركة ممثلي الحكومة المؤقتة في المؤتمرات والندوات التي تنظم على أراضيها من طرف المنظمات غير الحكومية، مثلاً فعلى مناسبة انعقاد مؤتمر الأمممية الاشتراكية العالمية، الذي انعقد بهامبورغ الألمانية من 14 إلى 18 جويلية 1959<sup>3</sup>، شارك فيه مكتب بون للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، و حاول الفرنسيون منع مشاركة الوفد

1 - محمد يعلى مقابلة شخصية، الجزائر، 2001/04/03.

2 - م وللأرشيف م ج ج ج ج وشخ: تقرير مل دباغين: تقرير إلى رئيس الحكومة نائبه وأعضاء الحكومة وقادة الولايات، 05 م 04 و 10، المصدر السابق.

3 - م وللأرشيف م ج ج وشخ: تقرير وزارة الخارجية، 2001/04/03.

الجزائري بالتدخل لدى الحكومة الفيدرالية لكن مساعهم خاب وب المناسبة عقد ملتقى للطلبة في أويت 1959 بالترويج (بغول GOI) خصص لمناقشة موضوع " انهيار الاستعمار" والذي ضم حوالي خمسين (50) طالباً منهم خمسة عشر افرواسيوباً، وهذا تحت إشراف وزارة الخارجية الترويجية، ودعى إليها ممثل الجزائر، والذي كلف بإلقاء محاضرة اختار لها موضوع "بعض مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية" ، مما أدى بالسفارة الفرنسية للاحتجاج مرتين أمام وزارة الخارجية الترويجية، لكن مساعيها فشلت لإلغاء المحاضرة.

- انتهاج أسلوب الدعاية المضادة في حال نجاح دبلوماسيي الثورة في ولوح الساحة الدعائية لهذه الدول، مثلاً فعلت في سكندينافيا حينما أفلقها نشاط ممثل الحكومة بالملحمة، فقامت بإرسال فرقة من عناصر الاستخبارات، كما قامت بإرسال حوالي ثلاثة (30) أستاذًا محاضراً في المعهد الفرنسي لستوكهولم للسنة الجامعية 1960/59، للدفاع عن الأطروحات الفرنسية واستعادة المبادرة<sup>1</sup>.

- اللجوء إلى أسلوب الاغتيالات والتهديد، وهذا لتحقيق هدفين في أن واحد: الأول: التخلص من العناصر النشيطة في دبلوماسية الثورة مثلاً حدث في محاولة الاغتيال الفاشلة ضد ممثل مكتب بون السيد آيت حسن في نوفمبر 1958 وضد ممثل مكتب روما طيب

---

-1 - م. وللأرشيف م. وج. م. وث. ج. نفسه

بولحروف<sup>1</sup> في جويلية 1959، ثانياً: التأكيد لسلطات البلدان المستضيفة لنشاط المكاتب الخارجية للحكومة م.ج.ج. بأن ذلك يعتبر مصدر مشاكل وحوادث خطيرة تهدد أمن وسلمامة مواطنها<sup>2</sup>.

غير أنه من الموضوعية بمكان الإشارة إلى أنَّ مواقف الدول الغربية كانت تتفاوت من حيث حدة عداوتها للقضية الجزائرية حتى أنَّ البعض منها كانت تسمح بالنشاط الإعلامي والدعائي في حدود ما تسمح به قوانينها وأحوال علاقاتها مع فرنسا، وهو ما انطبق على دولة السويد مثلاً، التي قدمت دعماً مالياً للجزائر بطريقة غير مباشرة<sup>3</sup>.

- نشر الأكاذيب والإشاعات بخصوص نشاط ممثلي مكاتب الحكومة المؤقتة م.ج.ج. والقضية الجزائرية عموماً، مثل تسريب مصالح المخابرات الفرنسية لأخبار إلى صحف دانماركية وسويدية في شهر سبتمبر 1959 مفادها أنَّ "اجتماعات سرية" عقدت في ستوكهولم بين رؤساء سياسيين وعسكريين لجبهة التحرير الوطني، أعلناها فيها عن نيتهم

1- طلب بولحروق من منطقة عنابة عضو حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية وعضو اللجنة المركزية في حركة الانتصارات للجويات الديمقراطية 1949/47 وعضو فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا 1956/57 وممثلاً لجبهة في سويسرا 1958 ثم بإيطاليا 1962/59 وبعد الاستقلال شغل منصب سفير الجزائر بروما ويوغسلافيا ثم الأرجنتين والبيرو.

2- م.ج.ج للأرشيف، م.ج.ج. مو.ث.ج. م.ل. دباغين: تقرير وزارة الخارجية، تفاصيل: C013.

لنقل مكتب ستوكهولم إلى كوبنهاغ، وهي (أي ج ت و) يقصد التحضير لفتح مكتب للتجنيد بمساعدة الحزب الاشتراكي الشعبي الدانماركي<sup>1</sup>. هذه الإشاعات كانت مصدر تكذيب الحكومة الدانماركية بخصوص مشروع إنشاء مكتب التجنيد، وكانت موضوع زيارة ممثل الجزائر ستوكهولم إلى الدانمارك بقصد تكذيب تلك الإشاعات<sup>1</sup>.

- كما عمد الدبلوماسيون الفرنسيون إلى نشر أطروحة البعد الشيعي لجبهة التحرير الوطني تارة، وبوصفها بالحركة القومية العنصرية المتعصبة تارة أخرى، حتى تنفر منها الأوساط الليبرالية الغربية، وتتفادى التعامل والاتصال بها، لما كانت تشهد العلاقات الدولية من صراع شديد بين الرأسمالية والاشتراكية في إطار الحرب الباردة.

لكن مع مرور الوقت ستفقد فرنسا دعم هذه الدول شيئاً فشيئاً، وهذا جراء تأثير الحرب الباردة وال العلاقات الدولية المطبوعة بالصراع الأيديولوجي آنذاك، وما يشكله استمرار حرب الجزائر من خسائر على العالم الرأسمالي، وما يتوجه من فرص كبيرة للاتحاد السوفيتي والمعسكر الشيعي للظهور بمعظمه المدافع عن الشعوب المستعمرة<sup>2</sup>.

لقد كانت الحكومة المؤقتة الجزائرية على دراية بتطورات السياسة الدولية، وهو ما يتضح من خلال ما ورد من نقاشات في اجتماعات

1- م وللأرشيف م ج وث ج تقرير وزارة الخارجية المصدر السابق C013

2- "أمريكا ضد فرنسا لصالحة فرنسا" ، الماجد، العدد 22، 15/04/1958

الحكومة أو من خلال تقارير أعضائه، و التي من ضمنها تقرير وزير الخارجية السيد محمد ملين دباغين ،والذي ورد فيه يعتبر العالم اليهودي المسيحي وبخاصة إسرائيل التي نصبت نفسها المحامي الأكثر عنفا لفرنسا في الأمم المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، فلقد تجدوا في صف فرنسا في بداية الأمر بدعمها عسكريا(بامدادها بالمرحوميات لحرب الجزائر)، ويصوتون لصالحها في هيئة الأمم المتحدة رفقة بريطانيا،...ولقد بدأ يطرأ تغير في مواقفهم منذ تدعيم الجزائر نفسها بالصين الشعبية، فاستمرار حرب الجزائر يهدد مصالح العالم الغربي ...وشرع الغربيون في العمل على الضغط على فرنسا من أجل السلام في الجزائر، ثم يشخص الحل الذي على الحكومة المؤقتة أن تتباين مستقبلا حيث يقول: "خلفاًونا الطبيعيون يوجدون خارج العالم الغربي، علينا أن نجند أكثر الدول الأقرب منها، وخاصة الدول الأفرياسيوية، التي أصبحت مجندة لصالح القضية الجزائرية، خاصة الصين، وهو ما سيدفع العالم الغربي لوضع حد لحرب الجزائر، وإلا فإنها الحرب العالمية...<sup>1</sup>.

## - 2- في البلدان الاشتراكية:

تعد مناهضة الدول الاشتراكية للاستعمار الأوروبي - الرأسمالي - مبدأ أساسيا في سياساتها وهذا منذ قيام النظام الشيوعي في

1 - موللارشيف. م ج م ج. دش. تقرير مل دباغين تقرير إلى رئيس الحكومة نائب وأعضاء، الحكومة وقادة الولايات، 10/10/1959، ع. 05، م. 04، و. 10.

الاتحاد السوفيaticي عقب الثورة البلشفية في أكتوبر 1917 بروسيا، وظهور الاتحاد السوفيaticي الذي دعم شعوب العالم الثالث للانتفاض ضد الاستعمار الرأسمالي الأوروبي، فدعم الثورة الصينية والهند الصينية، وقد زاد توجه هذه الدول في هذا الاتجاه بعد تجدد صراعها الأيديولوجي عقب الحرب العالمية الثانية، مع النظم الرأسمالية الغربية الولايات المتحدة ودول غرب أوروبا، وقد اتخذ هذا الصراع أشكالاً متعددة مثل السباق نحو التسلح (القنبلة الذرية)، والمشاريع الاقتصادية (مشروع مارشال 1947) وانشاء الأحلاف العسكرية (حلف الشمال الأطلسي وجنوب شرق آسيا وحلف بغداد بالنسبة للغرب وحلف وارسو بالنسبة للمعسكر الشيوعي).

لكن ومنذ وفاة الرئيس السوفيaticي ستالين في 05 مارس 1953، تغيرت معطيات الصراع وخفت حدته لتظهر ما يعرف بمحاولات التعايش السلمي، وهو ما ميز العلاقات الدولية عند اندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954<sup>1</sup>.

لقد اتسم الموقف السياسي للاتحاد السوفيaticي ودول العسكري الاشتراكي في السنوات الأولى من عمر الثورة بالغموض والتrepid في إطار مواكبة التحولات في الصراع مع الغرب الرأسمالي وهو ما سعى الفرنسيون إلى استغلاله، حيث أوهموا الولايات المتحدة بأنها ستنتهي

-1- رضا مالك مقابلة، المرجع السابق

سياسة مستقلة عن المعسكر الغربي والولايات المتحدة الأمريكية، وكذا للقارب الذي حدث في فرنسا ما بين الحزب الشيوعي والحزب الاشتراكي<sup>1</sup>، نتج عنه منح الحزب الشيوعي الفرنسي موافقته على السلطات الاستثنائية الممنوحة للاكتوست في الجزائر، كذلك لتحول الاتحاد السوفياتي من أن تحل الولايات المتحدة الأمريكية محل فرنسا في الجزائر في حال انسحاب فرنسا منها<sup>2</sup>، ومع مرور الوقت اتصحت الرؤية أكثر، فبعد تطور الثورة داخليا وخارجيا وتطور نشاطها الدبلوماسي خاصة بعدما أمست لها حكومة مؤقتة مما رفع من مستوى التمثيل الدولي لها، فتغير الموقف الدولي والsovieti، خاصة منذ نهاية 1957 وبداية 1958، وتجسد في بادئ الأمر في تعيير سفير الاتحاد السوفيتي بعملية إحلال السلام في الجزائر<sup>3</sup>، ثم بتقديم المساعدات المادية للإجئين الجزائريين، رغم عدم اعتراف الاتحاد السوفيتي بالحكومة مجـ.ـجـ.ـ في هذه الفترة إلا أنه أعلن عن قبوله بعدها بالمساعدات المادية وبالأسلحة كذلك، وهو ما سيتجسد لاحقا.

-1- احمد بن فليس : المرجع السابق ص: 240.

-2- "السياسة الروسية وحرب الجزائر" ،الجihad: عدد 19، 1958/03/01.

3- HENRI ALLEG : LA GUERRE D' ALGERIE ; le temp actuel ; 1981 ; p : 582- 585.

فيما بين جانفي 1960 وأوت 1961 ساهم الاتحاد السوفياتي رفقة الصين الشعبية بإمداد قوات جيش التحرير الوطني في تونس بأربع شحنات أسلحة قدر وزنها بـ 2500 طنا، كما قدم شحنتين آخرين إلى جيش ت. و بالمغرب وزنها الإجمالي 1500 طنا<sup>1</sup>.

وتجدر الملاحظة هنا أن الدعاية الفرنسية بالدول الاشتراكية كانت محدودة إن لم نقل بانعدامها بفعل طبيعة نظم هذه الدول التي لا تسمح بالنشاط الدعائي الغربي بها، وهذا ينطبق على الاتحاد السوفياتي كما ينطبق على الدول الاشتراكية التي تسير في فلكه<sup>2</sup>.

### التأثيرات على المسارع الاستعمارية الفرنسية

#### وموقف الحكومة المؤقتة منها 1960/58

1- م وللأرشيف وم وثـج 1961 تقرير عبد الحفيظ بوصوف وزير التسليح والاتصالات العامة عليه مصورة رقم C025

2- مقابلة شخصية مع السيد محمد بعلـى، الرجـع السـابـق

النوارات والمشاريع الإستعمارية الفرنسية و موقف الحكومة المؤقتة

في 1959/10/27

بيان باسم التجمع

النوارات والمشاريع الإستعمارية الفرنسية و موقف الحكومة المؤقتة

في 1959/10/27

بيان باسم التجمع

## النوارات والمشاريع الإستعمارية الفرنسية

وموقف الحكومة المؤقتة منها 1960/58

بيان باسم التجمع

النوارات والمشاريع الإستعمارية الفرنسية و موقف الحكومة المؤقتة

في 1959/10/27

بيان باسم التجمع

النوارات والمشاريع الإستعمارية الفرنسية و موقف الحكومة المؤقتة

في 1959/10/27

المناورات و المشاريع الاستعمارية الفرنسية و موقف الحكومة المؤقتة

منها 1959/58

: تمهيد

- أولاً - "سلم الشجعان" 1958/10/23

- 1- مضمونمبادرة "سلم الشجعان" وأهدافها

- 2- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على "سلم

الشجعان"

- ثانياً- خطاب ديفغول حول: "حق تقرير المصير" 1959/09/16

- 1- دوافع "حق تقرير المصير"

- 2- مضمون "حق تقرير المصير"

- أ- الإيمان

- ب- الاتحاد الفيدرالي

- ت- الانفصال عن فرنسا

- 3- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على "حق تقرير

المصير"

- أ- تحضير الرد:

❖ على الصعيد الداخلي:

❖ على الصعيد الخارجي:

- ب- مضمون بيان الحكومة المؤقتة جـ جـ 1959/09/28

- ثالثاً - دعوة ديفغول قادة الثورة للمجيء إلى باريس : 1959/11/10
- 1- دوافع ومضمون المبادرة:
- 2- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:
- أ- مقترن عبد الحميد مهري :
- ب- بيان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 1959/11/12.

## تمهيد :

بالملوّرادة مع تكثيف المجهود العسكري الفرنسي للقضاء على الثورة في الداخل، لجأ الجزائر ديغول إلى إطلاق مناورات سياسية، ظاهرها الحرص على الخيار السلمي الذي تعول عليه الجمهورية الفرنسية الخامسة، وباطنها زرع الخلافات في صفوف الثورة داخلياً وإضعاف موقفها الدولي أمام الرأي العام الدولي، ووقف المساعي الحثيثة لحكومة المؤقتة لتدويل القضية الجزائرية، وإخراجها من الإطار الفرنسي الضيق إلى الإطار الدولي الأرحب والأكثر إنصافاً من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة بالخصوص، والتي كانت في خضم عملية تصفية الاستعمار.

وسنركز الحديث هنا عن مضمون و دوافع بعض هذه المناورات الديغولية، في الفترة الممتدة ما بين 1958 و 1959، وهي مرحلة حساسة جداً في التحديات التي واجهتها الثورة الجزائرية، وهي مرحلة عودة الجزائر ديغول إلى السلطة في فرنسا، كما سنتحدث عن ردود الحكومة المؤقتة الجزائرية عن تلك المناورات.

- أولاً - "سلم الشجعان" 1958/10/23:

- 1- مضمون مبادرة "سلم الشجعان" وأهدافها:

في 23 أكتوبر 1958 أعلن رئيس الحكومة الفرنسية شارل ديغول في ندوة الصحفية عن أول مبادرة سياسية منه منذ عودته إلى السلطة

يفرنسا في حوان 1958، من أجل "حل المشكل الجزائري" وفق رؤيته الخاصة، والتمثلة في "سلم الشجعان".<sup>1</sup>

يتمثل مضمونها في دعوة عناصر جيش التحرير الوطني إلى إلقاء السلاح وتسليم أنفسهم إلى أقرب مركز للجيش و الدرك أو الشرطة، ودعوة القيادة السياسية بالخارج أو ما اسماه بـ"المنظمة الخارجية".

للتجه إلى باريس "لتوصيفية إنهاء الحوادث" ، وبصورة موجزة فإن مبادرة ديجول هذه مضمونها مطالبة الثوار الجزائريين بالاستسلام<sup>2</sup> وهو استسلام مزدوج أحدهما عسكري يجري على الأرض الجزائرية ، والأخر سياسي يجري في العاصمة الفرنسية باريس، ويكون هدفه تحويل الاستسلام الأول استسلاماً رسمياً، ثم يلغا الجنرال ديجول فيما بعد إلى تسوية القضية الجزائرية بواسطة الانتخابات التي كان يعتزم إجراءها يوم 28 نوفمبر 1958، عن طريق التفاوض مع "مفاوضاتين أكفاء يتم معهم ما تبقى من المشكلة الجزائرية" حسب تعبيره الخاص.

وهو بهذا يؤكد تمسكه بسياسة طالما دعا وتمسك بها المعمرون. بل وتمردوا من أجل تنفيذها في 13 ماي 1958، فمن الواضح أن مشروع ديجول الجديد هو قديم في محتواه، إذ لا يختلف كثيراً عن مثلث

1- L' ECHO DU 24/10/1958.

2- حكومة الثورة لاتفاقية الاستقلال "المجاهد" عدد 32، 19/11/1958.

رئيس الحكومة الأسبق غي مولي، الممثل في :- وقف القتال ثم الانتخابات فالمفاوضات

و من خلال ما سبق تتضح الأهداف الماكرة للمشروع والمتمثلة في القضاء على الثورة وذرع الخلافات والانقسامات بين قياداتها، من خلال امتداح "بطولة العسكريين" و دعوة "المنظمة الخارجية" للاستسلام الرسمي.

2- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على "سلم الشجعان":  
اعتبرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هذه المبادرة الديغولية من قبيل زعزعة الصفو ومشروعها خادعا<sup>1</sup>. فالجنرال ديغول تراجع عن مقترنات سابقيه خاصة مشروع غي مولي<sup>2</sup>، لأن هذا الأخير لم يجرؤ على أن يطلب من جيش التحرير الوطني الاستسلام، في حين فعلها الجنرال ديغول<sup>3</sup>.

بعد مناقشة أعضاء الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية لمشروع ديغول، أصدرت الحكومة بياناً أعلنت فيه رفضها الصريح له، الذي اعتبرته غير مناسب لحل القضية الجزائرية وجددت عرضها

1- M'HAMED YOUSFI :LES OTAGES DE LA LIBERTE ,  
ALGER ,ENAL ,1993 ,p :39.

2 -MOHAMED HARBI :LE FLN mirage et realite , p :252.

3- المأهول المرجع السابق

بالتفاوض معها، باعتبارها ممثلاً للشعب الجزائري، في إطار مفاوضات جدية يحتضنها بلد محيد.

وأكَّدت الحكومة الجزائرية في بيانها أنَّ ديفول يؤكد على رفضه للتفاوض مع الممثل الحقيقي للشعب الجزائري، إذ أظهر توايَاه من خلال تصريحه في 23/10/1958 على تسوية القضية الجزائرية عن طريق غير طريق جبهة التحرير الوطني وهو ما يستنتج من أسلوبه وتصرفاته.

فالجنرال ديفول يريد أن يجزئ قادة الثورة إلى "عسكريين" و"سياسيين" وينظر للثورة كما لو كانت منقسمة إلى قسمين متذارعين متشارعين ويعمل من جهة على إدكاء هذا الانقسام وتكريسه، وذلك من خلال توييه ببطولة "العسكريين" وشجاعتهم، بينما يتهم بالقسم الثاني ، وهو أسلوب سبقه إليه لا كوت، كما يحاول ديفول تقسيم السياسيين إلى "معتدلين" و "متطرفين" ، و الخلاصة أنَّ ديفول يريد التفاوض فيما بعد مع "علماء" منتخبين، يموه بهم على الرأي العام العالمي.

وقد أشارت جريدة "المجاهد" اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني إلى قضية التوايا الحقيقة للجنرال ديفول من خلال مبادرته، وتساءلت هل أنَّ الجنرال ديفول مخلص وصادق في "رغبتِه في السلم" ؟ لتشير فيما بعد إلى استعماله للغة مبهمة في تصريحاته، بهدف تغليط الرأي العام العالمي والرأي الفرنسي حول توايَاه المُسْتَيقنة، وقد ربطت

"المجاهد" تصريح ديغول بزيارة مدير البنك العالمي مصحوباً بمدير البنك الفرنسي إلى كل من حاسي مسعود وحاسي الرمل، وتصريح ديغول في ذلك الطرف هو وبما من أجل إيهام الأوساط المالية العالمية بأن المشكلة الجزائرية سائرة في طريق الحل، وبالتالي الحصول على موافقة هذه الأوساط على اعتماد رؤوس أموالها في استثمار ثروات الصحراء الجزائرية<sup>1</sup>.

وقد أعلنت الحكومة عن يقينها بأنَّ السلام لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق التفاوض، لهذا جددت ترحيبها بأية دعوة من الحكومة الفرنسية للتفاوض بصورة جدية وفي بلد محابي، وهو ما أكدت عليه جريدة "المجاهد" حكومة الثورة لا تفاوض في الاستقلال، وهي إشارة إلى أنَّ الحكومة المؤقتة تتمسك بالشرط المسبق الذي وضعه بيان أول نوفمبر ثم أكد عليه مؤتمر الصومام، والمتمثل في: - ضرورة اعتراف الحكومة الفرنسية بالاستقلال للشعب الجزائري كشرط لایة مفاوضات معها، وبالتالي فقد جددت دعوتها للمفاوضات والتي كانت دعت إليها في بيانها في 26/09/1958<sup>2</sup>.

- ثانياً- خطاب ديغول حول: "حق تقرير المصير" 1959/09/16: يعتبر الخطاب الشهير لرئيس الجمهورية الفرنسية ليوم 1959/09/16 من أكثر خطاباته شهرة وتأثيراً على مسار الاتصالات الجزائرية

1- "المجاهد": عدد خاص، 01/11/1958.

2- حكومة الثورة لا تفاوض في الاستقلال، عدد: 19، 32/11/1958.

الفرنسية التي ستؤول إلى المفاوضات الرسمية، وذلك لما تضمنه من اعتراف لأول مرة لمسؤول فرنسي من هذا المستوى بـحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

#### 1- دوافع "حق تقرير المصير":

إن التوقيت الذي جامت فيه المبادرة الديغولية المتضمنة "حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره" تطرح أسئلة كثيرة حول دوافع وأهداف هذا المشروع الفرنسي، فما هي يا ترى هذه الدوافع والأهداف؟<sup>1</sup> لقد جاء خطاب ديغول خلال انعقاد الدورة الرابعة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة، المقلبة على مناقشة القضية الجزائرية المدرجة ضمن جدول أعمالها، لهذا فإن أول هدف توخاه الجنرال لمبادرته الجديدة هو كسب الرأي العام العالمي، وخاصة في هيئة الأمم المتحدة، والتي حققت بها دبلوماسية الثورة الجزائرية نجاحات باهرة، بعدتمكنها من تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الجمعية العامة منذ سنة 1957، بدعم من الدول الشقيقة والصديقة ضمن الكتلة الأفروآسيوية<sup>1</sup>.

فلقد يادر ديغول إلى "مبدأ تقرير المصير" تحت ضغط التطورات الدولية، إذ لم تعد القضية الجزائرية قضية داخلية فرنسية بل خرجت إلى الصعيد الدولي، وهو ما ذهب إليه وزير الخارجية السيد محمد لمين دياغين ، الذي اعتبر تصريح ديغول في 16/09/1959 بمثابة الفشل

---

<sup>1</sup> -L' ECHO D' ALGER :17/09/1959.

بالنسبة لفرنسا .. فالغرب أصبح يسعى لاستباب الأمن في الجزائر، و أصبح يضغط على فرنسا .. إذ جاء تصريحه بعد زيارة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية إيزنهاور إلى باريس<sup>1</sup>، وهو نفس ما استنتاجه وزير شؤون شمال إفريقيا السيد عبد الحميد مهري الذي قال إن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقف وراء المبادرة<sup>2</sup>. في حين ذهب بعض أعضاء الحكومة عند مناقشتهم لد الواقع مشروع دينغول، ومن ضمنهم السادة :أحمد توفيق المدنى، عبد الحميد مهري، محمد يزيد، لمين خان، وعمر أوصديق، والقادة العسكريون السادة : ناصر، حاج لخضر، سليمان، ولطفي، إلى القول بأن مبادرة دينغول هدفها زرع الانقسام بين قادة الثورة التحريرية، ومحاولة منه للقضاء عليها بالقضاء على جبهة وجيش التحرير الوطني<sup>3</sup>.

كما اجمع أعضاء الحكومة على أن دينغول يمسك بزمام المبادرة على الصعيد الدبلوماسي ، كما يمسك بزمام المبادرة العسكرية بالداخل من خلال العمليات الكبرى وخطي موريس وشال، في حين أن الحكومة المؤقتة ج مكبلة بفعل أزمتها التي جمدت نشاطها وجعلتها هيكلًا بلا

روح منذ 1959/07/01.

1- المركز الوطني للارشيف: رصيد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وزارة الخارجية تقرير السيد محمد لمين ديناغين إلى الحكومة المؤقتة و القادة العسكريين 1959/10/02

2- م. موللارشيف: محاضر جلسات الحكومة المؤقتة جـ.تدخل السيد عبد الحميد مهري، 1959/09/21، عليه مصورة (ميكروفيلم) G008.

3- MOHAMED HARBI :LE FLN ;op. cit. p. 252-253.

وإذا كان هناك اختلاف في تحاليل أعضاء الحكومة حول دوافع ونوايا الجنرال من خلال هذه المبادرة، فإن هذا التناقض ظاهري فقط، ذلك أن ديفغول يريد أن يحقق النصر بالسلاح وهو ما يذهب إليه السادة كريم بلقاسم، الخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوحصوف، وبين يوسف بن خدة<sup>1</sup>.

2- مضمون "حق تقرير المصير":  
تضمن خطاب ديفغول الذي ألقاه يوم 16/09/1959، والمتضمن الحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، تضمن ثلاثة حلول للقضية الجزائرية، وتتمثل في :

- 1- الإدماج: ويعني به المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع سكان الجزائر أوربيين و المسلمين، ويتيح هذا للجزائريين ممارسة كل الوظائف السياسية الإدارية القضائية وحتى الوظائف الحكومية، وعلى العموم يتبع هذا الاختيار -حسب ديفغول طبعا- للجزائريين التمتع بجميع المزايا والحقوق التي للفرنسيين أنفسهم في فرنسا<sup>2</sup>.

1- م. م وللأرشيف حـ. جـ. جـ: عـدـ إلى مـاحـاضـرـ اـجـتـاعـاتـ 25ـ, 26ـ, 27ـ وـ 28ـ سـيـتمـبرـ 1959ـ، عـ. مـ G007ـ, G008ـ.

2- BEN YOUSSEF BEN KHEDDA :LES ACCORDS D'EVIAN  
ALGER ,E :OPU,1998,pp :17-19.

- بـ الاتحاد الفيدرالي :

عن طريق تشكيل حكومة جزائرية تتشكل من وزراء جزائريين ، وهو ما قصده يقول بقوله "أن يحكم الجزائريون من طرف الجزائريين بمساعدة فرنسا في إطار اتحاد وثيق معها، في مجال الاقتصاد، الدفاع، التعليم وال العلاقات الخارجية"<sup>1</sup>. ويطبق النظام الفيدرالي داخليا، بحيث "أن الجاليات الفرنسية والعربية والقبائلية والإيابية وغيرها من الجاليات التي تسكن وطننا واحدا، تجد الظروف المواتية لعيش عيشة هادئة".<sup>2</sup>

- تـ الانفصال عن فرنسا: ومعناه الاستقلال<sup>3</sup> ، وهو اختيار حذر الجزائريين منه حينما قال: "إنى أعتقد بأن هذه الطريقة في التفكير غير معقولة، بل ستجر حتما إلى كارثة كبيرة، وبما أن الجزائر وصلت إلى هذه الحال من الرقي بفضل فرنسا، والعالم كله يشهد بذلك، وأقولها صراحة، فإن هذا النوع من التفكير سيؤدي حتما إلى الفوضى ويتبع الفرصة للتنكيل والتعذيب والذبح والشنق، وتكون النتيجة الحتمية لكل هذا أن تتغلل الشيوعية بسيطرتها ونفوذها، وإنما أقترح أن يتبع الجزائريون عن هذه الفكرة الشيطانية،... وعلى كل إذا قرر الجزائريون

1 - م.م. للأرشيف: حـمـجـجـوـشـخـ النـصـ الرـسـمـيـ لـبـيـانـ دـيـغـولـ عـنـ مشـكـلةـ الجـزاـئـرـ .  
04/09/1959، عـلـيـةـ 06ـ مـلـفـ، وـثـيقـةـ

2 - نفسه

3 - BERNARD TRICOT : Les sentiers de la paix ,Algérie 1958/1962,ED plon  
.paris 1972, p :246

اللجوء إلى تطبيق هذه الفكرة الخاطئة فإن الجزائريين الآخرين الذين يريدون أن يظلو فرنسيين لن تخلى عنهم فرنسا، وستعمل ما في وسعها أن تجتمعهم في مكان معين وتشرف على أموالهم وأرواحهم ويجب أن أقول بأن استغلال البترول وشحنها باق من اختصاص فرنسا، وأن للغرب مصالح فيه، وسنحافظ عليه حتى ولو أدى ذلك إلى متاعب كثيرة.<sup>1</sup>

لقد اعترف ديغول بثقل المشكل الجزائري على الجمهورية الفرنسية، وأكد على ضرورة حله حلاً يتوافق ومقاس الجمهورية الفرنسية "الدولة الكبيرة"<sup>2</sup>، وهو ما ورد في هذه الفقرة من خطابه حيث قال: "ما زالت مشكلة الجزائر تواجه فرنسا ويجب علينا أن نجد حل لها من دون أن نتأثر بآقوال الذين يريدون أن يرغموا على الانحياز لهذا أو لذاك ، وأننا لن ننخدع ولن ننصاع للذين يريدون – قبل كل شيء – أن يراعوا مصالحهم قبل مصالحنا ، إننا دولة كبيرة ويجب علينا أن نعالج المشكلة على هذا المقياس بروح عالية حتى نتمكن الجزائريين أن يقرروا مصيرهم أو يختاروا الوضع الذي يناسبهم".<sup>3</sup>

-1 - م. م وللأرشيف: حمـ جـ جـ وشـ المصـدرـ السـابـقـ

-2 - م. م وللأرشيف: حمـ جـ جـ وشـ النـصـ الرـسـميـ لـبيـانـ ديـغـولـ.. نفسـ المصـدرـ السـابـقـ

-3 - نفسه

3- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية على "حق تقرير المصير":

لقد أدت المبادرة الديغولية المعروفة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، إلى حدوث حالة استنفار في صفوف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية التي جمعت شباتها عقب الأزمة التي كانت تعصف بها منذ فاتح جويلية 1959، وعقدت سبع اجتماعات ثلاثة منها كانت مشتركة بين أعضاء الحكومة و العقاداء العشرة المتواجددين بتونس آنذاك<sup>1</sup>، وذلك أيام 20، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 28 سبتمبر 1959، وذلك بقصد دراسة كل جوانب مقترن ديجول "حق تقرير المصير" ثم صياغة الرد المناسب على المشروع الجديد للجنرال.

- مناقشة "حق تقرير المصير" و تحضير الرد:

إضافة إلى الاجتماعات المتواصلة التي عقدتها الحكومة من أجل صياغة رد مناسب على "حق تقرير المصير"، قامت بالموازاة مع ذلك بعدة استشارات داخلية وخارجية.

1 - العقاداء العشرة هم : عن الولاية الأولى : عبدي حاج لخضر عن الولاية الثانية ، علي كافي ، عن الولاية الثالثة محمد بوزان ، وعن الولاية الرابعة : سليمان (الصادق) دهيليس ، وعن الولاية الخامسة بوعزن بن علي (لطفي ) و قائد لجنة العمليات العسكرية بالغرب : هواري بوعدين و قائد لجنة العمليات العسكرية بالشرق - محمدى السعيد ، بالإضافة إلى الباءات الثلاثة عن الحكومة المؤقتة .

- ١- تحضير الرد:

❖ على الصعيد الداخلي:

إن الوضعية الحرجة التي كانت تعيشها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والتمثلة في أرائها، لم تسمح لها باتخاذ القرارات الحاسمة في القضايا الجوهرية مما أدى إلى اتخاذ قرار إشراك القادة العسكريين - قادة الولايات - في ثلاث اجتماعات أيام 20، 21 و 27 سبتمبر 1959، وهذا لإعطاء المصداقية للقرارات التي ستتخذ<sup>١</sup>.

تشكيل لجنة خاصة لتحرير وصياغة بيان ح.م.ج.ج يوم 22/09/1959 والتي تشكلت من الأعضاء: محمد بزيز، أحمد فرنسيس، عبد الحميد مهري، عمر أوصديق، أحمد يومنجل، شوقي مصطفاوي مناقشة نص البيان المقترن من طرف لجنة الصياغة - الذي صيغ يوم 1959/09/23 - في اجتماعي 24 و 25/09/1959، بحضور وزير الخارجية المستقيل<sup>٢</sup>، حيث تم توضيح النقاط والمصطلحات الغامضة المذكورة<sup>٣</sup>.

١ - م وللأرشيف: ح.م.ج.ج: عد إلى محاضر اجتماعات: ح.م. G007.

٢ - استقال السيد م.ل.دياغن يوم 15/03/1959، على إثر حادث مقتل عميرة علاوة وأصبح يشرف على تسيير القضايا العادية اليومية للوزارة في انتظار انعقاد المجلس الوطني للتغطية للفضل في مسألة استقالته م وللأرشيف: ح.م.ج.ج.وش.خ: تقرير م.ل.دياغن إلى الحكومة، المصدر السابق.

٣ - م وللأرشيف: ح.م.ج.ج: عد إلى محاضر اجتماعات: 25، 26، 27 و 28 سبتمبر 1959، ع.م. G008 G007.

وفي اجتماع 26 سبتمبر 1959 تمت قراءة البيان الذي ضبطت صيغته النهائية، وأجمع نقاشات الحاضرين على أن مقترن ديجول يعد خطوة إلى الأمام في حل القضية الجزائرية، إذا ما حسن استغلاله.

أما في اجتماع 27 سبتمبر فقد ناقش أعضاء الحكومة رفقة قادة الولايات مسألة حضور العسكريين في الندوة الصحفية التي ستنظم لإذاعة البيان يوم 28/09/1959، حيث ارتئى بعض الوزراء ضرورة تفادي حضور قادة الولايات للندوة الصحفية حتى يؤدي البيان الرسالة التي صيغ لأجلها، هو ما ذهب إليه السادة: محمد يزيد، الخضر بن طوبال، وكريم بلقاسم، هذا الأخير اقترح حضور وزيرين فقط إلى جانب الرئيس ، فلا الحكومة باكتلها ولا العسكريين ، وتم الاتفاق في ختام النقاش على أن الحكومة هي التي ستتفضل في الأمر.

لقد تمت استشارة المسجونين الخمسة في جزيرة اكس والصحة بفرنسا، كما استشير القادة العسكريون وجيش الحدود في تونس والمغرب الأقصى<sup>1</sup> . ومن ضمن الاجتماعات الإعلامية التي عقدت في هذا الإطار الاجتماع الإعلامي لقاعدة تونس يوم 19/09/1959<sup>2</sup> والذي ترأسه وزير الداخلية لخضر بن طوبال، حيث أكد فيه الحاضرون على:

- عدم تضييع فرصة تقرير المصير

<sup>1</sup> - م.م وللأرشيف: ح.م.ج.ج.و.ش.خ: تقرير ملدياغين إلى الحكومة نفس المصدر السابق

<sup>2</sup> - انظر محضر الاجتماع المذكور الملحق رقم 08.

- ضرورة تحديد الشروط من جانب ح.م.ج.ج، والمتمثلة في وحدة الشعب والتراب الوطنيين والاعتراف بالحكومة ح.م.ج.ج

- التأكيد على ضرورة الالتفاف حول ح.م.ج.ج

- ثم استشارة الدولتين الجارتين، تونس والمغرب، وبباقي الدول الشقيقة والصديقة.

وأبرز وزير الداخلية تأكيده على أنَّ ديجول أفرغ مبدأ حق تقرير المصير من محتواه، وعلى أنَّ نواباه غير حسنة، وبيان رد الحكومة لن يصاغ إلا بعد تلقي ردود الداخل وبعد الإطلاع على كل

<sup>1</sup>

المعطيات، كما عقدت اجتماعات مماثلة مع جيش الحدود<sup>1</sup>

كما شهدت الفترة التي أعقبت تصريح ديجول تضاعف عمليات وكائنات جيش.ت.و بالداخل وهو ما تؤكد المصادر الفرنسية ذاتها، وتؤكد ذات المصادر بأنَّ عدد القتلى الفرنسيين في تلك الفترة كان أكثر من قتلى الأسابيع الثلاثة السابقة

#### على الصعيد الخارجي

قامت الحكومة المؤقتة ح.ج بإجراء استشارات دولية واسعة مع الدول الصديقة والشقيقة، وخاصة مع دولتي الجوار اللتين لهما علاقة مباشرة بالصراع الجزائري الفرنسي ، تونس والمغرب الأقصى، ومع الدول الشقيقة والصديقة الأخرى، وهذا يقصد التعرف على المعطيات الدولية والد الواقع الكامنة وراء مبادرة ديجول، وكذا للاستفادة من دعم

---

1- BERNARD TRICOT :op. cit., p :115,116.

الدول الجارة الشقيقة والصديقة وصياغة رد إيجابي وفعال يوقف المناورات الفرنسية ويكتب دعم الرأي العام العالمي خصوصاً وأن الجمعية العامة للأمم المتحدة تستعد لافتتاح دورتها الرابعة عشر. شملت هذه الاستشارات كما أسلفنا الذكر الدولتين الجارتين أولاهما لهما من علاقة مباشرة بالثورة الجزائرية بحكم علاقة الجوار، وإقامة الحكومة م. ج. ج. بتونس بصفة رسمية، ففي اتصال لرئيس ح. م. ج. ج. بالرئيس التونسي لحبيب بورقيبة نصح هذا الأخير قادة الثورة باتباع سياسته المعروفة بالراحل أوخذ وطالب، ذلك يقبول حق تقرير المصير ثم وضع الشروط التي تراها الحكومة ضرورية. كما اتصل السيد كريم بلقاسم برئيس الجمهورية العربية المتحدة جمال عبد الناصر<sup>1</sup>، وشرح له خلفيات مشروع دیغول، وكيف أن الولايات المتحدة الأمريكية دخلت اللعبة، دئه عن الضغوط التونسية والمغربية على الثورة بورغبة دیغول كسب الرأي العام العالمي، فاقترح عبد الناصر ضرورة التاكيد على التمسك بهدف الثورة والاستقلال ورفض الحلول الوسطى، وأكد للوزير الجزائري دعم حكومته للثورة في حال رفضها لمبادرة دیغول<sup>2</sup>.

-1 - م.م.و.للأرشيف: ح. م. ج. ج. تدخل كريم بلقاسم، 20/09/1959، ج.م. G005.

-2 - م.م.و.للأرشيف: ح. م. ج. ج. تدخل كريم بلقاسم بنفسه.

كما أجريت اتصالات مع دول عربية أخرى مثل: المملكة الليبية، المملكة العربية السعودية، ولبنان<sup>1</sup>، وبدول صديقة مثل: الصين الشعبية عن طريق سفيرها في تونس، والذي أكد على ضرورة وضع شروط سياسية مثل الاعتراف بالحكومة المؤقتة<sup>2</sup> وشروط عسكرية مثل جلاء القوات الفرنسية وأجرى لقاء مع سفير الجمهوريةيوغسلافية في تونس<sup>2</sup>.

وبعد الاتفاق على الصيغة النهائية للبيان الحكومي، أرسلت نسخة منه إلى رئيس الجمهورية التونسية يوم 1959/09/27، سلمه إياها وفدي من الحكومة المؤقتة المتشكل من السادة: لخضر بن طويال، كريم بلقاسم، و محمد لين دباغين، وسلمت نسخة مماثلة للحزب الدستوري الجديد وأكد بورقيبة للوفد الجزائري على ضرورة تغيير بعض العبارات الواردة في البيان بهدف التسريع في بدء المفاوضات، وقال له: «ينبغي تغيير بعض مصطلحاته لصالحتكم»، واقتراح بورقيبة تعريض فقرة: «بأن تقرير المصير انتزع بكافح خمس سنوات من الحرب» في نهاية السنة الخامسة، على أن توضع الجملة المذوقة في بيان خاص يوجه إلى الشعب الجزائري<sup>3</sup>.

1- نفسه: تدخل عبد الحميد مهري

2- نفسه: تدخل لخضر بن طويال

3- BERNARD TRICOT :op.cit, p :116.

لقد رفضت المقترنات البورقية من طرف أعضاء الحكومة المؤقتة وقادة الولايات، حيث تم التصويت يوم 28/09/1959 بالإجماع لصالح الاحتفاظ بالنص الأصلي دون تعديله، كما تم التصويت خلال ذات الاجتماع حول من يحضر الندوة الصحفية، فكانت الأغلبية الساحقة مع حضور أعضاء الحكومة دون غيرهم بثلاثة عشر صوتا(1)، مقابل خمس أصوات لـ «الخيار الثاني»، وهو حضور أعضاء من الحكومة المؤقتة والقادة العسكريين<sup>1</sup>.

- بـ- مضمون بيان- رد الحكومة المؤقتة جـ جـ 1959/09/28

بعد استشارات داخلية وخارجية ونقاشات دامت حوالي أسبوعين صاغت الحكومة المؤقتة بيانها ردًا على مبادرة ديغول المسماة «قرير الصبر» في ثلاثة صفحات، أذيع في ندوة صحفية بالعاصمة تونس يوم 28/09/1959<sup>2</sup>، وقد تضمن هذا البيان نقاطاً عديدة نوجزها في الآتي:

- الإشارة إلى دخول الثورة عامها السادس، واستعداد الجمعية العامة للأمم المتحدة لطرح القضية الجزائرية مجدداً، وأمل شعوب العالم في أن تستعيد الجزائر سلمها وتنتهي حرب خلفت مليون شهيد.

1- م.م وللأرشيف: حـ جـ جـ: محضر اجتماع 28/09/1959، G007.

2- م.م وللأرشيف: حـ جـ جـ: بيان الحكومة جـ جـ، 1959/09/28، G008.

- كفاح الشعب الجزائري وإصراره على استرجاع حرية الوطن واستعاد الحكومة م. ج. ج لاستغلال كل فرصة تعطي الأمل في السلام.
- اعتراف رئيس الجمهورية الفرنسية علينا باسم فرنسا بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير وذلك في تصريحه في 1959/09/16.
- بفضل كفاح الشعب الجزائري منذ خمس سنوات، ومن خلال حرب الأكثر دموية في تاريخ الغزو الاستعماري، وبفضل مواصلة جبهة وجيش التحرير الوطني وبفضل دعم الشعوب الشقيقة والصديقة وبدعم الرأي العام العالمي استطاع أن يحقق تقرير مصيره.
- نص بيان أول نوفمبر 1954 على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وهو الهدف الأساسي للثورة الجزائرية، وهو أداة ديمقراطية وسلمية تمكن الشعب الجزائري من تحقيق استقلاله الوطني.
- حق تقرير المصير الوارد في تصريح الجنرال ديغول و الذي نص عليه ميثاق هيئة الأمم المتحدة ، يمكن الشعب الجزائري من ممارسة سيادته الوطنية حرمه منه غزو استعماري غير شرعي لفترة طويلة من الزمن.
- الهوية الجزائرية تحدها أطر لا يمكن إهمالها في تطبيق مبدأ حق تقرير المصير، والمتمثلة في وحدة الشعب والتراب الجزائريين، وتلتف نظر الرأي العام العالمي إلى الأخطار التي قد تنتج عن المساس بهذه

الوحدة، مما قد يعمق من المشكل الجزائري ويهدد الأمن والسلم العالميين.

- أما بخصوص الصحراء فإن اكتشاف واستغلال ثرواتها هي مصدر لرقيمة الإنسان في الجزائر والشمال الإفريقي، هذه الثروات ومن باب المصلحة العامة، ستسمح بتوسيع مجال التعاون المثمر.

- إن ربط حرية اختيار الشعب الجزائري باستشارة الشعب الفرنسي، يتعارض مع "مبدأ حق تقرير المصير" ويتعارض أيضاً مع "الديمقراطية".<sup>1</sup>

- الاستقلال الذي سيتتّج عن حرية استشارة الشعب الجزائري لن يكون مصدر فوضى ومعاناة، بل أن الاستقلال شرط لتحقيق الرقي الحقيقي، الذي سيخصّم حرية الأفراد وأمنهم، ويسهل توحيد المغرب العربي، وحرية التعاون مع كل الدول.

- اللجوء إلى الاستفتاء لن يكون إلا بعد عودة السلم، وبأن سياسة التهدئة - أي الحرب المتواصلة - لن تجلب السلم للجزائر، ولا يمكن للشعب الجزائري أن يقرر مصيره تحت ضغط جيش الاحتلال الفرنسي( 500000 جندياً وعدد مماثل من الدرك الشرطة والمليشيات..)، وضغط الآلة الإدارية المعروفة بتزويرها الانتخابي، ولا

1- م وللأرشيف: ح.م.ج. ج: بيان الحكومة ج.ج. 28/09/1959، G007، G008.

يمكنه أن يمارس حقه أيضاً وربيع(٤/١) عدد السكان مسحونين ومعقلين أو متقدسين.

- إن الحكومة المؤقتة، جـ.جـ. المعترف بها من قبل العديد من الدول، هي الوصي الضامن لصالح الشعب الجزائري إلى أن يحقق حريته، إنها تقود مقاومة الشعب الجزائري والكافح التحرري لجيش التحرير، ولن يستتب الأمن بدون موافقتها<sup>1</sup>.

- استعداد الحكومة المؤقتة للدخول في محادثات مع الحكومة الفرنسية من أجل مناقشة الشروط السياسية والعسكرية لوقف إطلاق النار، وعن شروط وضمانات تطبيق "مبدأ حق تقرير المصير".

لقد واجهت الحكومة المؤقتة الجزائرية مبادرة ديجول التجزئية بمفهوم الأمة الجزائرية المكونة من شعب واحد انتصر في بونقة واحدة عبر عصور عديدة، وإلى جانبها الأغلبية الأوروبية المسيطرة، مؤكدة على أن الحل يمكن في إعادة بعث دولة جزائرية موحدة<sup>2</sup>.

- جـ ردود الفعل على موقف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية  
- الداخلية

كانت ردود فعل الداخل مؤيدة لرد الحكومة المؤقتة، بالنظر إلى مشاركة قادة الولايات والإمارات الموجودة على الحدود في المشاورات التي

-1- م. م. ولارشيف: حجـجـبيانـالـحكـومـةـحجـجـنفسـهـ

<sup>2</sup>- بن يوسف بن خدة نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقية سيدان ، الجزائري، تعرّف لحسن زغدار - محل العين حمالي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص 17-18.

أجريت بشأن الرد على مشروع ديفول الجديد، فقد أظهر الجزائريون التفافهم حول حكومتهم، هو ما يتضح من خلال ما أدى به وزير الاتصالات العامة عبد الحفيظ بوصوف حيث قال : إنك الجزائريون في المغرب على دراسة تصريح الجنرال ديفول وأجمعوا على قبول تصريح الحكومة م.ج.ج. ردًا على مبادرة ديفول<sup>1</sup>.

ونفس الشيء بالنسبة للجزائريين المقيمين في تونس، بتاكيد من وزير الداخلية لخضر بن طوبال : زكي الجزائريون المقيمين في تونس رد الحكومة م.ج.ج فقد وجده المثقفون جافا نوعا ما ،ولكنه مقبول على وجه العموم<sup>2</sup>.

#### - الخارجية

لقد عبر بيان الحكومة المؤقتة في 28/09/1959 عن حركة دبلوماسية ودرامية كبيرة بالمعطيات الدولية،لذا فقد حقق نجاحا دبلوماسيا، وهو ما استخلصه أعضاء الحكومة عند تقييمهم لارتدادات الموقف الجزائري على الصعيد الدولي<sup>3</sup>

فإضافة إلى إعجاب الدول الصديقة والشقيقة عموما بالرد الجزائري على ديفول ،ومن ضمنها جمهورية الصين الشعبية وجمهورية

1- م.م وللارشيف: ح.م.ج.ج. م.ل.دباغي، تقرير إلى الحكومة م.ج.ج المصادر السابقة وتدخل عبد الحفيظ بوصوف: 02/10/1959، G007.

2- م.م وللارشيف: ح.م.ج.ج. تدخل لخضر بن طوبال، 02/10/1959، نفسه.

3- م.م وللارشيف: ح.م.ج.ج. تدخل لخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، نفس المصادر.

يوغسلافيا<sup>1</sup> أعلنت الولايات المتحدة عن رضاها على المبادرة الديغولية "حق تقرير المصير" وعلى قبول الطرف الجزائري بتطبيق ذات المبدأ وهذا على لسان الرئيس الأمريكي الذي صرخ عقب زيارته إلى المغرب ولقائه بالملك محمد الخامس حيث قال: "أشغل رضائي الكبير على التطور الإيجابي للمسار السياسي للقضية الجزائرية، التي تسير نحو الحل السلمي، بفضل قبول الطرفين المعنيين بمبدأ تقرير المصير وبالعودة إلى مبدأ التشاور"، وهو ما يثبت بأن رد الحكومة المؤقتة خلص الثورة الجزائرية من الحرج الذي كان سيلحق بها دوليا - خاصة في هيئة الأمم المتحدة - في حال رفضها للمبادرة الفرنسية جملة واحدة لذلك فقد ظهرت متمسكة بالحل السلمي ومطالبة بالفاوضات وهو ما سيدفع دیغول لاحقا لأن يقبل على مبادرة أخرى - ظنا أنه بهذا سيخرج الثورة وبيان وضعها لا يسمح لها بالفصل في مسألة حساسة مثل المفاوضات - مقتراحا عليها المجيء إلى باريس من أجل الشروع في المحادثات، هذا ما صرخ به في ندوته الصحفية ليوم 10/11/1959<sup>2</sup>.

لقد اعتبر الرئيس التونسي بأن الحكومة م.ج.ج قد أهانته بما أنها لم تعدل العبارات التي نصحها بتغييرها، كما أنها استشارته ولم تأخذ برأيه - وهو الذي يريد أن يبسط هيمنته على قادتها - لذا فقد

---

- 1 - نفسه

2- BERNARD TRICOT op.cit, p :121.

أبدى تراجعه عن فكرة عقد ندوة مغاربية ثلاثة جزائرية تونسية ومغاربية كان من المزمع تنظيمها في ذات السنة، كما قال لوقف الحكومة الجزائرية -عباس فرحات، عبد الحميد مهري، ومحمد يزيد- بأنه ينبغي التفكير في وسيلة للاتصال بالفرنسيين حتى ولو كان ذلك خارج ح.م.ج أي خارج الاعتراف الرسمي بها<sup>1</sup>.  
ومن جهة أبدى الملك محمد الخامس غضبه من المبادرات التونسية، ويعتقد بأن الحكومة المؤقتة ح.م.ج اهملت ببلده فيما يخص استشارته حول القضية، وما استخلصه السيد عبد الحفيظ بوصوف الذي أجرى لقاء مع الملك المغربي هو التنافس التونسي المغربي للعب ورقة المفاوضات أو دور الوساطة، من أجل مفاوضات بين الحكومة الفرنسية و ح.م.ج، لكن هذا الضغط لم يفقد الحكومة الجزائرية استقلاليتها وسيادتها الكاملة في اتخاذ القرارات الحاسمة مثلما حدث في بيانها يوم 28/09/1959، حيث رفضت التعديلات المقترحة من الرئيس التونسي لحبيب بورقيبة<sup>2</sup>.

أما الجمهورية العربية المتحدة فقد أعلنت مساندتها لوقف ح.م.ج، لكنها تلومها في المقابل على عدم استشارتها في الوقت المناسب حيث

1- موللارشيف: ح.م.ج: تقرير عبد الحميد مهري عن لقاء الوقف ببورقيبة، 1959/10/7 G007

2- موللارشيف: ح.م.ج: تقرير عبد الحفيظ بوصوف، 1959/10/02، نفسه.

قدم البيان للرئيس عبد الناصر قبل ساعة فقط من إذاعته، في حين  
قدمت نسخة منه لبورقيبة ومحمد الخامس قبل 24 ساعة<sup>1</sup>.

- ثالثاً - دعوة ديغول قادة الثورة للمجيء إلى باريس 10/11/1959:
- 1- دوافع ومضمون المبادرة:

بعد الخطاب الشهير للرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول بشأن تقرير المصير يوم 16/09/1959، ثم رد الحكومة المؤقتة ج.ج عليه يوم 28/09/1959، كان من المتوقع أن يصرّح ديغول يوم 10/11/1959 بأمر جديدة في إطار ندوته الصحفية المبرمجة لذات اليوم، لهذا الغرض تقدم وزير شؤون شمال إفريقيا باقتراح لزملائه الوزراء، يتمثل في أن تبادر الحكومة بإصدار تصريح حتى تخلط الأوراق على الجنرال، وتخرج بذلك من ردود الأفعال إلى المبادرة وإخراج الطرف الفرنسي، ولا تكتفي بانتظار التصريحات والمقترنات الفرنسية لترد عليها، لكن أعضاء الحكومة لم يولوا هذا المقترن الأهمية اللاحقة، ليأتي بعدها تصريح ديغول في 10/11/1959.

تضمن تصريح ديغول في الندوة الصحفية سالفه الذكر، تذكيره باعترافه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، أما الجديد فهو

1- م.م.و للأرشيف: ج.ج.ج. تدخل لخضر بن طوبال، 10/02/1959 نسخة

إعلان استعداده لاستقبال قادة الثورة بالعاصمة باريس من أجل الشروع في المفاوضات<sup>1</sup>.

و حول الدوافع الحقيقة لهذه الدعوة قال السيد عبد الحميد مهري: "تصريح ديجول المتضمن دعوة قادة الثورة للمجيء إلى باريس للتفاوض، إنما هو من أجل كسب الرأي العام العالمي، وكان لزاما علينا أن نسبقهم".<sup>2</sup>

وهو تقريرا نفس ما ذهب إليه وزير القوات المسلحة كريم بلقاسم، الذي قال بهذا الخصوص: "الهدف من تصريح ديجول هو إخراج ح.م.ج.ج على الصعيد الدولي، فالحكومة الجزائرية تركت المبادرة، و ديجول قال بأنه -مستعد لاستقبالنا في باريس-. وهذا سيؤثر على الأمم المتحدة، مثلاً فعلنا نحن لما قلنا بأننا مستعدون للتفاوض، فالرأي العام سيقول بأننا لسنا مستعدين... فالإجابة بلا هي مناقضة لتصريحنا في 28/09/1959، والإجابة بنعم للذهاب إلى باريس هي بمثابة تجريد ثورتنا من السلاح، و السكوت هو كذلك خطير...".<sup>3</sup>

المستخلص من مناقشات أعضاء الحكومة ح.م.ج.ج في اجتماعيها يومي 11 و 12 نوفمبر 1959 من أجل دراسة أبعاد وأهداف دعوة ديجول

-1- م. وللارسيف ح.م.ج.ج: تدخل كريم بلقاسم و عبد الحميد مهري، G008.1959/11/11.

BERNARD TRICOT : op. cit, p: 246.

-2- تدخل ح.مهري: المصدر السابق.

-3- تدخل كريم بلقاسم نفسه

وكذا الرد أو عدم الرد على تصريح الجنرال - أن الجنرال ديغول كان يعلم بالخلافات الموجودة داخل الحكومة م.ج.ج، وأنها كانت لا تملك سلطة القرار ، فحاول إخراجها ووضعها أمام الأمر الواقع وأظهارها غير متحمسة للحل السلمي التفاوضي ويكسب بذلك دعم أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة، التي كانت تحضر لمناقشة القضية الجزائرية في دورتها الرابعة عشر.

## 2- رد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية:

- 1- مقترن عبد الحميد مهري :  
في اجتماعها يومي 11 و 12 نوفمبر 1959 ناقش أعضاء الحكومة م.ج.ج ما جاء في الندوة الصحفية للجنرال ديغول يوم 10/11/1959، وقد تضاربت آراؤهم حول طبيعة نوايا ديغول وبالخصوص حول الرد ومضمونه، أو عدم الرد وانعكاساته السلبية على تدويل القضية الجزائرية، وتوزعت آراء الوزراء في الاتجاهين التاليين

- الاتجاه الأول: يرى أصحابه ضرورة الرد على مبادرة ديغول لkses الرأي العام العالمي خاصة في الأمم المتحدة، أين تتعقد الدورة الرابعة عشر لجمعيتها العامة، تبني هذا الرأي كل من السادة عباس فرحات، عبد الحميد مهري، كريم بلقاسم، أحمد فرنسيس، ولحضور بن طوبال .

- الاتجاه الثاني يتتصدره وزير الشؤون الاجتماعية السيد بن يوسف بن خدة ، ويقول بضرورة انتخاب اعقاد الدورة الثالثة للمجلس الوطني للثورة الجزائرية للفصل في مسألة المفاوضات باعتباره الهيئة العليا للثورة وصاحب الفصل في قضية المفاوضات ووقف إطلاق النار، باعتبار أن الحكومة تمر بأزمة جعلتها شبه مستحيلة تنتظر تجدیدها بعد اعقاد المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وأصبحت خلال هذه الفترة تشرف على تسيير القضايا العادلة.

في هذه الأجواء سيطرح عبد الحميد مهري مقترنه<sup>1</sup> إلى حلبة النقاش ليوفق بين الاتجاهين السابقين، ويتضمن هذا المقترن ما يلي:

- كتابة بيان باسم ح.م.ج. يتضمن تكليف الاخوة الخمس المسجونين في فرنسا في جزيرة أكس والصحة، لماشرة محاديث مع ممثلي الحكومة الفرنسية وإذا تحصلنا على ضمانات سترسل الحكومة تقنيين لمناقشة وقف إطلاق النار وهذا بغرض إبراج ديفول أمام الرأي العام لأنه ليس في بيته فعلها<sup>2</sup>.

- الذهاب إلى الأمم المتحدة بمخطط مدروس ومضمونه بأن المجلس الوطني للثورة الجزائرية سيجتمع لواجهة سياسة التهدئة التي تنهجها السلطات الفرنسية في الجزائر.

<sup>1</sup>- م وللأرشيف: محاضر جلسات الحكومة م.ج.ج. تدخل السيد عبد الحميد مهري G00.1959/11/11.

<sup>2</sup>- م وللأرشيف: محاضر جلسات الحكومة م.ج.ج. تدخل كريم بلقاسم وعبد الحميد مهري G008.1959/11/11.

وبعد مناقشات مطولة تم الفصل بالتصويت بالأغلبية لصالح اقتراح مهري يوم 12/11/1959، حيث نال سبعة (07) أصوات<sup>1</sup> ، في حين صوت ثلاثة أعضاء ضد المقترن<sup>2</sup>، كما أصدرت الحكومة قرارا يقضي بأن تكون هناك مقاوضات مع الفرنسيين قبل اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية<sup>3</sup>.

- بـ- بيان الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 12/11/1959:  
بعد المصادقة بالإجماع على مقترن السيد عبد الحميد مهري، صيغ البيان الحكومي يوم 12/11/1959<sup>4</sup>، وقد تضمن هذا البيان النقاط التالية<sup>5</sup>:

- اجتماع الحكومة يوم 12/11/1959 من أجل دراسة مستجدات القضية الجزائرية منذ تصريحها يوم 1959/09/28.

1- السادة: لحضرم بن طوبال، أحمد فرنسيس، عبد الحميد مهري، عبد الحفيظ بوصوف، كريم بلقاسم، عباس فرحات، محمود شريف،

مم و للأرشيف، حـ.مـ.جـ.جـ.اجتماع 12/11/1959. G009.

2- وهم السادة بن يوسف بن خدة، لين خان، عمر أوهديق، نفسه

3- مـ.مـ.وـ.لـلـأـرـشـيفـ، حـ.مـ.جـ.جـ.اجتماع 12/11/1959. قرار الحكومة المؤقتة جـ.جـ. G009.

4- رغم صياغة البيان في 12/11/1959 إلا أن الحكومة لم تتعه بسبب انتصارات المسجونين الخمسة بفرنسا، إذ أرسل لهم السيد عباس فرحات رسالة مؤرخة يوم 12/11/1959 وهذا لتنسيق موقف إمام المشروع الديغولي الجديد.

5- مـ.مـ.وـ.لـلـأـرـشـيفـ، حـ.مـ.جـ.جـ.اجتماع 12/11/1959. قرار الحكومة المؤقتة جـ.جـ. G009.

- أن تصريحات المسؤولين الفرنسيين: رئيس الحكومة، وزير القوات المسلحة، والحاكم العام للجزائر، جردت "مبدأ حق تقرير المصير" من محتواه، وأكدت على ضرورة الحصول على ضمانات حول طرق ممارسة حرية الاستشارة.
- وبخصوص الندوة الصحفية لرئيس الجمهورية الفرنسية ليوم 10/11/1959 فإن الحكومة م. ج. ج. تؤكد على أنه لن يكون هناك وقف لإطلاق النار بدون اتفاق على الضمانات بخصوص حرية تطبيق مبدأ حق تقرير المصير.
- وفق هذه الشروط وحرصا منها على حل المشكل الجزائري، اتخذت ح. م. ج. ج. قرارا بتكليف السادة حسين آيت أحمد، أحمد بن بلة، رابح بيطاط، محمد بوضياف، محمد خضر، لمباشرة محادثات مع الحكومة الفرنسية، قصد مناقشة شروط وضمانات تطبيق مبدأ حق تقرير المصير.
- وفي حال قبول الحكومة الفرنسية بشروط هذا اللقاء، فإن ح. م. ج. ج. سترسل بصورة استعجالية تعليماتها وتوصياتها الازمة لممثلها لإتمام مهمتهم.
- إن الحكومة م. ج. ج. متاكدة من أن موقفها هذا سيلقى الموافقة والدعم اللارمين من كل الشعوب المحبة للحرية والتواقة لاستباب السلام في العالم.

وبالموازاة مع إصدار هذا البيان، قامت الحكومة بإرسال تعليماتها إلى الزعماء الخمسة المسجونين بفرنسا تضمنتها رسالة من رئيسها عباس فرحات، وتمثل أهم النقاط الواردة فيها<sup>1</sup> :

- أن اللعبة السياسية قادت الحكومة المؤقتة لاذاعة بيان (12/11/1959) المرفق بنص الرسالة ولهذا فإن ح.م.ج. تطلب منكم بالحاج :

- أ- لا تقبلوا بأي اتصال مطول مع الفرنسيين ما دمتم في حالة اعتقال، اشترطوا حررتكم قبل آية محادث.

- ب- وبعد أن تصبحوا أحراراً، اشترطوا الاتصال بالحكومة م.ج.ج بكل حرية قبل أي تفاوض.

- ت- ومن جهتها فإن ح.م.ج لن تقبل بأي تفاوض مع الفرنسيين إلا بعد اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية<sup>2</sup>.

والحقيقة أن وضع الحكومة م.ج.ج المتازم الذي انعدمت فيه الثقة بين وزرائها والتخامن وحدودية صلاحياتها ، أدى إلى اتخاذ مثل هذا الموقف الدبلوماسي، الذي يمكننا تقييمه بالذكي والناجح ظرفيا، حيث نجح في وضع الحكومة الفرنسية في مأزق حقيقي، فهي إما أن تقبل التفاوض مع الزعماء الخمسة المسجونين بفرنسا وهو انتصار

1- م.م.ل.لارشيف: ح.م.ج. رسالة رئيس الحكومة م.ج.ج. السيد فرحات عباس إلى السجنا، الخمسة بفرنسا، 12/11/1959، G009.

2- م.م.ل.لارشيف: ح.م.ج.ج نفسه

دبلوماسي للطرف الجزائري، وإنما أنها ترفض فتبدو معارضة للحل التفاوضي السلمي على الساحة الدولية، وهذا أعطى مجالاً كبيراً للنشاط والمناورة لدبلوماسية حمّاج في هيئة الأمم المتحدة، كما أعطى هذا الرد فسحة من الوقت لاجتماع مجلس الوطني للثورة الجزائرية الجديد، ليتخذ الموقف المناسب من مسألة "تقدير المصير" و"الفاوضات" وـ"شروطهما" وـ"الضمادات" المتعلقة بتقرير المصير باعتباره الهيئة العليا للثورة<sup>1</sup>.

على الثورة الجزائرية التşimاط الإسلامي  
، الدعائي للثورة بالخارج في موسمية  
الاستراتيجية الدبلوماسية الفردية 1959-88

<sup>1</sup>- م وللأرشيف حمّاج: تدخلات مهري، 11 و 12/11/1959، نفسه.

الإستراتيجية дипломатии франции  
على الثورة الجزائرية: النشاط الإعلامي  
والدعائي للثورة بالخارج في مواجهة  
الإستراتيجية дипломатии франции 1960 - 58

- النشاط الإعلامي والدعائي للمكاتب الخارجية للثورة الجزائرية في مواجهة الإستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية: **1958/1960**

تمهيد : تأسيس المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني ودورها .

نشاطات مكتب نيويورك :

- نشاطاته في الولايات المتحدة:

- نشاطاته في أمريكا اللاتينية:

1- مكتب القسم الأوروبي:-

1- أوروبا الغربية:-

- مكتب - بون - ألمانيا الغربية:

- مكتب - روما - إيطاليا:

- مكتب سويسرا:

- مكتب مدريد - إسبانيا:

- مكتب - ستوكهولم - لسويد:

- 1- السويد:

- بـ- النرويج:

- تـ- فنلندا:

- ثـ- الدانمارك:

- مكتب - لندن - بريطانيا:

- 2- أوروبا الشرقية:

## - تمهيد:

بدأ نشاط البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني في البلدان العربية منذ اندلاع الثورة التحريرية، حيث اتخذت من العاصمة المصرية القاهرة مقراً لها، وتشكلت هذه البعثة من السادة أحمد بن بلة، محمد خيضر وحسين آيت أحمد<sup>١</sup> ثم محمد لين دباغين بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 والذي سيصبح المسؤول الأول عن هذه البعثة بقرار من المؤتمر ، كما تعززت بعناصر فاعلة من أمثال عبد الحميد مهري وفرحات عباس وآخرين .  
ومن أجل إخراج القضية الجزائرية من الإطار الفرنسي الضيق إلى الإطار الدولي الأرحب أي تدوين<sup>٢</sup> :  
المساعدات اللازمة للثورة في الداخل وكذلك من أجل دحض الادعاءات الفرنسية بالخارج ، أسست المكاتب الخارجية في فترة مبكرة في البلدان العربية ، وهي المجال الحيوي والقاعدية الخلفية للثورة الجزائرية ، وكانت تسمى هذه المكاتب : المكتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني ، على أنه من هذه المكاتب ما أسس في عهد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية<sup>٣</sup>.

١ - المركز الوطني للأرشيف ببئر خادم: رصید وزارة الشؤون الخارجية (رشد): مكتب القاهرة رسالة السيد: محمد خيضر إلى الاستاذ شمس الدين عبد الغفار بخصوص مشكل الإقامة للمسيدين حسين آيت احمد ومحمد خيضر 27 سبتمبر 1955 ع 02.05 م ومراسلة أخرى متعلقة بأمر متعلق بابعاء، الذكرى الأولى لاندلاع الثورة ع 01.02 م 11.

و في إطار تطبيق الاستراتيجية الدبلوماسية المادفة إلى مواجهة سياسة الجمهورية الفرنسية الخامسة ضد الثورة التحريرية على الصعيد الدولي، كثفت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من النشاط الخارجي للثورة بعد تأسيسها في 19 سبتمبر 1958 بهدف كسب دعم أكبر لقضية الجزائرية في المحافل الدولية، وفي هذا الإطار يزخر أرشيف الحكومة المؤقتة و أرشيف المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتقارير ضافية عن نشاط المكتب الخارجي التي تشكل حجر الأساس في الحركة الدبلوماسية للحكومة المؤقتة<sup>1</sup>، وسنحاول رسم صورة عامة لهذا النشاط الخارجي للثورة ، لمواجهة النشاط الحديث للدبلوماسية الفرنسية في أوجها خلال فترة حكم الجنرال ديغول .

ورثت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بعد تأسيسها مكتب خارجي، كانت قد أُسست في فترات مختلفة بعد اندلاع الثورة التحريرية، وكانت تسمى: المكتب الخارجي لجبهة التحرير، ومنها ما أُسس في عهد الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. يشمل نشاط وانتشار هذه المكتب الخارجي القرارات الأربع:

1 - م وللأرشيف أرشيف الحكومة المؤقتة (ح مج ج) محاضر اجتماعات الحكومة مج ج - أرشيف وزارة الخارجية إضافة إلى أرشيف المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي يحتوي على تقارير هامة عن النشاط الدبلوماسي للحكومة المؤقتة، منها تقرير وزارة الشؤون الخارجية في العلبتين المصورتين (ميكروفيش) رقم: C012 و C013.

اسيا، إفريقيا، أوروبا و أمريكا<sup>1</sup>، وقدر عددها في شهر ديسمبر 1959 شانية عشر(18) مكتبا وهي تابعة من الناحية التحليلية إلى وزارة الخارجية ، يضاف إليها مكتبي تونس والمغرب الأقصى التابعين تنظيميا لوزارة الداخلية، ويرأس كل مكتب رئيس يساعدته نائب في مهامه المختلفة داخل البلد الذي يتواجد به، وقد يتجاوزه إلى الدول المجاورة التي لا تملك بها الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية مكاتب تمثلها بها<sup>2</sup>.

وتتمثل أهم نشاطات ومهام المكاتب الخارجية للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في :

- الإعلام والدعائية لفائدة القصبي "جزائرية"
- جلب المساعدات المختلفة للاجئين والطلبة المدنيين والعسكريين ويت ami الحرب.
- الأنشطة الدبلوماسية المختلفة: تقديم طلبات الاعتراف بالحكومة الجزائرية، وعقد اللقاءات مع سفراء وممثلي الدول من أجل دعم

1- يقسمها تقرير وزارة الخارجية إلى أربعة أقسام:- القسم الأنرواسيوي - قسم أمريكا(نيويورك)- قسم أوروبا- وقسم العالم العربي نفسه.

2- مثلاً نشاط السيدين محمد بزيد وعبد القادر شندرلي تجاه الولايات المتحدة الأمريكية إلى مدن أمريكا اللاتينية وكذا كذلك الحال بالنسبة للسيد لخضر براهيمي الذي تجاوز نشاطه أندونيسيا ليشمل ماليزيا تقرير وزارة الخارجية نفس المصدر ، و السيد محمد بزيد . مقابلة ، المرجع السابق

القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، والمشاركة في الندوات الدولية المختلفة لتمثيل الحكومة الجزائرية ...

- القيام بنشاطات فنصلية مختلفة كالسعى للحصول على رخص الدخول والخروج، جوازات السفر والتأشيرات وغيرها من الإجراءات الإدارية الضرورية لإقامة المسؤولين الطلبة واللاجئين الجزائريين.

- تعتبر بمثابة الناطق باسم الحكومة م.ج.ج. والمدافع عن المصالح الجزائرية لدى الحكومات والسلطات الرسمية للدول المعترفة بالحكومة الجزائرية<sup>1</sup>.

- وتعمل هذه المكاتب عموما على تمثيل الثورة الجزائرية وجهازها التنفيذي ، إلا وهي الحكومة المؤقتة م.ج.ج. لدى حكومات الدول الأجنبية، سواء الصديقة منها أو المتعاطفة أو المحايدة أو حتى الحليفة لفرنسا ذاتها .

- وستتناول في هذا المقام نشاط هذه المكاتب في العالم الغربي في كل من القارة الأمريكية والأوروبية، لما إكتسته هذه المنطقة من حساسية وأهمية كبيرتين ، نظرا لنفوذ الفرنسي الكبير بها باعتبارها المجال الحيوي واللحيف الاستراتيجي لفرنسا ، على أن نكمل تناول هذا النشاط في الوطن العربي والقارتين الإفريقية والآسيوية في أعمال لاحقة بحول الله.

---

1- م.م.م.لـالاشـيـعـاجـمـجـ تـقـيـرـالـىـ رـئـيـسـ وـوزـراءـ الـحـكـوـمـ مـجـجـ عـنـ تـنـظـيمـ النـشـاطـ الـخـارـجيـ وزـيـرـ الـخـارـجـيـ 05ـ/ـ02ـ/ـ1960ـ، عـلـيـةـ 05ـ، مـلـفـ 08ـ، وـثـيقـةـ 09ـ.

## - I - قسم أمريكا:

### - مكتب نيويورك:

تقلد السيد محمد يزيد<sup>1</sup> مسؤولية مكتب نيويورك إلى غاية ديسمبر 1958، وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تم تعيين السيد محمد يزيد وزيرا للإعلام ، فخلفه السيد عبد القادر شندرلي بصفة مؤقتة، ويساعدته في مهامه السيد رفوف بوجوجي<sup>2</sup>.

وتشمل منطقة نشاط هذا المكتب : الولايات المتحدة الأمريكية -كندا- وأمريكا اللاتينية، وتمثل مهامه في الدعاية و القيام بالاتصالات في الولايات المتحدة ، ومن جهة ثانية العمل الإعلامي وتمثيل الجزائر في الأمم المتحدة.

و تتضمن نشاطات ممثل الجزائر بنيويورك إضافة إلى الاتصالات المتعددة والمستمرة بالبعثات الدائمة بالأمم المتحدة ، المساعدة الفعالة

1- عضو اللجنة المركزية لحركة الإنتصار للحربات الديمقراطية 1954/50 ثم ممثلًا لجبهة تحرير فلسطين في نيويورك 1958/55 ثم وزيرا للإعلام في حمـ جـ جـ 1961/58، وزيراً للمالية في حكومة أحمد بن بلة، وترأس المركز الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة، عـدـاـلـاـ MOHAMED HARBI : LE FLN ; op cit ,p .400.

2- يشير وزير الخارجية السيد محمد لمين دياغين في تقرير له إلى ضرورة تسوية الوضعية الإدارية لمكتب نيويورك بصفة نهائية بعد تعيين محمد يزيد وزيرا في حـ جـ جـ وهو ما يبين بأن وزير الإعلام واصل إشرافه الفعلي على رأس المكتب خاصة عند إنعقاد دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد يرجع تهميش السيد شندرلي إلى الصراع بين مـ لمـ دـيـاـغـيـنـ والأطراف الفاعلة في حـ جـ جـ : مـ وـ لـ لـ اـرـشـيفـ مـ وـ لـ لـ اـرـشـيفـ حـ جـ جـ وـ شـ خـ تـ قـرـيـرـ وزـ يـ زـ يـ زـ جـ G007.1960/01/05.

في الدولات وأعمال اللجان العربية ، الإفريقية و الأفروآسيوية بالأمم المتحدة<sup>1</sup>.

ولم يكفل ممثل الجزائر بعرض وجهة نظر الجزائر في هذه الاجتماعات الهامة فحسب بل ونجح في المشاركة في لجان الصياغة المكافحة بتحضير الوثائق الرسمية الموجهة لأجهزة الأمم المتحدة وقد ركز ممثل الجزائر في هذه الاجتماعات الخاصة باللجان على

القضايا التالية:

- التحضير في إطار المجموعة الإفريقية لجولة دعائية لفائدة القضايا الجزائرية من طرف البعثات الرسمية الإفريقية إلى كل من أوروبا وأمريكا اللاتينية طبقا لما نصت عليه قرارات مؤتمر أكرا في أبريل

1958

- التحضير لعقد مؤتمر منروفيا لأوكتوبر 1959، في إطار المجموعة الإفريقية، في نيويورك تم اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بتاريخ ومكان ومستوى المشاركة، وكذا جدول أعمال المؤتمر، وفي نيويورك دانما تم التحضير المادي للمؤتمر، وقد لعب السيد شندرلي دورا بارزا في هذه الأعمال التحضيرية لمؤتمر منروفيا، والتي استمرت من مارس إلى جويلية 1959.

1- هو للأرشيف متحف تقرير وزارة الشؤون الخارجية - قسم أوروبا وأمريكا، 13/02/1960 - 31/12/1960، ع 05، م 02 و 04.

- مناقشة وتحضير وثيقة حول الجزائر، والتي قدمتها واحد وعشرون دولة من الكتلة الأفروآسيوية يوم 10 جويلية 1959 الى مجلس الأمن الدولي، لفت أنظاره إلى الأوضاع في الجزائر
- تحضير مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة لمسألة التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية، وهذا في إطار الكتلة الأفروآسيوية
- تحرير طلب تسجيل القضية الجزائرية في جدول أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة، في دورتها الرابعة عشر<sup>(14)</sup>، والتدخل لدى دول الكتلة الأفروآسيوية لتقديم هذا الطلب، وهو ما حقق نجاحاً دبلوماسياً كبيراً فقد وافقت خمس وعشرون<sup>(25)</sup> بعثة دبلوماسية على الطلب من اصل تسع وعشرين<sup>(29)</sup>.

وعلى هامش هذه النشاطات المتعلقة أساساً باشغال هيئة الأمم المتحدة حقق مكتب نيويورك إنجازات دبلوماسية لا تقل أهمية عما سبقت الإشارة إليه، ولعل أهمها:

- تقديم ملف الجزائر لوزير الخارجية الغاني بمناسبة حلوله بنيويورك في شهر جوان 1959، وقدم مرافعة لفائدة اعتراف غانا

<sup>1</sup> - م وللأرشيف: تقرير وزارة الخارجية - C012.

بالحكومة المؤقتة الجزائرية، وهو ما سيساهم في الحصول على اعتراف هذا البلد الشقيق يوم 10 جويلية 1959<sup>1</sup>

- الاتصال بالسفراء العرب بواشنطن للقيام بمبادرة لدى وزارة الخارجية الأمريكية، وهو ما تم فعلاً في 15 أوت 1959، ويتمثل الهدف من هذه الخطوة إظهار تضامن الدول العربية تجاه القضية الجزائرية وبالتالي رسالة للولايات المتحدة الأمريكية عليها أن تأخذ بمعطياتها في صياغة موقفها تجاهها.

- الحصول على منح مختلفة للطلبة الجزائريين بالولايات المتحدة الأمريكية من طرف هيئات خاصة، وهذا بالتعاون بين مكتب نيويورك مع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين.

- استطاع السيد شندرلي وبالتعاون مع الاتحاد العام للعمال الجزائريين، أن يربط صلات متينة مع أكبر وأقوى النقابات الأمريكية وهي الفيدرالية النقابية الأمريكية AFL-CIO، ورئيسها السيد جورج ميني، وهو ما مكن من تنظيم حملة احتجاجات يوم 15 أوت 1959 ضد اغتيال الأمين العام للاتحاد العام للعمال الجزائريين عيسى إيدير، والتي لاقت دعماً كبيراً من هذه النقابة الأمريكية، إضافة إلى ربط علاقات جيدة مع مكتب المنظمة الجهوية للنقابات الحرة لأمريكا اللاتينية، والذي قام بترجمة مذكرة أعدتها مكتب نيويورك حول موضوع

1- م وللأرشيف وزارة الخارجية- برقية إلى السفارة الهندية بالقاهرة 29/06/1960- عليه: 5 ملف: 11، وثيقة: 3.

اغتيل الشهيد عيسات ايدير إلى اللغة الإسبانية، وتم توزيعها في تسعة عشر(19) بلداً في أمريكا اللاتينية.

- ويناسبة احتضان نيويورك للمؤتمر العالمي للبترول من 30ماي إلى 5 جوان 1959 ، طرح ممثل الجزائر وجهة نظر الجزائر حول ما يعرف ببترول الصحراء الجزائرية<sup>1</sup>، وبالتالي التصدي للدعائية الفرنسية<sup>2</sup>، فقد سعى الفرنسيون لكسب دعم أوربا ، و العمل على استمراره . وذلك يافتاع أوربا بأن البترول الجزائري هام ليس فقط بالنسبة لفرنسا ولكن بالنسبة لمجموع أوربا، وهو ما يبرر تأييد أوربا الغربية كلها للموقف الفرنسي، الذي يعتبر الصحراء فرنسية.

- وشارك ممثل الجزائر بنيويورك في يوم الصداقة الإفريقية المنظم بتاريخ 15 أبريل 1959 بمدينة نيويورك ، حيث رفع العلم الجزائري لأول مرة بالولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب أعلام الدول الإفريقية المسقطة

- مشاركة الجزائر في المعرض الثقافي المخصص للثقافة الإفريقية الذي احتضنته نيويورك من 6 إلى 112 أواو 1959 بهدف اظهار

- ١ - موللا رشيف تقرير وزارة الخارجية

2 - أوفدت فرنسا في سنة 1959 الصحافي والكاتب مالرو للقيام بحملات دعائية لصالحها اعتباره وجهاً بارزاً من وجوه الثقافة والفكر في فرنسا، في إطار استعمالها لكل قيمها في حجمتها الدبلوماسية الشاملة بموجب: ح.م.ج.ج. وش.خ. تقرير وزير الخارجية ميلين دياغين إلى رئيس الحكومة ونائبه وأعضاء الحكومة وممثلي الداخل. 10/02/1959، ع.05، م.04.

الخصوصيات الثقافية المميزة لlama الجزائرية التي تعد جانبا من حوار الشخصية الجزائرية المختلفة جذريا عن الشخصية الفرنسية

- الاتصالات العديدة مع الشخصيات السياسية الأمريكية البارزة، مثل اللقاء مع السناتور - عضو مجلس الشيوخ كيندي
- إضافة إلى هذه الأنشطة السياسية الدعائية، لم يغفل مكتب نيويورك النشاط الإعلامي، حيث نظم لقاءات صحافية مع الجرائد الأمريكية، والتصريحات الموجهة للقنوات التلفزيونية والإذاعية سواء في الولايات المتحدة أو في كندا، إذ أصدر ذات المكتب عدة بيانات مذكرات وطبعات باللغة الإنجليزية، واعد كراسين بالإنجليزية عنوان إحداها: "قضية الجزائرية" ، والثانية عبارة عن كتاب أبيض تناول الانتهاكات الفرنسية لاتفاقيات جنيف، كما أشرف ممثل الجزائر على تنظيم محاضرات بالجامعات الأمريكية، بهدف تنوير الرأي العام الأمريكي حول مختلف مظاهر القضية الجزائرية، ومن أجل التصدي للدعائية الفرنسية النشيطة بالولايات المتحدة الأمريكية<sup>1</sup>.

ومن أبرز المهام الموكلة للمشرف على مكتب نيويورك القيام بالنشاط الإعلامي الدعائي بدول أمريكا اللاتينية، حيث ربط اتصالات متواصلة مع مراسل متطلع اسمه فاتح أغابوعياد ، المقيم ببرازيلجانورو البرازيلية، وباللجنة الشيلية من أجل الجزائر، التي يشرف عليها

---

1 - نفس

السيد: عمر بوميغيرة المقيم بالعاصمة سانتياغو، كما أن وزارة الخارجية بدورها تراسل باستمرار السيد بوعياد<sup>1</sup>.

ويفضل هذه العلاقات تمكّن القائمون على المكتب من تنظيم جولة دعائية لفائدة القضية الجزائرية للأب بيرنغر<sup>2</sup> إلى أمريكا الجنوبيّة، هذه الجولة التي بدأت في بداية سبتمبر 1959 ، كان لها صدى كبيراً في هذا الجزء من العالم وأدت إلى رد فعل عنيف من مصالح الاستخبارات الفرنسية حيث بلغت درجة محاولة إلهاق الضّرر بالقسيس الفرنسي الأب بيرنغر خصوصاً بمناسبة مروره بالعاصمة الباريسية ليما.

وفي إطار الدعاية المضادة، قام السيد بوعياد بناء على تعليمات من مكتب نيويورك ووزارة الخارجية الجزائرية بمساعدة صحفي برازيلي بحملة دعائية ناجحة ضدّ السياسية الفرنسية، وب المناسبة زيارة الوزيرين الفرنسيين: مالرو و بيضاي

لقد اعترض نشاط مكتب نيويورك عدة مشاكل وعراقل أعادت الأداء الأمثل لنشاطه الدبلوماسي، ويمكن إيجاز أخطرها في الآتي:

1- بدأت اتصالات السيد بوعياد بالبعثة الخارجية في القاهرة منذ سنة 1956، وتعلق بمقابلة في البرازيل، ع: 02.02.02، كما راسل السيد محمد خضر السيد محمد خليل رئيس الجمعية الإسلامية لمدينة سان باولو : ع: 02.02.04.

2- قسيس فرنسي طرد من الجزائر بسبب تقديم المساعدة لجرحى جزائريين، وللأرشيف: تقرير وزارة الخارجية.

- عدم تلقى ممثل مكتب نيويورك للترجيحات الحكومية فيما يتعلق بالاستراتيجية الدبلوماسية من أجل تنسيق المجهود الدبلوماسي، فممثل الجزائر يطبق استراتيجية الحكومة الجزائرية لذلك فقد أخطرت وزارة الخارجية رئيس الحكومة عن طريق رسالة مؤرخة في 23 جوان 1959، ثم كافة وزراء الحكومة برسالة أخرى في 1 جويلية 1959 حول الموضوع، لكن دون أن تتلقى الرد.
- لجوء الحكومة في الدورة الرابعة عشر - سبتمبر 1959 - إلى إرسال بعثة حكومية والتي تم تكوينها خارج إطار وزارة الخارجية، دون إخطار السيد شندرلي بذلك.
- لقد طالبت وزارة الخارجية الجزائرية من رئاسة الحكومة المؤقتة بضرورة تأسيس ولو مكتب على الأقل في أمريكا اللاتينية، لأن مكتب نيويورك أمام ضخامة نشاطاته أصبح ليس في مقدوره الإشراف على هذه الرقعة الجغرافية الواسعة، وتمثل الرد الوحيد على الطلب المتكررة في التعليمية الحكومية الصادرة في 1 جويلية 1959 والتي تضمنت قرار مجلس الوزراء بتعليق مسألة إنشاء مكاتب بالخارج إلى إشعار لاحق.
- تهميش وزارة الخارجية بعد استقالة وزيرها، فيما يتعلق برسم معالم السياسة الجزائرية في الأمم المتحدة، رغم تكفل السيد

بوقادوم<sup>1</sup> بضمان السير الحسن لختلف مصالحها، فقد ورد في تقرير وزارة الخارجية أن وزير الخارجية الذي كان متواجداً في تونس آنذاك طلب من السفارة الأمريكية تأشيرة الدخول إلى الأراضي الأمريكية، فردت عليه بالرفض لأن اسمه لم يرد ضمن الوفد الرسمي للحكومة الجزائرية المتوجه إلى نيويورك<sup>2</sup>، كما تجسد في عدم ضم الأمين العام للوزارة إلى الوفد الحكومي الذي مثل الجزائر في الدورة الرابعة عشر - 1959 - للجمعية العامة للأمم المتحدة.

1 - مناضل في صنوف نجم شمال إفريقيا 1933، مسؤول حركة أحباب البيان والجريدة A.M.I. بقسنطينة، عضو قيادة ح.إ.ج.د. 47/ 1951، نائباً في البرلمان 46/ 1951، رئيس بيان محمدلين ديانين 58/ 1959، مسؤول بعثة ح.إ.ج.ج في بلغراد 60/ 1962. HARBI MED : Le FLN , op cit , p : 396.

2 - م. وللأرشيف ح.إ.ج.ج. تقرير وزارة الشؤون الخارجية المصدر السابق.

## - II- مكاتب القسم الأوروبي:

### 1 - أوروبا الغربية:

تتمثل نشاطات المكاتب الأوروبية في النشاط الإعلامي والدعائي والاتصال بالمنظمات لتحصيل المساعدات لفائدة الجالية الجزائرية: اللاجئون والفارون من الجيش الفرنسي، هذه الأنشطة تقوم بها على وجه الخصوص المكاتب التالية: مكتب بون، روما، مدريد وسويسرا لقد لاقت هذه المكاتب مشاكل وعراقل كبيرة اعترضت نشاطاتها وتمثل أخطرها في إقدام السلطات التونسية والمغربية في أوت 1959 على منع تقديم رخص المرور للجزائريين الموجودين في أوروبا مما جعل من المستحيل إجلاء اللاجئين الجزائريين إلى تونس والمغرب، لذلك فقد أخطرت الحكومة المؤقتة من طرف وزارة الخارجية بالأمر في رسالتين، الأولى بتاريخ 12 أوت 1959 والثانية بتاريخ 6 سبتمبر 1959، قصد التدخل لدى السلطات الحكومية لتونس والمغرب.

يضاف إلى هذا المشكل، مشكل آخر ويتمثل في عدم تسامح السلطات الأوروبية مع ممثلي المكاتب الخارجية هذه، من أجل تفادى إزعاج فرنسا، الشريك الاقتصادي والحليف العسكري والسياسي بحكم أن هذه البلدان -ألمانيا، إيطاليا إسبانيا- مرتبطة مع فرنسا بأطر للتعاون الاقتصادي والمتمثلة في المجموعة الاقتصادية المشتركة، وبأنظر

عسكرية وتمثل في حلف الشمال الأطلسي، وباتفاقيات حسن الجوار من الناحية السياسية.<sup>1</sup>

لقد عانت مكاتب أوربا<sup>2</sup> لجبهة التحرير الوطني من الحرب التي تقودها مصالح الاستخبارات الفرنسية، التي تنشط تحت غطاء المنظمة الإرهابية المسماة بـ"اليد الحمراء"، والتي اغتالت السكرتيرة الأساسية لمكتب مدريد في جوان 1958، وكانت وراء محاولة اغتيال مسؤول مكتب المانيا السيد: أيت احسن في شهر نوفمبر 1958، وكانت وراء حادث تفجير سيارة مسؤول مكتب روما السيد طيب بولحروف في جوبلية 1959، ومحاولة اغتيال النقابيين الجزائريين: نسبة وأطالب في كولوني في أكتوبر 1959، إضافة إلى استهدافها لجزائريين آخرين وحتى الآجانب المتعاونين مع جبهة التحرير الوطني، والهدف من هذه المحاولات الإجرامية هو خلق جو من اللامن في محيط عمل مسؤولي المكاتب الخارجية في أوروبا، ودفع السلطات الأوروبية إلى اعتبار مسؤولي هذه المكاتب أشخاصا غير مرغوب فيهم، لأنهم مصدر المشاكل، بالرغم من الحرية النسبية التي كانت تنعم بها المكاتب الأوروبية، حتى أن بعضها كانت له صبغة شبه رسمية.<sup>3</sup>

1- موللازيف نفسه.

2- موللازيف: تقرير وزارة الخارجية نفسه، عدد إلى الملحق رقم 19.

3- مقابلة مع السيد رضا مالك، الجزائر يوم 16 ابريل 2001.

- 1 - مكتب بون- المانيا الغربية- ترأس السيد مزيان أيت احسن<sup>1</sup> مكتب بون إلى غاية نوفمبر 1958 وبعد تعرضه لمحاولة اغتيال تم تعويضه بصفة مؤقتة بالسيد كيرمان حفيظ وفي نهاية اكتوبر 1959 تم تعزيز هذا الطاقم المسير بالسيد عait بلقاسم الذي كلف بمصلحة اللاجئين يساعد السيدة بوعتدة و بوقلي الذي كلف بالسكرتارية والمحاسبة وكلف السيد رشدي بن مرابط بمصلحة المهاجرات<sup>2</sup>.

و جاءت هذه الاجراءات بعد التطور الذي شهدته عدد الجزائريين القادمين إلى المانيا، سواء الفارين من الجيش الفرنسي أو الراغبين في العبور إلى تونس والمغرب، حيث قدرت الإحصائيات التي قام بها مكتب بون بثلاثة آلاف (3000) شخص، تكفل المكتب بهؤلاء بصفة كلية من حيث الإقامة والإجراءات الإدارية، وفي ذات المسعى نجح المكتب في إثارة مسألة تأسيس لجنة لمساعدة اللاجئين الجزائريين في أكبر الدن الانلانية مثل فرانكفورت وكولونيا، وهذا خلال زيارة وقد عن المكتب إلى البرلمان فاللتلى بالذرا

1 - محامي مصطفى بن بوعيد ثم مكلف بالإتصال بينه وبين المنظمة الثانية عشرة موسم 1956-1957 ستشار كريم بلقاسم 1958 ثم مثلاً لجنته وعني بون في أوت 1958 نجى من محاولة إغتيال من طرف اليهود الحمراء في المانيا وتوفي سنة 1959 بسبب المرض. HARBI Med:Le FLN op cit.p408 وآخ مزيان أيت حسن في ذمة الله 1959/05/01، 41، 1، 3.

2 - مقابلة مع السيدين محمد يعلى ومنجي زين العابدين - 3 - 2011-01-01 - الجزائر

الاشتراكيين: بلاكستن، جورجنسن، ولوبيير في جوان 1959، فتحصل الوفد على هبة بعشرين الف (20000) مارك ألماني من أجل التكوين المهني للشباب الجزائري، من طرف لوبيير الذي يشغل كذلك منصب رئيس نقابة البناء.

إضافة إلى الأنشطة المتعلقة باللأجئين والعاشرين، فقد نشط مكتب بون إعلامياً ودعائياً، كما حرص على الاتصال المستمر بالأوساط الصحفية النقابية، الصناعية والجامعية في المانيا الغربية.<sup>1</sup>

وهذا ما مكنه من ضمان المساعدات والتعاون من طرف شخصيات المانيا نافذة مثل السادة كالديتزر و ويففسكي، وبلاكستن وهم نواب اشتراكيون، وبرئاسة الكتلة البرلمانية اليسارية بمجلس الدايت لمدينة دوسلدورف، والسايدة أنجلمان، وفونباكر يوسكي، وهما صحفيان معروفان، وبالسيد جاكوبس مدير مؤسسة صناعية بمدينة كولونى وغيرها من الشخصيات.

ويفضل العلاقات الحسنة لأعضاء المكتب بالنقابات الالمانية وبالجمعيات الطلابية وتنظيم آخر يدعى "المنتدى من أجل العلم في المانيا". تحصلت مجموعة من الطلبة الجزائريين على منح دراسية متفرعة.

كما أثار مكتب بون حملة إعلامية ضد المنظمة الإرهابية "البدر الحمراء" في وسائل الإعلام المكتوبة، متوكلاً في ذلك الحيطنة والحزن

1 - م. للارشيف: تقرير وزارة الخارجية، المصدر السابق.

تجنبها لعملياتها، التي كانت استهدفت المسؤول الأول للمكتب، الا وهو السيد أيت احسن في نوفمبر 1958، وفي ذات السياق قدم السيد كيرمان مذكرة عن الموضوع لرئيس الكتلة البرلمانية الاشتراكية السيد مولن هوير، والذي قدمها بدوره إلى البرلمان في أبريل 1959، ومن الأنشطة الإعلامية التي قام بها المكتب، شنه لحملة إعلامية ضد اللفيف الأجنبي، فقد خصص إشهاراً كبيراً بمناسبة إطلاق سراح سبعة جنود ألمان كانوا خمن اللفيف الأجنبي، وأشرف المكتب على عملية إرجاعهم انطلاقاً من مدينة تطوان المغربية، وهذا في مارس 1959، وفي ذات الموضوع قدم مشروع لائحة تتصل بمشكل اللفيف الأجنبي من طرف الحزب الاشتراكي الألماني إلى البرلمان، في شهر فبراير 1959، وقد حظي ممثلو المكتب باستقبال من قيادة ذات الحزب وأعلن عنها في وسائل الإعلام<sup>1</sup>.

وبمناسبة انعقاد مؤتمر الأمية الاشتراكية في مدينة هامبورغ الألمانية في الفترة ما بين 14 إلى 17 جويلية 1959، كلف مسؤول مكتب بون بمتابعة أشغاله بالتنسيق مع ممثلي مكتبي ستوكهولم، الذي يرأسه السيد ساحلي، ومكتب لندن، والذي يرأسه السيد كلوب، بحيث تمت صياغة

1- يذكر السيد منجي زين العابدين الدعو "حسين" عضو بفديرالية جبهة التحرير بفرنسا 1958/54 بأن مكتب بون كان يتكلّل بالعلاقات مع السلطات الألمانية والاحزاب والجمعيات اما التنظيم والتوجيه السياسي فتشتغل عليه فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا إلى غاية 1959 تاريخ خروج اعضائها من الاراضي الفرنسية ، مقابلة شخصية، المرجع السابق.

مذكرة باللغات الفرنسية الإنجليزية والألمانية باسم جبهة التحرير الوطني، والتي تم توزيعها على كل الأعضاء المشاركين في المؤتمر.<sup>1</sup> وفي شهر نوفمبر 1959 عقد اجتماع وزاري للحكومة الألمانية بالعاصمة بون،تناول قانون اللاجئين الجزائريين، وقد أبدى الوزير الفدرالي للداخلية رغبته في تطبيق إجراءات صارمة في حق الجزائريين، وبمجرد تسرب هذه الأخبار إلى مسؤول مكتب بون قام بالاتصال بالسفارات العربية المعتمدة في ألمانيا، لإبلاغهم بهذه المستجدات الخطيرة، وطلب منهم التدخل لدى الحكومة الألمانية، بقصد وقف مثل هذه الإجراءات ضد الجزائريين.

وبالفعل تقدم السفراء العربي بمذكرة إلى الحكومة الألمانية تتضمن أمثلة عن الإجراءات الاستثنائية المتخذة في الأشهر الأخيرة ضد الجالية الجزائرية.

كما قام السفراء العربي بمبادرة جماعية لدى وزارة الخارجية الألمانية، والتي تجسدت في تكوين وفد موحد ضم ممثلي كل من سفارات: الجمهورية العربية المتحدة، والملكة المغربية، والجمهورية العراقية<sup>2</sup>، وهذه المبادرة أثارت نتائج جد إيجابية لصالح الجالية الجزائرية، لأنها لفتت نظر الحكومة الفيدرالية الألمانية إلى التضامن العربي تجاه الشعب

1- م وللأرشيف م وث ج 59/59 1960: تقرير وزارة الخارجية، المصدر السابق

2- المبادرة كانت من طرف كل السفراء العربي المعتمدون في بون، وهم: الجمهورية العربية المتحدة والمغرب، تونس، العراق، لبنان، السودان، العربية السعودية، البحرين والأردن: م وللأرشيف م وث ج 59/59 1960: تقرير وزارة الخارجية نفسه

الجزائري وتأثير العالم العربي للتغير المفاجئ لمعاملة الحكومة الألمانية  
للجزائريين.

وبعد هذا الموقف العربي المشرف، صرخ الناطق باسم الحكومة الألمانية  
“بأن ألمانيا تبقى على الحياد في القضية الجزائرية” كما وعد بأن  
السلطات الألمانية ستبدل مجدهداً من أجل أن يعامل اللاجئون  
الجزائريون على قدم المساواة مع اللاجئين الآخرين طبقاً للدستور

- 1 - 2 - مكتب روما - إيطاليا - :

أسس مكتب جبهة التحرير بروما في منتصف سنة 1957 وترأسه  
السيد صالح محبوب<sup>1</sup> ثم خلفه السيد طيب بولخروف<sup>2</sup>، وأبتداء من  
أكتوبر 1959 برفقة مساعد له كلف بمصلحة العبور و اللاجئين<sup>3</sup>.  
لقد استطاع ممثل الجزائر أن يربط اتصالات و علاقات بمختلف  
الأوساط الإيطالية: السياسية، الصناعية، الإعلامية، الكاثوليكية، والنقابية.  
ويعزى هذا النفوذ إلى المساعدة الكبيرة التي تلقاها من رجل الأعمال  
الإيطالي، والمستثمر في ميدان البترول السيد ماتيي - MATTEI -  
الذي يسيطر على شركة ايني ENI - الإيطالية للمحروقات ويتراوس في

--- 1 - OP.CIT REDHA MALEK - p. 76 .

2 - ناصل في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، ثم أصبح عضواً  
للجنة المركزية لـ حـ اـ حـ 1954/51، فعاصوا لـ لـ جـةـ الـ قـيـرـالـيـةـ لـ جـهـةـ تـ وـ فـيـ فـرـنـسـاـ  
ـ 1957/56ـ ثم مـعـتـلـ الـ حـبـيـةـ فـيـ سـوـيـسـاـ 1958ـ ثـمـ فـيـ رـوـمـاـ 1962/59ـ ثـمـ سـفـيرـاـ لـ جـازـاـرـ  
ـ فـيـ إـيـطـالـيـاـ ثـمـ فـيـ يـوـغـسـلـافـيـاـ فـاـلـاـرـجـيـتـيـنـ وـ الـ بـرـوـ :

MOHAMED HARBI : Le FLN, op cit , p.396 .

3 - مـ وـ الـ لـ اـرـشـيفـ مـ وـ تـ جـ 1960/59ـ تـقـرـيـرـ وـ زـارـةـ الـ خـارـجـيـةـ الـ مـصـنـعـ الـ سـابـقـ

نفس الوقت أربعة وستين(64) مجلس إدارة لمؤسسات صناعية إيطالية<sup>1</sup>. كما يتحكم في الجريدة الإيطالية ذات السحب الكبير ILGIONMO، ولهذا فهو يتمتع بنفوذ كبير على الساحة السياسية والاقتصادية في إيطاليا، والذي كانت تربطه ببولنخروف علاقات صداقة ممتدة<sup>2</sup>، كما أن لقاءه بأعضاء الوفد الجزائري الذي زار الصين سنة 1959 بقيادة الوزراء كريم بلقاسم عبد الحفيظ بوضو بن خدة مهري والتي توجت بريط علاقات حسنة مع هذه الشخصية الإيطالية الهمامة والتي توجت بتعهد هذا الأخير بمد يد المساعدة لكتب الجزائر في إيطاليا<sup>3</sup>.

إن الموقف الإيجابي لهذه الشخصية الإيطالية من القضية الجزائرية، والذي جعله يعبر عن تعاطفه الكبير معها في كل المناسبات بشكل صريح للغاية، مبني في واقع الأمر على نظرة مستقبلية واقعية للمستقبل الاقتصادي للشمال الإفريقي، فهو يأمل للتعامل مع دول مغاربية مسلمة ولا يرى مصلحته مع إدارة استعمارية تحترك الميدان للشركات الفرنسية،خصوصا ما يتعلق بالدور الهام المتوقع أن يلعبه بترويل الصحراء الجزائرية.

1 - موللارشيف:م وث ج 59/1960: تقرير وزارة الخارجية نفسه.

2 - موللارشيف: تقرير وزارة الخارجية، نفسه.

3 - SAAD DAHLAB :op cit. p110-113

من هذا المنطلق سعى طيب بولحروف للاستفادة ما أمكن من هذه الوضعية،خصوصا فيما تعلق بالعلاقة مع الحكومة الإيطالية،و التي يبدو فيها وزير الخارجية:بيلا-PELLA- جد مقتنع بالطروحات الفرنسية، وقد استطاع مسؤول مكتب روما أن يبلغ وجهة نظر الحكومة الجزائرية في عدة مناسبات إلى رئيس الجمهورية الإيطالية غرونكرى بواسطة السيد ماتي<sup>1</sup> خاصة بمناسبة زيارة دينغول إلى إيطاليا في شهر جوان 1959.

إن النشاط الدؤوب للسيد طيب بولحروف لفت أنظار المسؤولين الإيطاليين من مختلف المستويات إلى القضية الجزائرية، وتجسد ذلك على الخصوص في اللقاءات والاتصالات العديدة التي جرت بين الطرف الجزائري ممثلا في طيب بولحروف والشخصيات السياسية والنقابية الإيطالية، منها لقاءه بالأمين العام لوزارة الخارجية -الود-، وبمسؤول الحزب الاشتراكي الإيطالي - نيني -، وبمسؤول الحزب الشيوعي الإيطالي - توغسياتي -، وبسكرتير النقابة العمالية الإيطالية - CISL -، غانيني، وبنائب مدير العلاقات السياسية في الحكومة الإيطالية والمقرب من الفاتيكان المركيز مارييني ، وبالسيد

---

1 - رجل أعمال إيطالي يعد قطب البترول في إيطاليا ورئيس شركة ENI، يربطه علاقات بالسيد طيب بولحروف، عد إلى:  
SAAD DAHLAB : op. cit,p :110-112.

مانيوني من وزارة التربية الإيطالية، وبالسيد شينيوني مدير وكالة "العالم الإسلامي" المقرب من رئاسة الحكومة الإيطالية، وبالسيد بيتوس النائب الديمقراطي المسيحي وصديق رئيس الحكومة الإيطالية

<sup>1</sup> سيني.

هذه الاتصالات سمحت للسيد بولحروف من الحصول على تمثيل حقيقي حتى وإن كان غير رسمي مع السلطات الإيطالية وهو ما يسمح له بالاحتجاج حول المعاملة السيئة التي تلقاها بعض وزراء الحكومة الجزائرية، عند مرورهم بروما، كما مكّنه هذا التمثيل من أن يستقبل من طرف سكرتير الدولة المكلف بالعلاقات الخارجية في ماي 1959، وهو اللقاء الذي تقدمت فيه الحكومة الإيطالية بطلب الإفراج عن أفراد عائلة سزارو المحتجزين من طرف جيش التحرير الوطني ونظراً لما تتمتع به الكنيسة الكاثوليكية بالفاتكان من نفوذ على الحكومة الإيطالية وكذا بقية الأوساط الشعبية والمدنية الأخرى حاول مسؤول المكتب الخارجي لروما الدخول في اتصالات مع الفاتكان بالاستعانة بالسفارة الأندونيسية في إيطاليا، لكن ما لاحظناه أن أرشيف الحكومة المؤقتة لم يشر إلى نتائج هذه المساعي.

بعد تعرض السيد بولحروف لمحاولة الاغتيال في جويلية 1959<sup>2</sup>، والتي أدت إلى تفجير سيارته ومقتل طفل إيطالي شهد نشاط مكتب روما

<sup>1</sup> - م وللأرشيف: تقرير وزارة الخارجية - 2013.

<sup>2</sup> - REDHA MALEK :op.cit,p :74.

بعض الفتوح، كما شكل موقف السلطات الإيطالية المعادي لممثل الجزائر عراقيل جمة اعتراضت نشاطه وتحركاته، لكن ما فتئ أن تحسن هذا الموقف تدريجياً، خاصة بعد المبادرة التي قام بها السفراء العرب لدى وزير الخارجية الإيطالي بصفة جماعية ثم بشكل انفرادي، إضافة إلى السفير الأندونيسي، حيث عبروا للحكومة الإيطالية عن تضامن مجموع الدول العربية مع القضية الجزائرية والجزائريين أينما وجدوا.<sup>1</sup>

-1- -3- مکتب سوسن

احتضنت سويسرا منذ فترة مبكرة نشاط المبعوثين الجزائريين إلى أوروبا، وعلى راسهم السيد محمد بوضياف منسق لجنة الاستئتمان السيد عباس فرحات بعد التحاقه بصفوف الثورة سنة 1956، وقد اتخذ هذا النشاط من برن ووزيريخ مركزا له في هذا البلد<sup>2</sup>.

ترأس هذا المكتب سي عبد الوهاب<sup>3</sup> إلى غاية 19 أكتوبر 1959، تاريخ تلقيه لقرار المكتب الفدرالي السويسري القاضي بمنع كل نشاط لجبيّة التحرير الوطني بسويسرا، وهو ما ستعود إليه بالتفصيل لاحقاً.

- 1 - م.و.للأرشيف نفسه

-2- موللا رشيفاوشخ تقرير عن مهمة من طرف السيد طيب (محمد يوسف) إلى  
بيونغ 01/01/2001 و تقرير عن مهمة إلى زوريخ من طرف السيد طيب خاص بالوضعية  
في فرسانقن المصدر: ع 01/10/2001 وتدخل عباس فرات مجـ جـ جـ جـ جـ  
G004، عليه مصورة 1959/07/03

**٤ -** لم يذكر تقرير وزارة الخارجية الاسم الكامل لهذه الشخصية، وحسب السيد محمد على  
فاسمه الحقيقي بن محمد عبد الوهاب المدعو سي طاهر - مقابلة مع السيد محمد على  
الجزائر ٣ أبريل 2001

شملت أنشطة مكتب لوزان والذي اتخذ مقرا له منزل السيد عبد الوهاب بن محمد، المجالات الآتية

- أ- نشاط تنظيمي للعمال الجزائريين المقيمين بسويسرا: فقد أحصى مكتب سويسرا العمال الجزائريين المقيمين بسويسرا، والذين قدر عددهم بحوالي مائة عامل، ونظرا لصعوبة النشاط وهذا العدد المحدود فقد حرص هذا المكتب على حد هؤلاء على الانضباط لتجنب كل الإجراءات التي قد تؤدي إلى طردتهم من سويسرا بحكم أنهم لا يشكلون وزنا كبيرا لقلة عددهم، إضافة إلى هذا باشر المكتب عملية جمع الاشتراكات والتي كانت تقدر قيمتها المالية بأكثر من الثلثين وعشرين ألف(22000) فرنك سويسري للفترة المتدة من أكتوبر إلى نوفمبر 1959.

- ب- النشاط الدعائي

لظروف سياسية تتمثل أساسا في الرقابة المفروضة على مسؤول المكتب من طرف السلطات السويسرية، وخلف مكتب سويسرا الطلبة الجزائريين في المجال الدعائي تحت غطاء تنظيم رسمي يدعى "إفريقيا" من ضمن الأنشطة التي قام بها هذا التنظيم إحياء عدة سهرات وتنظيم ندوات خصصت لدراسة مشاكل الشمال الإفريقي، والتي طرحت فيها القضية الجزائرية، وعلى إثرها تم تشكيل "لجنة لدراسة المشكل الجزائري" رفقة مسؤول الطلبة البروتستانت بجنيف، وقد تمت برمجة عدة اجتماعات ومحاضرات طرحت فيها القضية الجزائرية من مختلف

جوانبها، بهدف تحسين الأوساط الجامعية والثقافية وكل من له علاقات بالطلبة، وهو منذ هام لطرح وجهة النظر الجزائرية مخصوصاً إذا علمنا ما تتمتع به الجامعة بهذا البلد من نفوذ وسمعة في مختلف الأوساط، إضافة إلى كونها ملتقى كل الاتجاهات والتيارات.

ومن المحاولات التي قام بها المكتب من أجل إيقاظ الرأي العام السويسري تجاه القضية الجزائرية وكشف الممارسات الاستعمارية الفرنسية، قيامه في مارس 1959 بعرض مواطنين جزائريين فارين من مركز التجميع لسان موريس بفرنسا.

شن مكتب سويسرا حملة دعائية عنيفة ضد اللفيق الأجنبي، بمناسبة توجيه دفعه جديدة من زوريخ في مارس 1959، وتم تشكيل لجان ضد تجنيد الشباب السويسري في فرق اللفيق الأجنبي لدعم الجيش الفرنسي، وهذا في كل من برن العاصمة و زوريخ، هذه الحملة ستتجسد بالخطاب الشهير الذي ألقاه مدير القسم السياسي للكونفدرالية ماكس بيت بير بالبرلمان يوم 19 جوان 1959، وهو ما دفع بمكتب سويسرا من الحكومة م ج ج لتوجيه رسالة شكر إلى هذه الشخصية السياسية السويسرية باسم الشعب الجزائري<sup>1</sup>، علماً أن هذا التصرير لماكس بيت بير جاء عقب احتجاج فرنسا على التسهيلات التي تمنحها البنوك السويسرية للحكومة م ج ج.

<sup>1</sup> - م وللأرشيف: م م ول ج: تقرير وزارة الخارجية ع 15 م 2

وفي إطار النشاط الإعلامي للمكتب في الأوساط الجزائرية والسويسرية على السواء، عمل على ضمان التوزيع الواسع لجريدة "المجاهد" ولبيانات الحكومة في فرنسا<sup>1</sup>. فقد كان يوزع بمعدله ثلاثمائة (300) نسخة من "المجاهد".

اما فيما يخص جمع الإعانات الخاصة باللاجئين الجزائريين بتونس والمغرب الأقصى فقد أنشأ المكتب لجانا لجمع الإعانات في كل من جنيف وفي العاصمة بيروت، ودعمها بوثائق عن أوضاع اللاجئين الجزائريين.

وفي إطار الاتصالات أجرى السيد عبد الوهاب بن محمد لقاء مطولا مع السيد M. HEGNAUER ممثل المصلحة المدنية الدولية (S 01) ببروكسل، والذي توج بالاتفاق على إرسال هذه الهيئة لبعثة طبية إلى تونس لخدمة اللاجئين الجزائريين، وإرسال عشرة (10)طنان من الملابس التي جمعت لفائدة اللاجئين الجزائريين، وتم الاتفاق كذلك على تنظيم حملة دعائية واسعة لفائدةتهم.<sup>2</sup>

1- يذكر السيد منجي زين العابدين (اسم الثوري حسين) عضو اللجنة الفيدرالية بفرنسا بلن فيدرالية فرنسا هي التي كانت تعمل على توجيه المكاتب الخارجية بأوروبا إلى غاية خروج أعضائها من فرنسا باتجاه المانيا سنة 1959 مقابلة مع السيد منجي زين العابدين الجزائري في أبريل 2001

2- م وللأرشيف: المصدر السابق

#### - 1-4- مكتب مدريد

ترأسه السيد صالح محبوبي<sup>1</sup> بصفة مؤقتة وساعدته في مهامه السيد عمر بن عدوة منذ 14 جويلية 1959، وهو تاريخ إطلاق سراحه من طرف السلطات الإسبانية التي سجنته منذ جوان 1958، على أثر اغتيال السكرتيرة الإسبانية لكتب مدريد، وللإشارة فهو طالب في السنة الثالثة طب بجامعة تولوز كان قد ترك مقاعد الدراسة والتحق بصفوف الثورة على أثر إضراب 19 ماي 1956<sup>2</sup>.

اتسمت الظروف التي كان ينشط فيها مكتب مدريد بالصعوبات الجمة من عدة نواحي، أبرزها سيطرة النظام البوليسي الديكتاتوري للجزائر، فرانكو، والرقابة المشددة على الصحافة والمطبوعات المختلفة مما يجعل النشاط الإعلامي والدعائي من قبيل المستحيلات في هذا البلد، وفي هذا الإطار صرخ أحد أعضاء لجنة الرقابة لمكتب بأنه من الصعب أن يجد المثقفون الجزائريون جريدة إسبانية تقبل بنشر مقالات ودراسات تخص الوضع في الجزائر، لأن الرقابة تمارس أولاً من قبل مديرى الجرائد، ورغم هذا الوضع فقد تمكن المكتب من توزيع النسخ التي تصله من جريدة "المجاهد" بشكل منتظم على سفارات الدول الصديقة وبعض الأوساط الإسبانية، والعائق الذي اشت肯ى منه مسؤولو

1- حسب السيد محمد يعلى فإن اسمه الحقيقي: محمد محبوبي الداعي صالح مقابلة مع السادسة: محمد يعلى و منجي زين العابدين و صالح بلقي - الجزائر: 3 ابريل 2001.

2- حسب السيد محمد يعلى فإن اسمه هو: عمار وليس عمر - مقابلة ، نفسه.

المكتب هو وصول الجريدة متأخرة بشكل متكرر مما دفعه للاحتجاج  
يستمر.

في شهر أبريل 1959 حاول المكتب تأسيس لجنة معايدة الجزائر في  
إطار معهد الدراسات الإسلامية بالعاصمة مدريد، أين تلقى القضية  
الجزائر بعض الإشمار بفضل دعم الصحفي كارلوس ميغال سانز  
غارزون، لكن هذا المشروع لم يكتب له النجاح بسبب الصعوبات  
والعراقيل العديدة التي اعترضت سبيله.

وأما بخصوص جمع الإعانات للاجئين الجزائريين في تونس والمغرب  
الأقصى فأن عدم التفهم الإسباني والظروف الاقتصادية المتدحورة رفع  
بالمكتب إلى عدم الإقدام على حملات لجمع الإعانات وهو ما كانت تقوم  
به العديد من المكاتب الخارجية.

ويعتبر مشكل تسوية وضعية الجزائريين القادمين إلى التراب  
الإسباني عبر فرنسا والمغرب الأقصى، أهم انشغالات المكتب لما يعانيه  
هؤلاء من قمع الشرطة الإسبانية نظراً لوضعيتهم غير القانونية، وهو ما  
تحلّب من مسؤولي المكتب التدخل المستمر سواء لدى السلطات  
الإسباني أو لدى السفيرين المغربي والتونسي، ونجاح هذه المساعي  
تحدد الأوضاع الراهنة للعلاقات بين مسؤول المكتب والسفيرين، فمثلاً  
في بداية سنة 1959 ساءت هذه العلاقات بسبب رفض السيد بوصوف

دعوة السفير المغربي بنونة عند مروره بمدريد في ديسمبر 1958، وكذلك أوضاع العلاقات بين المغرب الأقصى وإسبانيا<sup>1</sup>.

في إطار لقاءاته بالمسؤولين الإسبان تمكن السيد محبوبى من عقد لقاء يوم 7 جويلية 1959 مع العقيد كاساس نائب قائد الأركان المكلف بالاستخبارات الإسبانية، وهو اللقاء الذى مكن المسؤول الجزائري من الاطلاع على أمر الاتفاق الإسباني الفرنسي بشأن تبادل المعلومات بين صالح استخبارات البلدين، كما أبلغ العقيد الإسباني السيد صالح محبوبى بأن الفرنسيين تساهلوا في مراقبة نشاطات الجمهوريين الإسبان المقيمين بفرنسا، ومن قبيل المعاملة بالمثل فإن الاستخبارات الإسبانية قبلت بالتساهل مع الجزائريين، وفي نفس السياق أعلم المسؤول الجزائري بأمر تكليف السفير الفرنسي لشخص يقصد المراقبة المستمرة له، كما مكن هذا اللقاء من الحصول على وعد من العقيد كاساس بالتدخل عند اعتقال كل جزائري من طرف السلطات الإسبانية بقصد التدخل للقيام باللازم.

كما علم المسؤول الجزائري من جهة أخرى على اثر لقائه في أوت 1959 بالصحفي سانتاماريا روميو الذي تربطه علاقات حسنة بالنظام الحاكم في إسبانيا، بان إسباني أغرق بوثائق الدعاية الفرنسية ومن أن عناصر "اليد الحمراء" كانت جد نشيطة بإسبانيا وبقدوم العقيد الفرنسي ميرسيي MERCIER في مارس 1959 إلى إسبانيا وهو ما يدل

1- م وللأرشيف المصدر السابق

بما لا يدع مجالا للشك على النشاط الكبير لصالح الاستخبارات الفرنسية على الأراضي الإسبانية والتي نجحت في عرقلة نشاط الجزائريين من خلال مؤامرة اغتيال الكاتبة الإسبانية لكتب مدريد في جوان 1958، مما أدى إلى غلق المكتب ومصادرة أملاكه، وهو ما جعل مهمة مسؤوله استرجاع المواد المصادرية وضمان الدفاع عن السيدين عمر بن عدوة وجيلالي بن درس العتقلين على اثر الحادثة<sup>1</sup>.

ونظرا لعقد المشكلة وعجز المكتب عن حلها فقد لجأت الحكومة المؤقتة عن طريق وزارة الخارجية إلى تقديم نداء للمساعي الحميده في ماي 1959، إلى كل السفراء العرب المعتمدين بمدريد وهذا بتوجيه رسائل مكتوبة عن طريق ممثل مكتب مدريد، كما أعلمته وزارة الخارجية نظيرتها للجمهورية العربية المتحدة برسالة مؤرخة في 6 ماي 1959.

وبتبيجا لهذه النداءات جاء رد الفعل العراقي ممثلا في المكلف بالأعمال العراقي بمدريد، الذي أعلم ممثل مكتب مدريد في جويلية 1959 بأنه تلقى أمرا من بغداد للقيام بالمساعي الالزمة لمساعدة الجزائريين، كما تعهد بالتدخل لفائدة المعتقلين الجزائريين، واقتراح على السيد محبوبى

1- م وللأرشيف: تقرير وزارة الخارجية نفس المصدر

وضع نشاط مكتب الجزائر في مدريد تحت غطاء الحصان  
الدبلوماسية العراقية<sup>1</sup>

هذه المبادرات أدت إلى نتائج إيجابية بإطلاق سراح عمر بوعدودة يوم 14 حويلية 1959 وجيلالي بن دريس يوم 20 أكتوبر 1959، كما تمكن السيد محبوبى من دخول المكتب المصادر واستعادة القليل من الممتلكات التي بقيت به، وسجل اختفاء معظم الملفات التي كانت متواجدة به.

قدر عدد الطلبة الجزائريين المقيمين بإسبانيا بثلاثة وهو عدد قليل جدا رغم المجهودات المبذولة من طرف السيد محبوبى ومسؤول الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين لدى جمعية الطلبة الإسبان من خلال اللقاء الذى عقد بينها فى شهر ديسمبر 1958.<sup>2</sup>

والحقيقة أن حصيلة نشاط هذا المكتب جد هزيلة، وهذا يغض النظر عن الظروف السياسية والاقتصادية التى سبق وأن أشرنا إليها.

#### - - 5 - مكتب ستوكهولم

ترأس هذا المكتب السيد محمد الشريف ساحلي<sup>3</sup> أوالذى يمتد نشاطه لكل الدول الس堪динافية وهى السويد النرويج الدانمارك وفنلندا، ويساعده فى مهامه هذه

1- م وللأرشيف: المصدر نفسه

2- م وللأرشيف: المصدر نفسه

3- دبلوماسي جزائري له مؤلفات "Décoloniser" و "Le chevalier de la foi" و "l'histoire" توفى سنة 1986 مقابلة مع السيد محمد يعلى

السادة مكي في النرويج وحالبي عبد الرحمن<sup>1</sup>، ويشمل نشاط هذا الكتب منطقة س堪динافيا، والتي أولتها دبلوماسية الجبهة انتباها منذ سنة 1957 حيث أوفدت لها وفداً متكوناً من الدبلوماسيين عبد الرحمن كيوان وأحمد فرنسيس، والذان زاراً فنلندا، السويد، النرويج، ودانمارك بقصد كسب دعم بعض التيارات والشخصيات بها لتكوين منطقة للتأسيس للنشاط дипломатический لجبهة التحرير الوطني<sup>2</sup>.

تمثل نشاط مسؤول مكتب ستوكهولم في المجال السياسي الإعلامي والدعائي، وفي جمع المساعدات الإنسانية لفائدة اللاجئين الجزائريين، وفي غالب الأحيان تتحاشر<sup>11</sup> نشاطات السياسية من النشاط الإنساني غطاء لها.

- فی السوید -

سجل ممثل الجزائر منذ جانفي 1959 تحسنا كبيرا في المساعدات الاجتماعية المقدمة للجزائريين، وهذا لسوء العلاقات بين السويد وفرنسا بسبب موقف الأخيرة من منطقة التبادل الحر، مما ولد غضبا وسططا في الرأي العام السويدي انعكس بالإيجاب على الجزائريين

يذكر السيد محمد يعلى بن علوب قاسم نايت بلقاسم ساعد م شريف ساحلي في البد، قبل  
ينتقل إلى المانيا، نفسه.

أ- الكاتبة الأصلية لاسمها بالفرنسية: HALEYI اسمه عبد الرحمن وهو مهندس معماري

محمد يعلى نفسه دون ذكر الاسم الكامل للسيد مكي . م و للارشيف : المصادر السابقة

٢- م وللأرشيف حم ج ج وش ش تقرير وزارة الخارجية G007.1960/01/05

هناك، حيث قدمت الحكومة السويدية منحة لجمعية "مساعدة الطفولة" لفائدة اللاجئين الجزائريين بالغرب، قدرها مائة ألف كورونة سويدية (100000).

كما حاول ممثل الجزائر استغلال هذه الظروف المواتية إلى أقصى الحدود، وذلك بعقد لقاءات عديدة مع الصحافة و المنظمات الشبانية الاشتراكية والمنظمات الإنسانية السويدية، خاصة في شهر ديسمبر 1958 وجانفي وفيفري ومارس 1959، ورافق هذه الأنشطة توزيع مئات النسخ من جريدة "المجاهد" كل شهر، وخمسين نسخة إعلامية كان يصدرها المكتب في السويد بشكل منتظم.

ولقد أطلق هذا النشاط الدعائي الفرنسيين، فكان رد فعلهم إرسال فرقة من عناصر الاستخبارات وتعيين حوالي ثلاثين استاذًا محاضراً في المعهد الفرنسي لستوكهولم للسنة الدراسية 1960/59، وهذا في إطار الدعاية الفرنسية المضادة.

وفي مجال جمع الإعانات للاجئين الجزائريين أجرى مسؤول المكتب اتصالات عديدة بالمنظمة السويدية "مساعدة الطفولة" والتي خصصت مليوني (2000000) كورونة لفائدة أطفال اللاجئين الجزائريين، وتعتبر السويد الدولة الوحيدة في غرب أوروبا التي صوتت بالإيجاب لصالح القضية الجزائرية في دورة الأمم المتحدة 1959، وهو ما دفع

وزارة الخارجية إلى توجيهه رسالة شكر إلى السفير السويدي بالقاهرة مُرْخَة في 23 ديسمبر 1959<sup>1</sup>.

#### - بـ- النرويج

قام السيد محمد شريف ساحلي بأول زيارة إلى النرويج في أبريل 1959<sup>2</sup>، وكانت له زيارة ثانية إليها في جوان 1959، قام في الأولى باتصالات عديدة مع شخصيات نرويجية من أمثل:

رئيس لجنة الشؤون الخارجية السيد فين مو FINN MOE وبالريعة برلمانيين ليبراليين واشتراكيين، ويرئيis مكتب القسم السياسي بوزارة الخارجية النرويجية، كما أجرى حوارات مع صحافيي أوسلو ويرغن. وقد مكنت هذه الاتصالات خاصة السيد فين مو من معرفة سر الموقف المتحفظ للدول الاسكندنافية تجاه القضية الجزائرية، ذلك أن شخصيات فرنسية ليبرالية واشتراكية ذات مصداقية في الخارج معروفة بتلبيتها لأطروحة الجزائر المستقلة، نصحت بعدم اتخاذ مواقف لصالح الثورة الجزائرية، مما قد يؤدي إلى تذمر في الرأي العام الفرنسي وبالتالي يؤدي إلى تعطيل حل القضية<sup>3</sup>.

وقد حاول المسؤول الجزائري استغلال فترة إقامته بالنرويج حيث سعى لإعادة النشاط "لجنة النرويجية من أجل الجزائر" التي كانت تمر

1- كما وجّهت وزارة الخارجية تهنئة لمسؤول مكتب ستوكهولم السيد M ش ساحلي بم و للأرشيف المصدر نفسه.

2- نفسه

3- M و للأرشيف نفسه المصدر

بأزمة حقيقة بسبب تصرف رئيسها السيد: غليديتش M GLEDISTCH الذي أظهر بشكل مفروط ميوله للكتلة الشيوعية مما جعل اللجنة تعاني من العزلة السياسية، ولذلك كلف السيد مكي لإعادة تصحيح الوضع ويعث نشاط اللجنة بانتخاب رئيس جديد وعناصر نشيطة، والجدير بالذكر في هذا الإطار أن الأوضاع تحسنت في ماي 1959 حيث أصبحت تضم اللجنة أربع أساتذة جامعيين وعاصرين هامين من البرلمان أحدهما ليبرالي والأخر اشتراكي وأعضاء من الشبيبة الاشتراكية والليبرالية برئاسة البروفيسور غيتورم جيسن M GUTORM GJESSING

عقد ملتقى للطلبة في أوت 1959 بغول GOL، خصص لمناقشة موضوع "انهيار الاستعمار" حيث ضم حوالي خمسين (50) طالبا منهم خمسة عشر أفريسيونيا، وهذا تحت إشراف وزارة الخارجية الفرنسية ولم يستطع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين المشاركة لأسباب مالية، بينما لم يدعى ممثل الجزائر والذي كلف بالقاء محاضرة اختار لها موضوع "بعض مظاهر السياسة الاستعمارية الفرنسية" مما أدى بالسفارة الفرنسية للاحتجاج مررتين أمام وزارة الخارجية الفرنسية، لكن مساعيها فشلت لإلغاء المحاضرة<sup>1</sup>.

ووالواقع أن الموقف النرويجي في منطقة سكندينافيا يعتبر الثاني من حيث إيجابيته تجاه القضية الجزائرية، ففي 26 أكتوبر 1959 أقام وزير

1- نفسه

خارجيتها هالفارد لانج HALVARD LANGE M بتقديم عرض أمام البرلمان النرويجي بخصوص الأوضاع في الجزائر، ووصف رد الحكومة م ج ج على اقتراح ديعول الخاص بتقرير المصير(16/09/1959) بالحكمة وحسن التدبير، ومرد هذا التطور في الوقف النرويجي إلى النشاط الدبلوماسي لمكتب الجزائر<sup>1</sup>

- فنلندا -

في شهر جوان 1959 قام السيد م ش ساحلي بزيارة قصيرة إلى فنلندا، وهو ما مكنه من التعرف على الوضع الغير الملائم تجاه القضية الجزائرية، فالصحافة الاشتراكية الفنلندية كانت تدعو إلى ضرورة الاحتفاظ بالجزائر ضمن المعسكر الغربي بكل الوسائل، ولم يستطع مراسل مكتب ستوكهولم في فنلندا السيد حالبي من فعل ما ينبغي فعله لام العجز المالي الذي كان يعيشها، رغم ما كان يتحلى به هذا الشخص من إرادة وحب الوطن.

- ٥- الدانمارك

قام م ش ساحلي بجولة إلى الدانمارك، بهدف تكذيب أخبار صادرة عن صحف دانمركية وسويدية في شهر سبتمبر 1959 مفادها أن: "مجتمعات سرية عقدت في ستوكهولم بين زعماء سياسيين وعسكريين لجبهة التحرير الوطني نقرروا فيه نقل بعض الجرحى، في ظلهم نقل مكتب ستوكهولم إلى كوبنهاغ، وهي (أي) جـ تـ وـ بـ صـ دـ

- ١ -

التحضير لفتح مكتب التجنيد بمساعدة الحزب الاشتراكي الشعبي الدانمركي. هذه الإشاعات كانت مصدر تكذيب الحكومة الدانمركية بخصوص مشروع إنشاء مكتب التجنيد.

و لعل المعلومة الوحيدة المؤسسة هي المتعلقة بالجرحى، و التي اطلعت عليها مصالح المخابرات الفرنسية عن طريق الرسالة التي بعث بها الدكتور مقايسى من الهلال الأحمر الجزائري CRA و الموجهة إلى التجمع الطلابي الدانمركي ، الذي اقترح مساعدة اللاجئين الجزائريين وهو ما أدى بالسيد M ش ساحلي إلى التتبّع على خطورة مرور البريد نحو الدول الغربية عبر فرنسا وبالتالي إمكانية تسريبه إلى مصالح الاستخبارات الفرنسية<sup>1</sup>.

كما حاول السيد M ش ساحلي تأسيس لجنة دانمركية لمساعدة اللاجئين والطلبة الجزائريين ، حيث أجرى اتصالات عديدة بشخصيات دانمركية، منهم أستاذين جامعيين وبمدير أكبر دور النشر الدانمركي وعضو في الحكومة، ورغم قبولهم بالفكرة إلا أنه استخلص من حواره معهم بأن ظروف تجسيد هذا المشروع غير متوفرة، نظراً للموقف كثير التحفظ للسلطات الرسمية الدانمركية، ولذلك سجل السيد ساحلي بأن

1- أجرى مسؤول مكتب ستوكهولم تحقيقاً في الموضوع وتوصل إلى أن تسرب هذه الأخبار المقلوبة مصدره مصالح المخابرات الفرنسية وإلى غيرة جماعة تروتسكية تسعى إلى توظيف القضية الجزائرية في كل من كولونيا بولندا وفي كوبنهاغن التي ينشط أعضاؤها تحت اسم أصدقاء الجزائر الحرة نفس المصدر.

الموقف الدانمركي هو الأكثر سلبية في المنطقة التي ينشط بها (سكندينافيا).

- ٤-٦- مكتب لندن :

ترأس مكتب لندن خلال فترة الدراسة (1958/1959) السيد محمد كلُّو وساعدَه في تأدية مهامه السيد عزيز حسن منذ شهر مارس إلى شهر اوت ١٩٥٩.

في البدء وجد السيد كلُّو صعوبة كبيرة للتحرك والنشاط على الأراضي البريطانية، بسبب موقف سلطاتها الحليفة لفرنسا في إطار حلف الشمال الأطلسي، والتي لها قواسم مشتركة تربطها بها خاصة قاسم الاستعمار وكذلك شريك اقتصادي في إطار منطقة التبادل الحر وما يتطلبه كل ذلك من تضامن، لذلك وجد السيد كلُّو نفسه مرغماً في كل مرة لتسوية أمور إقامته إلى التسجيل في إحدى الجامعات والاستعانت بسفراء تونس المغرب أو ليبيا للتحرك والحصول على لقاءات مع بعض الشخصيات السياسية.

ويمرر الوقت استطاع ممثل الجزائر الولوج في الأوساط البريطانية المختلفة، وربط علاقات شخصية سهلت من مهمته ومكتنته من الحصول على اعتراف غير رسمي (Officieuse) من الحكومة الإنجليزية.

أ- كان السيد كلُّو طالباً بالجامعة الإنجليزية، أما بالنسبة للسيد عزيز حسن فقد طلب الإعفاء من المهام المسندة إليه لأسباب صحية أعمى بعد القرار الحكومي الذي أصدره السيد فرحات عباس بتاريخ 16 جويلية 1959 نفسه، مقابلة مع السيدين: محمي زين العابدين وصالح بلقني، المرجع السابق.

عقد كلّو عدة لقاءات مسؤولين إنجليز منهم السيد سميث M. SMITH نائب رئيس قسم الشؤون الإفريقية في مارس 1959 والسيد واتسن M. WATSON مدير قسم أفريقيا في شهر أبريل 1959 وفي لقائه الثاني بالسيد سميث أبلغه هذا الأخير بأن السلطات البريطانية لا تعارض حضور وقد لجأة ت إلى لندن لكن دون إعطائها الصيغة الرسمية، لأن السلطات الإنجليزية تشجع على تبادل الآراء والتشاور، وهو ما يكذب الادعاءات الفرنسية حول الموقف الإنجليزي من مكتب لندن<sup>1</sup>.

علمًا أن الموقف الرسمي الحكومي البريطاني الذي يهيمن عليه حزب المحافظين لم يكن أبداً مؤيداً للقضية الجزائرية، ولكن الخلاف البريطاني الفرنسي بشأن منطقة التبادل الحر ويسبب خلافات ديجول بشأن القيادة العليا لحلف الشمال الأطلسي O.T.A.N أعطى المجال للتحرك السياسي مثل الجزائر بلندن، إضافة إلى الموقف الایجابي لحزب العمال وتعاطف الصحافة البريطانية باستثناء، صحافة اليمين المتطرف تجاه القضية الجزائرية، لكن مع مراعاة عدم إثارة المحافظين الذين يشكلون الأغلبية الساحقة في البرلمان والحكومة، وبالتالي تحجب إجراجهم أكثر أمام حكومة ديجول وهو ما قد يترجم في إجراءات ردعية ضد الجزائريين، تطبيقاً لتوجيهات وتعليمات وزارة الخارجية الجزائرية لمكتب لندن في مارس 1959، والمتمثلة في التركيز على

1 - مقابلة مع السيد رضا مالك، الجزائري يوم 16 أبريل 2001.

النشاط الإنساني بجمع الإعانات للأجئين وللطلبة ، ويتخفي الحذر فيما يتعلق بالنشاط السياسي وتطويره في إطار النشاط الإنساني الذي يلقى تعاطفاً كبيراً بهذا البلد<sup>1</sup>، هذه التعليمات أساسها إدراك أهمية بريطانيا العظمى كقوة عالمية ونفوذها في دول الكومنولث وفي سمعتها الأفروآسيوية سابقاً.

لا سبق ذكره فقد ركز المكتب نشاطه على جمع الإعانات للأجئين الجزائريين في المغرب وتونس، وسبق ذلك عمل إعلامي تمهيدي، إذ قام السيد كلر باتصالات عديدة ومستمرة مع الصحافة وممثلي ثلاثة أحزاب بريطانية وهي حزب المحافظين، الليبراليين، والعمال، ومع الجمعيات والمنظمات الخيرية<sup>2</sup> ومع الشخصيات الدينية مثل شانون جون كولييس و القس مكايل سكوت، تتضمن هذا النشاط الإعلامي إعطاء صدى للعملية لتلقى القبول والإقبال، وهذا بتوزيع تقرير باللغة الإنجليزية في ماي 1959 باسم الهلال الأحمر الجزائري عن أوضاع اللاجئين الجزائريين، إضافة إلى قيام ممثل الجزائر بحضور للآراء حول إمكانية تأسيس لجنة بريطانية للتضامن مع اللاجئين الجزائريين، والتي

- م. وللأرشيف. محـمـود شـيخ تـقرير وزارـة الـخارـجـة 1960/01/05 مـيكـروفـيشـ .G007

- مـ.christian council ,friends service council,oxford committee  
council for .. war on want . مـ. وـلـلـأـرـشـيفـ: تـقـرـيرـ for famine relief,central

سفرى النور يوم 7 سبتمبر 1959 مشكلة من شانى عشرة 18 شخصية

تشمل كل الحساسيات السياسية تحت رعاية ثلاث عشرة

(13) شخصية دينية رفيعة من مختلف المذاهب، وانتخب على رأس

اللجنة البرلماني العالى السيد ستان أوبرى M. STAN AWBERY

وقد سعت هذه اللجنة إلى تتبیه الشعب والحكومة البريطانية إلى

الظروف الفظيعة التي يعيشها مائتي الف (200000) لاجئ جزائري

والقيام بحملة إعلامية في هذا الإطار.

وقد ركز عمثل الجزائر على إدراج قضية اللاجئين الجزائريين في

برنامج اليوم العالمي للأجئين الذي افتتح في جوان 1959 ببريطانيا

وهو ما دفعه للقاء السيد بيتر كاسون الأمين العام لمنظمة WORLD

REFUGE YEAR "لكن دون التوصل إلى نتائج إيجابية.

كما ربط علاقات مع الصليب الأحمر البريطاني حيث التقى به في

العام المسيدة إيلين بارك Miss Evelyn BARK في مناسبتين في شهر

جانفي وجوان 1959، وتوجهت هذه الجهود بمنع الحكومة البريطانية

مئوية عشر الف (18000) جنيه إسترليني للأجئين الجزائريين بوساطة

رابطة جمعيات الصليب الأحمر بجنيف السويسرية.

أما بخصوص الشرط الثاني من أولوية مكتب لندن لا وهي

المساعدة للطلبة الجزائريين فقد حرص السيد كلّو على توطيد علاقاته

بالمنظمات الطلابية البريطانية والعالمية حيث التقى في هذا الإطار

بمسؤولي WORLD UNIVERSITY SERVICE في شهر أوت 1959 كما قام

يقدم عرض عن وضعية الطلبة الجزائريين يوم 16 نوفمبر 1959 في  
الندوة السنوية لاتحاد الطلبة البريطانيين . ترجمت الندوة بالتحسيس على  
لائحة إيجابية لفائدة الاتحاد العام للملاة المسلمين الجزائريين UGEMA  
كما استغل ممثل مكتب لندن الحرية المتوفرة في الجامعات الإنجليزية  
لتقدم محاضرات في التوادي الجامعية في لندن وخارجها . وعرض  
أفلاماً وثائقية عن وضعية اللاجئين الجزائريين<sup>1</sup>  
وبكت العلاقات الحسنة التي تربط بين ممثل الجزائر وقوى النقابات  
البريطانية TUC من ضمن تأييدها في الحملة الاحتجاجية التي قام  
بها السيد كاو ضد محاكمة النقابيين

الجزائريين في جانفي 1959 وضد اغتيال عيسات إيدير<sup>2</sup> في أوت 1959.  
وتماشيا مع تعليمات وزارة الخارجية اتخذ المسؤول الجزائري من هذا  
النشاط الاجتماعي الإنساني، غطاء لتمرير طروحات سياسية وهو ما  
مكن مكتب الجزائر بلندن من جلب اهتمام الأوساط البريطانية للأوجه  
السياسية للقضية الجزائرية. إن هذا التطور دعمه الموقف الحر

1- م ولارييف نفس المصدر السابق

2- كان موظفا في الورشات الصناعية ثم في صندوق التح العائلة البداء، عضوا في  
المذكرة لحركة إدراكه أوقف في نوفمبر وطلق سراحه يوم 22/12/1954، انسالحاد  
العام للعمال الجزائريين ثم أوقف ثانية سنة 1956 ووضع في المعتقل، أُغتيل سنة 1959.  
يشير المؤرخ محمد حرمي بأنه أُغتيل سنة 1958 لكن مخطوطات الحكومة المؤقتة تشير إلى  
التاريخ الثاني، عد إلى تقرير وزارة الشؤون الخارجية، المصدر السابق، و إلى  
MOHAMED HARBI FLN ,op cit ;p404.

والمتعاطف الذي أبداه حزب العمال تجاه القضية الجزائرية وكذا  
النقابات البريطانية والحركة المعادية للاستعمار  
Movement for colonial freedom وتجسد هذا الدعم في عدة مبادرات مثل إدانة المحتشدين  
الاستعماريين في الجزائر بمساعدة بعض البرلمانيين العماليين حيث  
وقع سبعة(7) برلمانيين من حزب العمال رسالة وجهت في هذا السياق

<sup>1</sup> إلى جريدة Manchester Guardian

ونظراً للوزن السياسي الكبير لحزب المحافظين في البرلمان والحكومة  
البريطانية، لم يحصر السيد كلّو علاقاته واتصالاته بالعماليين فقط إذ  
كانت له اتصالات ببعض الشخصيات الحافظة مثل: السادة ياتس  
YATES وفرانك مدليكورت Frank Madlicott ولوينغدن جيلبرت Gilbert LONGDEN رئيس لجنة العلاقات الخارجية للمجموعة البرلمانية لحزب  
المحافظين في الغرفة الخاصة بالبلديات حيث التقى به في نوفمبر  
1959، كما عقد لقاءاً مع جوزيف غريموند JOSEPH GRIMOND رئيس  
الحزب الليبرالي البريطاني، وهذا تطبيقاً لتعليمات وزارة الشؤون  
الخارجية التي حثّ السيد كلّو على توسيع علاقاته واتصالاته وعدم  
جعلها حبيسة حزب واحد فقط هو حزب العمال<sup>2</sup>

وما يثبت جدية هذا النشاط المتعدد الأوجه لمكتب لندن هو تأسيس  
اللجنة البريطانية من أجل الجزائر في جوان 1959، والتي عقدت

-1 - م.م وللأرشيف المصدر السابق

-2 - م.م وللأرشيف نفسه

اجتماعها التأسيسي يوم 25 جوان 1959 حيث انتخب السيد :أنطونى ويدج وود بن M ANTHONY WEDGWOOD BEEN وضمت برتلتين وصحافيين وجامعيين قدر عددهم اثنى عشر(12) عضوا ، كما تبنت برنامجا لنشاطها تضمن السعي لتحقيق الأهداف التالية

- 1- إبراز الاهتمام المتزايد الذي يوليه الرأي العام البريطاني للقضية الجزائرية .
- 2- إطلاع البريطانيين بصورة أنفع وأوسع بالأخبار الخاصة بالجزائر.
- 3- اتخاذ موقف صريح من أجل التفاوض في الجزائر على أساس حرية الشعب الجزائري وحقه في تقرير المصير
- 4- الضغط على الحكومة البريطانية حتى تتبنى هذه السياسة وتدفع عنها في الأمم المتحدة وفي غيرها من البيانات.<sup>1</sup>
- 5- أوروبا الشرقية .

ونعني بها دول الديمقراطيات الشعبية، وتتمثل الدول التي شملتها زيارات مبعوث الحكومة م. ج. السيد محمد يعلى في جمهورية المانيا الديمقراطية (الشرقية)، بولونيا ، تشيكوسلوفاكيا ، رومانيا بلغاريا والجانيا، التي تعتبر دولاً شيوعية وتسير في فلك الاتحاد السوفيتي في إطار ما يعرف بالكتلة الشرقية أو الشيوعية، وترتبط به عسكرياً بحلف

<sup>1</sup> - م. و. للاريشيف نفسه، و الماحاد لجنة بريطانية لتأييد الجزائر، العدد 46 1959/02/13.

دافعي - حلف وارسو - منذ سنة 1955، واقتصاديا عن طريق منطقة الكوميكون أو مجلس التعاون الاقتصادي منذ سنة 1949.

الملاحظ أن الحكومة المؤقتة لم تنشئ مكاتب خارجية بهذه الدول خلال الفترة المتقدة من 1958 إلى غاية جانفي 1960، رغم الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة من حيث دعمها المادي الكبير لللاجئين الجرجي والطلبة الجزائريين.

واكتفت الحكومة المؤقتة ب زيارات البعثات التي قادها السيد محمد يعلى<sup>1</sup>، وأولى زياراته إلى أوروبا الشرقية امتدت من 7 جويلية إلى 29 أوت 1959 ، أولى محطاته كانت ألمانيا الديمقراطية حيث تحدث مع المسؤولين الألمان بشكل سري للغاية عن إمكانية إنشاء مكتب للجبهة بهذا البلد، في شكل مكتب للتعاون الاقتصادي، هدفه التكفل بقضايا اللاجئين ، الطلبة والجرجي، أما الشطر الثاني من مهمته فهو ضبط آخر الإجراءات مع المؤسسة الألمانية E.F.A بخصوص إنجاز فيلم عن الثورة الجزائرية "الجزائر تشتعل".

ومن النشاطات التي قام بها السيد محمد يعلى في مهمته هذه عقده لقاءات عديدة بشخصيات حكومية وغير حكومية تتبع إلى الصليب الأحمر والنقابات العمالية في كل من تشيكوسلوفاكيا بولونيا وألمانيا الشرقية وقد أبلغ في لقائه بمسؤولين في وزارة الخارجية

1- موظف بوزارة الشؤون الخارجية في هذه الفترة 1958/1960 متقد عدة مناصب بعد الاستقلال منها وزيرا للداخلية .

التشيكوسلوفاكية عدم فهمه للأسباب التي مفعت ج.ت.و من تأسيس مكاتب خارجية بأوروبا الشرقية، رغم أنها تملك مكاتب في كل البلدان الراسمالية<sup>١</sup>.

الزيارة الثانية للسيد محمد يعلى إلى دول أوروبا الشرقية كانت في أكتوبر 1959 لتمثيل الحكومة المؤقتة في الاحتفال بذكرى تأسيس جمهورية ألمانيا الديمقراطية، بعد الدعوة التي قدمتها لها رئاسة الجبهة الوطنية الألمانية، واغتنم هذه الفرصة لزيارة تشيكوسلوفاكيا وبولندا. لقد مكنت هذه الزيارة السيد محمد يعلى من الإطلاع على خطورة الوضع في ألمانيا الشرقية، حيث شهدت هذه الفترة تنامياً كبيراً لنشاط عناصر من الحزب الشيوعي الجزائري PCA، والذين يقومون بنشاط حثيث وفعال في أوساط الجالية الجزائرية التي يقدر عددها بستمائة (600) نسمة، حيث يقوم هؤلاء بتوزيع نشرية "البعثة الخارجية للحزب الشيوعي الجزائري" و "السياسة الدولية" خاصة في العاصمة برلين، ونفس الشيء بالنسبة لموسكو بالاتحاد السوفيتي، أو في براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا، وهذا في غياب جبهة التحرير مما سهل مهمة الشيوعيين الجزائريين في أوساط الطلبة والعمال والحرفيين. ونظرًا لهذا الوضع الحرج فقد حذر السيد محمد يعلى تقريراً مفصلاً وجهه عن طريق وزارة الشؤون الخارجية، مطالباً فيه بفتح مكتب لجبهة في برلين بشكل استعجالى لمواجهة هذا المد الشيوعي في أوساط

١- مقابلة مع السيد محمد يعلى نفسه

الجالية الجزائرية، مشيرا إلى إمكانية فتحه ببراغ أو في صوفيا إذا ما واجهت الحكومة موجة صعوبات من الحكومة الألمانية وهو ما يستوجب رخصة خاصة من الحكومة بحكم قرارها الذي يجدد تأسيس مكاتب جديدة.<sup>1</sup>

والجدير بالذكر أن موضوع فتح مكتب ببرلين كان محور مراسلة رسمية بين الحكومة المؤقتة والحكومة الألمانية، فقد وجه السيد فرحات عباس رئيس الحكومة رسالة بصفته وزيرا للخارجية بالنيابة، إلى الحكومة الألمانية في 13 نوفمبر 1959، يقترح عليها تبادل التمثيل الاقتصادي (البعثات)، وفي رد نائب وزير الخارجية الألمانية في رسالته أكد على ضرورة التبادل дипломатический رسمي بعد الاعتراف التبادل، بعدها عرفت هذه القضية جمودا بسبب حسم الحكومة الجزائرية التي كانت غارقة في مشاكلها الداخلية، بسبب الأزمة التي أدت إلى تعطيل الجهاز الحكومي<sup>2</sup>، هذا الحسم لم يعجب السلطات

1- إنشرط الآثار التبادل дипломатический الرسمي أي الاعتراف الرسمي بالحكومة موجة مقابل إعتراف الأخيرة بحكومة المانيا الديمقراطية وما يتبع ذلك عن تبادل دبلوماسي رسمي لكن حموجة لم تقبل بذلك تقاديا لالتزام علاقاتها مع المانيا الغربية التي يتواجد بها مكتب بون وطلبة جزائريين وفضلت التعاون في الإطار الاقتصادي في شكل مكتب ذو صبغة اقتصادية محمد يعلي، المصدر السابق، وللأرشيف نفسه.

2- توكل هذه الأزمة محاضر جلسات حموجة في جويلية 1959، وبعد خلافات تم الاتفاق على ضرورة الاحتكام إلى قادة الداخل فوجه السيد فرحات عباس نداء العقادرة الولايات يوم 1 جويلية 1959 يقصد التدخل وتعيين مجلس وطني ثوري جديد: 1- تلقى الاستقالة الجماعية للحكومة موجة - 2- تعيين حكومة جديدة - 3- تحديد استراتيجية عسكرية

الألمانية التي أصبحت تتعامل بتحفظ مع الجزائريين، وهو ما اتضح في مسنتها إزاء طلب الاعتراف الذي تقدمت به الحكومة المؤقتة. وج. ج منذ 19 سبتمبر 1958، وتبرير رفض التمثيل عن طريق البعثات الاقتصادية بعدم وجود علاقات دبلوماسية رسمية، وبالنظر إلى الوضعية القانونية الراهنة للحكومة الألمانية في علاقتها بالحكومة الجزائرية.<sup>1</sup>

#### تمهيد

لقد سعى الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت قدماء أرض الجزائر إلى استعمال مختلف الأساليب التي تمكنه من فرض سيطرته وهيمنته على الجزائر وسكانها، فقد بذل كل ما في وسعه لدعم جهود الاحتلال الرامية إلى طمس معالم شخصية<sup>2</sup>... الجزائري ومقوماته كشعب ومجتمع وقد تم تشجيع سياسة الاستيطان الأوروبي وإصدار قوانين الاندیجانا وفرض التجنيد الإجباري ومحاربة القضاء الإسلامي وخاصة فرض تنظيم سياسي إداري مركزي وبيروقراطي مغلق وقد كان رد فعل الجزائريين منذ البداية رفض التعامل مع الإدارة الفرنسية ورفض الخضوع لقوانينها والمتول أمام محاكمها ورأت في الكفاح السلمي الوسيلة الوحيدة للتخلص من سيطرة الفرنسيين والمستوطنين

سياسية ودبلوماسية جديدة للثورة، جديرة بالكافح للسلح والتضحيات الكبيرة للشعب الجزائري. إلى محاضر جلسات الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية G004 ومحاضر اجتماعات العداء، صيف خريف 1959 (110 يوما) G010، رسالة فرحات على 18/12/1959. C009.

1- م.م وللأرشيف نفسه، محمد يعلى مقابلة، المرجع السابق.

الأوربيين فراحت تنظم نفسها في شكل مقاومات وحركات وجمعيات سياسية إلى أن توحدت تحت لواء جبهة التحرير الوطني وفجرت ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة.

في هذا الموضوع سأحاول تسلیط الضوء بصفة موجزة على الأساليب التي استعملها المستعمر الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية سأحاول إبراز استراتيجية المستعمر في مواجهة ثورة أول نوفمبر 1954 بعد اندلاعها.

و قبل الدخول في الإجراءات والتدابير التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لقمع الثورة الجزائرية يجب أن نشير إلى المواجهة التي كانت قبل اندلاع الثورة بين السلطة الاستعمارية والمجتمع المدني خلال العهد الكولونيالي.

فقد أفرزت الحركة الوطنية الجزائرية من جمعيات سياسية ونقابية ودينية وكشفية شعوراً قوياً بوجوب مواجهة المستعمر وأدت إلى بروز مجتمع مدني وظهوره على الساحة<sup>1</sup> ومن هنا يمكن تقسيم أشكال المواجهة والتعارض بين السلطة الاستعمارية والمقاومة الجزائرية إلى أربعة مراحل متتالية وهي كما يلي:

1 - عبد الله شريف الفكر السياسي الحديث والجهود الإيديولوجية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 59.

١- تميزت الفترة المتدة ما بين 1830 و 1870 بما يسمى بالمقاومة الوطنية التقليدية للسلطة الاستعمارية الفرنسية، وتمثلت هذه المقاومة في الثروات التي قامت بها القبائل ورجال الدين من شيوخ الزوايا. وخلال هذه الفترة لم يفقد الشعب الجزائري حريته فحسب بل فقد أيضاً أرضه وممتلكاته ومؤسساته الثقافية والدينية<sup>١</sup>.

٢- مع حلول سنة 1870 تمكن الاستعمار الفرنسي من القضاء على المقاومة التقليدية المسلحة ونتج عن ذلك ركود شبه كلي للمقاومة الوطنية، وبالتالي حرمان الأهالي من حقهم في ممارسة أي نشاط سياسي ذو طبيعة ديمقراطية. وتميزت هذه المرحلة بركون المجتمع الدني إلى السكون وال الخمود سمح<sup>٢</sup> فيها بمراجعة كل حساباته مع السلطة الاستعمارية ومن ثم الإعداد لواجهتها مستقبلاً بوسائل جديدة حسب متطلبات المرحلة.

حيث كان التفكير في هذه المدة منصباً على الأعداد لمقاومة سياسية وثقافية بدل المقاومة المسلحة التي أثبتت عدم جدواها أمام القرة العسكرية الفرنسية المجهزة بأحداث الأسلحة.

٣- شهدت الفترة المتدة ما بين 1910 و 1954 ظهور حركة وطنية عصرية اتخذت من المدن قاعدة لنضالها السياسي والثقافي، وتحولت

١- السيد الحسين، علم الاجتماع السياسي (ط ٢)، دار المعارف، 1984، ص 50

تدريجيا من التعاون مع الاستعمار إلى حركة راديكالية معارضة له، ويحلول الثلاثينيات من هذا القرن بروز إلى الوجود أربعة اتجاهات داخل الحركة الوطنية منفصلة ومتميزة عن بعضها البعض وهي على التوالي:

الاندماجية، الإصلاحية، الشيوعية والراديكالية، وكانت فعلا بداية لبروز مجتمع مدني منظم ومؤطر استطاع أن يفرض نفسه على الساحة رغم مضائق السلطة الاستعمارية له، وتمرر الوقت تحولت المطالب الإصلاحية ضمن النظام الاستعماري إلى المطالبة بالاستقلال التام، لكن هذه الجمعيات والأحزاب لم تكن تشكل مجموعة متجانسة، فقد كانت لها أفكار متباعدة حول المستقبل السياسي والثقافي للجزائر انطلاقا من قناعتهم وتصوراتهم الأيديولوجية.

- 4 تمثل الفترة الممتدة ما بين 1954 و 1962 المرحلة الأخيرة من تاريخ تطور الحركة الوطنية الجزائرية وقد تميزت هذه المرحلة بنشاط جماهيري ثوري ساهم فيه المجتمع المدني كل تنظيماته السياسية والعملية والطلابية أدى في النهاية إلى استقلال الجزائر في جويلية 1962<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - العياش عنصر، (حديث عن الديمقراطية و المجتمع المدني) جريدة الخبر اليومية، بتاريخ 27/02/1996، الجزائر.

وهي المرحلة التي استعملت فيها السلطات الاستعمارية كل الوسائل لدحر الثورة التحريرية وهي التي سيرتكز عليها موضوعي . لقد باغتت ثورة أول نوفمبر 1954 العدو الفرنسي وذلك نظرا لسرية التي أحاطت بالتحضير لها وقد زرعت رعبا كبيرا في أوساط المستعمرات وكان رد جميع المسؤولين الفرنسيين آنذاك بوجوب استعمال القوة لقمع الثورة في المهد قبل أن تنتشر و تستفح في أرجاء الجزائر وكذلك إلقاء القبض على كافة مديريها والمخططين والمناضلين والثوار أينما كانوا والدليل على فشل فرنسا ومباغتها هو قيامها في الأربعينيات تلا انتلاظ الثورة بإلقاء القبض على المناضلين في حزب مصالي الحاج أمثال مولاي مریاح والمناضلين في حركة أنصار الحريات الديمقراطية أمثال يوسف بخدة وكیوان واعتبرتهم بمثابة نملة الحركة التحريرية في حين تبين فيما بعد من خلال محاكمتهم عام 1955 أن لا علاقة لهم بتنظيم ثورة أول نوفمبر .

كما أن الرعب من انتشار الثورة تجسد في إعلان وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران أمام لجنة الشؤون الداخلية بالبرلمان الفرنسي يوم ٥ نوفمبر 1954 أي يوم واحد بعد إعلان الثورة " لأنجل لاي شيء سوى الحرب " ثم أضاف : إن الجزائر هي فرنسا وهذه الأخيرة لا يمكن أن تعترف بأية سلطة غير سلطتها " ١ وهو ما

---

1- Bernard DOZ et Evelyne LEVER, Histoire de l'Algérie : 1954-1962 : Seuil 1982 ; p62.

أدى بالمستعمر الفرنسي إتباع كافة الطرق و استعمال كافة الاستراتيجيات والوسائل للقضاء على الثورة.

#### ٤- الاستراتيجية التنظيمية والإدارية

نهيد

لقد سعى الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت قدماء أرض الجزائر إلى استعمال مختلف الأساليب التي تمكّنها من فرض سيطرته وهيمنته على الجزائر وسكانها، فقد بذل كل ما في وسعه لدعم جهود الاحتلال الراية إلى طمس معالم شخصية الشعب الجزائري ومقوماته كشعب يكحّمّع وقد تم تشجيع سياسة الاستيطان الأوروبي وإصدار قوانين التبغّانا وفرض التجنيد الإجباري ومحاربة القضاء الإسلامي وخاصة فرض تنظيم سياسي إداري مركزي وبيروقراطي مغلق وقد كان رد فعل الجزائريين منذ البداية رفض التعامل مع الإدارة الفرنسية ورفض الخضوع لقوانينها والمتول أمام محاكمها ورأت في الكفاح السلمي الوسيلة الوحيدة للتخلص من سيطرة الفرنسيين والمستوطنين الأوروبيين فراحـت تـنظم نـفسـها فـي شـكـلـ مقـاـومـاتـ وـحـركـاتـ وـجـمـعـيـاتـ سيـاسـيـةـ إـلـيـ أنـ توـحدـتـ تـحـتـ لـوـاءـ جـبـهـةـ التـحرـيرـ الوـطـنـيـ وـفـجـرـتـ ثـورـةـ أولـ نـوفـمبـرـ 1954ـ المـجـيـدةـ.

في هذا الموضوع سأحاول تسلیط الضوء بصفة موجزة على الأساليب التي استعملها المستعمرون الفرنسي للقضاء على الثورة الجزائرية سأحاول إبراز استراتيجية المستعمرون في مواجهة ثورة أول نوفمبر 1954 بعد اندلاعها.

و قبل الدخول في الإجراءات والتدابير التي اتخذتها السلطات الاستعمارية لقمع الثورة الجزائرية يجب أن نشير إلى المواجهة التي كانت قبل اندلاع الثورة بين السلطة الاستعمارية والمجتمع المدني خلال العهد الكولونيالي.

فقد أفرزت الحركة الوطنية الجزائرية من جمعيات سياسية ونقابية ودينية وكشفية شعورا قويا بوجوب مواجهة المستعمر وأدت إلى بروز مجتمع مدني وظهوره على الساحة<sup>1</sup>. ومن هنا يمكن تقسيم أشكال المواجهة والتعارض بين السلطة الاستعمارية والمقاومة الجزائرية إلى أربعة مراحل متميزة وهي كما يلي:-

1- تميزت الفترة المتقدة ما بين 1830 و 1870 بما يسمى بالمقاومة الوطنية التقليدية للسلطة الاستعمارية الفرنسية، وتمثلت هذه المقاومة في التروات التي قامت بها القبائل ورجال الدين من شيوخ الزوايا. وخلال هذه الفترة لم يفقد الشعب الجزائري حريته فحسب بل فقد أيضاً أرضه وممتلكاته ومؤسساته الثقافية والدينية<sup>2</sup>.

1 - عبد الله شريط، الفكر السياسي الحديث والجهود الاندیلوجي في الجزائر، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 59 - 61.

2 - السيد الحسين، علم الاجتماع السياسي ( ط 2 ) ، مصر: دار المعارف، 1984، ص 50.

أدى بالمستعمر الفرنسي إتباع كافة الطرق و استعمال كافة الاستراتيجيات والوسائل للقضاء على الثورة.

مع حلول سنة 1870 تمكن الاستعمار الفرنسي من القضاء على القاومة التقليدية المسلحة. و ينبع عن ذلك ركود شبه كلي للمقاومة الوطنية، وبالتالي حرمان الأهالي من حقهم في ممارسة أي نشاط سياسي ذو طبيعة ديمقراطية. و تميزت هذه المرحلة بركون المجتمع الذي إلى السكون والضمور سمح لنفسه فيها بمراجعة كل حساباته مع السلطة الاستعمارية ومن ثم الإعداد لمواجهتها مستقبلاً بوسائل جديدة حسب متطلبات المرحلة.

حيث كان التفكير في هذه المدة منصباً على الأعداد لمقاومة سياسية وثقافية بدل المقاومة المسلحة التي أثبتت عدم جدواها أمام الفرة العسكرية الفرنسية المجهزة بآحدث الأسلحة.

ـ شهدت الفترة المتقدمة ما بين 1910 و 1954 ظهور حركة وطنية عصرية اتخذت من المدن قاعدة لنضالها السياسي والثقافي، و تحولت تدريجياً من التعاون مع الاستعمار إلى حركة راديكالية معارضة له. و بحلول الثلاثينيات من هذا القرن برزت إلى الوجود أربعة اتجاهات داخل الحركة الوطنية منفصلة و متميزة عن بعضها البعض وهي على التوالي الاندماجية، الإصلاحية، الشيوعية والراديكالية، وكانت فعلاً بذلة لبروز مجتمع مدني منظم و مؤطر استطاع أن يفرض نفسه على الساحة رغم مضائق السلطة الاستعمارية له.

ويمرر الوقت تحولت المطالب الإصلاحية ضمن النظام الاستعماري إلى المطالبة بالاستقلال التام. لكن هذه الجمعيات والاحزاب لم تكن تشكل مجموعة متجانسة، فقد كانت لها أفكار متباعدة حول المستقبل السياسي والثقافي للجزائر انطلاقاً من قناعتهم وتصوراتهم الإيديولوجية.

4- تمثل الفترة الممتدة ما بين 1954 و 1962 المرحلة الأخيرة من تاريخ تطور الحركة الوطنية الجزائرية. وقد تميزت هذه المرحلة بنشاط جماهيري ثوري ساهم فيه المجتمع المدني كل تنظيماته السياسية والعمالية والطلابية أدى في النهاية إلى استقلال الجزائر في جويلية 1962<sup>1</sup>. وهي المرحلة التي استعملت فيها السلطات الاستعمارية كل الوسائل لدحر الثورة التحريرية وهي التي سيرتكز عليها موضوعي. لقد باغتت ثورة أول نوفمبر 1954 العدو الفرنسي وذلك نظراً للسرية التي أحاطت بالتحضير لها وقد زرعت رعباً كبيراً في أوساط المستعمرات وكان رد جميع المسؤولين الفرنسيين آنذاك بوجوب استعمال القوة لقمع الثورة في المهد قبل أن تنتشر وتستحل في أرجاء الجزائر وكذلك إلقاء القبض على كافة مديريها والمخططين والمناضلين

1 - العياش عنصر . ( حديث عن الديمقراطية و المجتمع المدني ) جريدة الخبر اليومية، بتاريخ 27/02/1996، الجزائر.

والثوار أينما كانوا والدليل على فشل فرنسا ومبرأة ثورتها هو قيامها في الأسبعين اللذان تلا انطلاق الثورة بإلقاء القبض على المناضلين في حزب مصالي الحاج أمثال مولاي مرياح والمناضلين في حركة أنصار العريات الديمقراطية أمثال يوسف بخدة وكيوان واعتبرتهم بمثابة نادة الحركة التحريرية في حين تبين فيما بعد من خلال محاكمتهم عام 1955 أن لا علاقة لهم بتنظيم ثورة أول نوفمبر كما أن الرعب من انتشار الثورة تجسد في إعلان وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران أمام لجنة الشؤون الداخلية بالبرلمان الفرنسي يوم 5 نوفمبر 1954 أي يوم واحد بعد إعلان الثورة لاجلال لأي شيء سوى الحرب ثم أضاف: "إن الجزائر هي فرنسا وهذه الأخيرة لا يمكن أن تعترف بأية سلطة غير سلطتها" ١ وهو ما أدى بالمستعمر الفرنسي إلى اتباع كافة الطرق واستعمال كافة الاستراتيجيات والوسائل للقضاء على الثورة الاستراتيجية التنظيمية الإدارية للقضاء على الثورة: - في عهد حكومة فرانس مانديس:

سأحاول عرض أهم القوانين والتنظيمات الإدارية التي أصدرها المستعمر الفرنسي محاولة منه للقضاء على ثورة التحرير.

1- Bernard DOZ et Evelyne LEVER, Histoire de l'Algérie : 1954-1962 ; Seuil 1982 ; p62.

- مشروع إصلاحات سياسية - إدارية إلى مجلس الوزراء الفرنسي  
في 05 جانفي 1955:

لقد تم التوصل إلى مناقشة فكرة الإصلاحات السياسية -  
الإدارية الجديدة على الرغم من حدة الصراع والنزع الجزائري  
الفرنسي حول استقلال الجزائر واسترجاعها لسيادتها المفقودة  
وبالفعل فقد قام وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا متيزان في 05  
جانفي 1955 بتقديم مشروع إصلاحات سياسية - إدارية إلى مجلس  
الوزراء الفرنسي وكانت تلك الإصلاحات تمحور حول النقاط التالية:

1- تطبيق قانون 20 سبتمبر 1947 للإسراع بدمج الجزائر في فرنسا  
وذلك تحقيقاً للمقوله « الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا »

2- إنشاء المدرسة الوطنية للإدارة في الجزائر وذلك قصد تكوين فئة  
من الموظفين والمسؤولين الجزائريين وتعيينهم في مناصب عليا في جهاز  
الوظيف العمومي.

3- دمج شرطة جزائرية في شرطة فرنسا وذلك قصد إخضاع قوات  
الأمن في الجزائر إلى مراقبة مستمرة من طرف وزارة الداخلية  
الفرنسية.

4- إلغاء نظام البلديات المختلطة وذلك قصد توحيد النظام وتطبيق  
قانون واحد على الجميع مثلما هو الحال عليه في فرنسا.  
والجدير بالذكر هو أن مجلس الوزراء برئاسة منديس فرانس  
آنذاك بعد إطلاعه على مضمون تلك الإصلاحات قرر تغيير الحاكم

العام وأصدر بيانا بتاريخ 25 جانفي 1955 يتضمن تعيين "جاك سوستيل" حاكما عاما للجزائر مكان الجنرال "روجي ليونارد" الذي زيادة عن كونه فشل في إخماد الثورة فقد كان يرى فيه انه غير مؤهل لتطبيق الإصلاحات، وفي الحقيقة فقد كنت تهدف الحكومة الفرنسية من تعيين جاك سوستيل حاكما عاما للجزائر إلى التخلص من الضغوطات التي كان يمارسها المستوطنون الأوروبيون من إقطاعيين و أصحاب رؤوس أموال كبار بالعاصمة على الحاكم العام السابق "روجي ليونارد" الذي كان أسير هذه الشرذمة التي كانت تملأ عليه المراسيم التي تخدمها وتحدم مصالحها دون أدنى مراعاة لصلحة فرنسا أو مصلحة المسلمين الجزائريين، وبعبارة أخرى لقد اتخذت الحكومة الفرنسية قرار تعيين جاك سوستيل حاكما عاما جديدا للجزائر قصد الاعتماد عليه في تطبيق الإصلاحات.

اما فيما يخص دمج شرطة الجزائر في شرطة فرنسا فان غرض الحكومة الفرنسية من هذا الإجراء هو إخراج قوات الأمن الأساسية على رأسها شرطة الاستعلامات العامة التي كانت في خدمة أصحاب النفوذ من الأوروبيين أمثال المليونير بورجو من قبضة الأوروبيين المعارضين لأي تقارب بين الجزائريين والفرنسيين، وبذلك يصبح بإمكان السلطة المركزية تعين ضباط تعتمد عليهم في تطبيق الإصلاحات وتتخلص من أولئك الضباط الذي كانوا يخضعون تماما للسيناتور

بورجو الذي عرف بدفاعه الشديد على فكرته المتمثلة في « لا لكل الإصلاحات »<sup>1</sup>

وبعد اتخاذ هاذين الاجراءين اللذين رأتهما الحكومة الفرنسية جد ضروريين لتطبيق الإصلاحات قام وزير الداخلية « فرانسوا متيران » بعرض مشروع تلك الإصلاحات على المجلس الوطني الفرنسي بتاريخ 02 فيفري 1955 لمناقشتها والموافقة عليها.

وعند مناقشة تلك الإصلاحات خاصة النقطة المتعلقة بقانون 20 سبتمبر 1947 وتطبيقه في الجزائر بزرت خلافات بين أعضاء المجلس الفرنسي يمكن حصرها في ثلاثة اتجاهات هي<sup>2</sup> المواقف من هذه الإصلاحات:

أولاً/ الاتجاه المحبذ للإصلاحات:

يرى أن تطبيقها يعد أمراً ضرورياً لإصلاح الوضع وتحقيق العدل وترسيم اللغة العربية وارضاً، الجميع وذلك بتطبيق قانون 20 سبتمبر 1947 ولكن يقيدها بشروط استباب الأمن والمهدوء عبر كامل أنحاء الجزائر، ويترسم هذا الاتجاه نائب عمالة وهران الاشتراكي موريس رابي.

1- Ives COURRIERE : temps des léopards, p17

2- المجاهد الصادر باللغة العربية في تونس بتاريخ 07/05/1958، عدد 23، من 2

ثانياً/ اتجاه محبذ للإصلاحات في جانب ورافض لها في جانب آخر:  
 فهو يرى أن الكلام عن إصلاحات سياسية - إدارية يعد سابقاً لأنّه إذ انه يجب البدء في إعادة الأمان والهدوء بصفة مطلقة كما انه يرى أن الخطأ الأساسي الذي ارتكبه الحكومة الفرنسية هو التفكير في تطبيق الإصلاحات السياسية - الإدارية التي تضمنها قانون 20 سبتمبر 1947 قبل أن تفكّر في إصلاح اقتصادي اجتماعي، فالتفكير في تطبيق إصلاحات سياسية إدارية و الشروع في إنجازها فوراً من القطر الجزائري يعني انه ينبغي على الفرنسيين أن يخرجوا فوراً من القطر الجزائري لأنّه سيتحول إلى منطقة دستورية شبيهة بمنطقة تونس ويترّجم هذا الاتجاه نائب عمالة وهران "كيليسى".

### ثالثاً/ الاتجاه الرافض للإصلاحات:

هذا الاتجاه يرفض تلك الإصلاحات شكلاً ومضموناً ويدعو الحكومة الفرنسية إلى الشروع الفوري في تطبيق سياسة أخرى هي سياسة القمع والزجر بكل ما أوتيت من قوة لإخماد نار الثورة والقضاء التام والنهائي على أعمال الثوار، كما انه يرى أن الإصلاحات السياسية والإدارية التي تضمنها قانون 20 سبتمبر 1947 لا يمكن تطبيقها أصلاً، بل أن مجرد التفكير في تطبيق مواده تقتضي إلغاء الحكم العسكري في الجنوب وإلغاء البلديات المختلطة وتحرير الدين الإسلامي ولللغة العربية... الخ. والمعارك قائمة، يعد تنازلاً للذين حملوا السلاح وخطوة عمالقة في طريق التخلّي عن العمالات الثلاثة المكونة للجزائر

الفرنسية، وباختصار يرى هذا الاتجاه أن تطبيق تلك الإصلاحات بشكل خطراً كبيراً ليس على المستوطنين فحسب بل على فرنسا نفسها ويترعى هذا الاتجاه نائب عمالة قسنطينة الراديكالي روني ماير الذي انتقد أيضاً تعين الحكومة للسيد جاك سوستيل خلفاً لـ "روجي ليونارد".

وعند التأمل بعمق في هذه الاتجاهات التي بُرِزَتْ خلال مناقشة الإصلاحات السياسية- الإدارية أمام أعضاء المجلس الشعبي الفرنسي قصد تغيير الوضع المزري في الجزائر يلاحظ المرء مدى قوة المستوطنين الأوروبيين وسعة سلطانهم في فرض اتجاههم وسيطرتهم على المجلس إذ قادوا حملة مخادة لمشروع الإصلاحات السياسية- الإدارية الذي تقدمت به الحكومة الفرنسية.

#### - فشل مشروع الإصلاحات السياسية الإدارية:

وعلى الرغم من السيد مانديس فرانس حاول إقناع المستعمرين الأوروبيين بأن هذه الإصلاحات ماهي إلا مراوغة لاستباب الأمن والمراوغة إلا أنهم شنوا حملة ضده بقيادة روني ماير أدت إلى سحب الثقة منه من طرف المجلس الفرنسي بـ 31% صوتاً مقابل 273 صوتاً وبالتالي انهزمت حكومته بتاريخ 06 فبراير 1955 وذهب معها الإصلاحات.

وتعتبر هزيمة هذه الحكومة دليلاً على قوة المستعمرين الفرنسيين وعزمهم على السيطرة على الجزائر مهما كلف الأمر.

- السلطات الخاصة التي أقرها البرلمان الفرنسي يوم 12 مارس

:1956

لقد صادق البرلمان الفرنسي على على النصوص التشريعية للسلطات الخاصة يوم 12 مارس 1956 بـ 455 صوت ضد 76 صوت، وأصبح من حق حكومة "غي مولي" أن تسير الجزائر بمراسيم حكومية وذلك في ميادين إصلاح الاراضي و التوسيع الاقتصادي والقروض الزراعية والتوظيف والرواتب والتصنيع وإعادة تنظيم هيكل المصانع الحكومية، كما وافق البرلمان على تطوير القوانين الجاري بها العمل في فرنسا على الجزائر وتعديلها إذا اقتضى الأمر، وفي إطار هذه القوانين قررت حكومة "غي مولي" إلغاء الدجاج الجزائري يوم 11 ابريل 1956 بعد إستقالة معظم النواب الجزائريين به وإلتحاق البعض منهم بالثورة الجزائرية، كما قررت حكومة "غي مولي" أن تنتهي سياسة جديدة في الجزائر تقوم على ثلاثة محاور رئيسية هي:

- وقف إطلاق النار ،

- إجراء انتخابات في نظام موحد للمسلمين والأوربيين في مرحلة لاحقة لوقف إطلاق النار،

- إجراء مفاوضات مع المتنبدين الجدد لتجديد نظام الحكم في الجزائر.

وكان جواب الأوربيين في الجزائر هو لرفض القاطع لأي نظام انتخابي يقوم على أساس المساواة مع المسلمين لأن ذلك يعني سيطرة

أبناء البلد الأصليين على جميع المؤسسات السياسية المنتخبة وبالنسبة لجبهة التحرير فقد رفضت مشروع "غي مولي" وطالبت الاعتراف بالحكومة الجزائرية قبل وقف إطلاق النار وأن الحكومة المعترف بها هي التي تعمل على تنظيم الانتخابات لتقرير مصير الشعب الجزائري وبالتالي حظيت هذه الإصلاحات بالفشل.

- الوسائل التنظيمية التي أستعملها المستعمر في محاولة لعزل الثورة:

حيث اعتبر أن أتباعها ما هم سوى منيوزين من المجتمع والقيام بعمليات عسكرية تعسفية واسعة ضد المدنيين والمواطنين الجزائريين لكي لا يتصلوا بالثورة والثوار ولا يساعدونهم بقصد تجاه الثورة ضد المستعمر الفرنسي، ولتحقيق هذا الهدف التجان السلطات الاستعمارية إلى:

- استعمال القمع بشكل محدود ولكن بقوة كبيرة فلقد قال منديس فرنس في تصريح له "إن القمع يجب إن يكون محدود لكن بدون ضعف"<sup>1</sup> وقد صرخ فرنساوا متيران كذلك "يجب أن نتشدد لنجاffect على الأمن في المقاطعات الفرنسية في الجزائر ... سنعمل كل شيء حتى يشعر الشعب الجزائري انه جزء لا يتجزأ من الشعب الفرنسي انه في وطنه مثنا تماما"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>-Echo d'Alger du 10 novembre 1954.

<sup>2</sup>- Colette et Francis JEANSON, l'Algérie hors la loi Alger Ed, ENAG, 1993, p 194-195.

### إنشاء مناطق الآمان وتوزيع المناشير:

لقد قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء مناطق لجتماع الجزائريين سمتها بمناطق الآمان وذلك لعزلهم عن الثوار وطلبت منهم الالتحاق بهذه المناطق مع عائلاتهم وأموالهم وأسلحتهم قبل الساعة السادسة مساء من يوم 21 نوفمبر 1954 وقد قامت السلطات الاستعمارية بإعلامهم بهذه المناطق عن طريق نداءات ونشرات ألقى بها طائراتها على سكان القرى والدواوير بمنطقة الأوراس - حوالي 50.000 منشور - طلبت منهم الاتصال بالجيوش الفرنسية بناحيةهم والسلطات الإدارية بدوا ويرهم لتوجيههم إلى تلك المناطق كما أعلنتهم في تلك النشرات أنها بقصد تنظيم عمليات عسكرية<sup>1</sup> واسعة النطاق لشنط المنطقة والقضاء على العصابة والتمردتين و إعادة السلام الفرنسي من جديد، ولكن الجماهير لم تستجب إلى هذا المنشور ولم تغادر قراها ودوا ويرها في الموعد المحدد مما جعل السلطات الفرنسية تمدد هذا الموعد إلى 26 نوفمبر 1954 كآخر أجل لتنفيذ الأوامر.

لم تقتصر الإجراءات التي اتخذتها السلطات العسكرية الفرنسية على حرب الدين فحسب، بل أنها امتدت إلى القرى والأرياف أيضاً، وذلك بهدف محاصرة جيش وجبهة التحرير الوطني آينما كانوا وحيثما وجدوا.

1 - المزيد من المعلومات حول هذه النقطة والإطلاع على هذا المنشور انظر: Colette et Francis JEANSON المرجع المذكور أعلاه.

وتطبيقاً للمخطط الذي رسمته القيادة العسكرية الفرنسية لإخماد نار الثورة و الحيلولة دون تطبيق منهج الصومام فقد تقرر إنشاء محتشدات - عبر اغلب القطر الجزائري - بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية لتجميع السكان بها و فرض مراقبة مشددة و مباشرة عليهم للحيلولة دون اتصال جيش و جبهة التحرير الوطني بهم و يلاحظ أن هذه الإجراءات العسكرية قد مسست بصفة خاصة، الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) نظراً لتركيز جيش و جبهة التحرير الوطني بها بقوة فقد اجتمعت القيادة الفرنسية في مدينة قسنطينة يوم 3 ماي 1957، وقررت أن تكون دوائر "القل" و "جيجل" و "الميلية" وكذلك قسم كبير من دائرة "سكيكدة" مناطق محرمة.

وفي بداية جوان 1957، شرع الجيش الفرنسي في محاصرة القرى و الأرياف بالدواوير المذكورة و إجبار سكانها على مغادرتها إلى المخيمات التي أنشئت خصيصاً لهم و وزع في هذا الشأن مناشير تنذر سكان الدواوير بضرورة مغادرة ديارهم لأن ساعة الخطر قد دقّت و أعطيت لهم ثمانية أيام لتنفيذ ذلك.

لكن تلك العمليات، التي تم الإعداد لها بدقة، قد باءت بالفشل الذريع، ذلك لأن معظم السكان قد فروا إلى الجبال حيث قام جيش و جبهة التحرير الوطني ببناء ملاجئ لهم ولما انتهت المهلة المقدمة من الجيش الفرنسي ولم تبدي الجماهير المتبقية التي لم تلتحق بالجبال

أية استجابة لنداءات السلطات الاستعمارية ولجان هذه الأخيرة إلى استعمال القوة في إجلانها للسكان من منطقة الأوراس ثم قبالة القرى والدواوير بالطائرات، كما شرعت في إرسال الإمدادات العسكرية وبناء العسكرية في السهول والجبال وبدأت عمليات التعذيب والاستنطاق تشمل كافة السكان بل والأخطر من ذلك أن سلطات الاستعمار منحت المستوطنين الأوروبيين صلاحيات مطلقة للدفاع عن أنفسهم وأملاكهم وقد مكتنهم هذه الصلاحيات من تسليح أنفسهم وتكونن لجان الدفاع الذاتي المسماة بـ "اليد الحمراء" كما سخروا مزارعهم للجيش الفرنسي ليقيم عليها مراكز للتعذيب والاستنطاق.

وعلى كل فيمكن القول بـان هذه الأساليب التي استعملتها السلطات الاستعمارية لردع الثورة وقمعها لم تضر بالثورة والثوار بقدر ما أضرت بمصالح الأمة الفرنسية في الجزائر نـاما الجماهير الشعبية الجزائرية فـان هذه الأساليب الجهنمية قد زادت من التحامها بـقادة جبهـة التحرير الوطني وانخرطـت في صنوفـها.

#### - استعمال الإعلام لتشويه صورة الثورة والثوار:

وذلك باستعمال مختلف وسائل الإعلام مهما كانت توجهاتها لـهدف واحد هو تشويه الثورة والثوار وجبهـة التحرير الوطني وذلك أمام الرأـي العام الداخـلي والخارـجي وذلك حتى لا يتشـجع الجزائـريون في الالتحـاق بالثـوار والعمل على تقويم قـادة الثـورة التـحريرـية ووصفـهم بالضعف واعتمـادـهم على مـسـاعدة أجـنبـية لـحـصـولـهم على عـدـد قـلـيل من

الأسلحة لا تسمح لهم بمجابهة الترسانة الكبيرة التي بحوزة المستعمر الفرنسي وإنهم سيفشلون في أقرب وقت ممكن.

- سياسة الاعتقالات وحل التنظيمات:

وذلك بزج المناضلين الجزائريين الذين لديهم سوابق نضالية مع المعمر الفرنسي في السجون وكان اعضهم ينتمون إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية.

ولم تقف السلطات الاستعمارية عند هذا الحد بل قامت بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وكل المنظمات التابعة لها وذلك بمقتضى المرسوم الذي أصدرته بتاريخ 05 نوفمبر 1954<sup>1</sup>

ولم تحل نهاية شهر نوفمبر 1954 حتى امتلأت السجون بالمناضلين بل وحتى الأبراء الجزائريين المتعاطفين مع حركة انتصار الحريات<sup>2</sup>.

- قانون حالة الطوارئ 3 إبريل 1955:

بعد وصول جاك سوستال إلى الجزائر وسعيا منه إلى القضاء على الثورة الجزائرية طالب الحكومة بتدعيم الجهاز القمعي في الجزائر وذلك بإصدارها لمشروع قانون الطوارئ الذي صودق عليه في فترة

1- انظر الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 07 نوفمبر 1954

2- ساعدت هذه الاعتقالات بدعم جبهة التحرير الوطني وإقناع المواطنين بضرورة الانخراط فيها، وقد جاء هذا باعتراف جاك سوستال الذي قال "أظن أن حل حركة انتصار الحريات الديمقراطية من طرف حكومة متديس - فرنس قد خربنا أكثر مما نفعنا" انظر *Jacques SOUSTELLE . Aimée et souffrante Algérie*, Paris : Plon : 1956,p,28.

سياسية وتم إصداره بتاريخ 3 افريل 1955<sup>1</sup> وذلك بعد أن عقد المجلس الوطني الفرنسي دوره استثنائية ويشمل هذا القانون مايلي:

- إنشاء المحتشدات في المناطق النائية.
- إعطاء صلاحيات للسلطات الاستعمارية بحيث يحق لها اعتقال الجزائريين ونفيهم ووضعهم تحت الإقامة الجبرية من قبل الحاكم العسكري.
- السماح للشرطة باعتقال أي شخص دون الحصول على الموافقة من الجهات القضائية.
- إنشاء جهاز للشرطة الريفية المتنقلة.
- منع تحرك الأشخاص والسيارات إلا بعد الحصول على إذن من طرف السلطات الفرنسية.

وباختصار فان قانون الطوارئ يعني نقل السلطات من الجهات القضائية والإدارية إلى الجيش ليصبح هو السلطة الفعلية في البلاد.

كما قامت السلطات الاستعمارية بتعيين أشرس جنرالاتها للقيام بعمليات عسكرية مرفقة بحملات دعائية واسعة النطاق لتمجيد المظلين وإرهاب الأهالي كما أصدرت السلطات الفرنسية تعليمات تتلخص بزيادة عدد المحتشدات والتجمعات وشددت في نفس الوقت الرقابة السياسية في ميدان الإعلام والثقافة.

1- Colette et Francis JEASON, op,cit,p203.

ولكن بالرغم من كل تلك الإجراءات المتخذة فإن السلطات الفرنسية لم تتمكن من إخماد نار الثورة بل أن النتيجة قد كانت جد إيجابية بالنسبة للثورة الجزائرية إذ أن الخسائر الفرنسية قد بلغت درجة كبيرة رغم كل المجهودات التي بذلتها قصد القضاء على الثورة

- مرسوم 13 أبريل 1956 :

قرر من خلاله وزير الدفاع "بورجيس مونوري" مضاعفة عدد القوات الفرنسية التي تشن الحرب على الثوار الجزائريين، فزيادة عن 200.000 جندي المتواجد بالجزائر قام وزير الدفاع ونائبه "ماكس لو جون" المسؤول عن الشؤون العسكرية بالجزائر بارسل 160.000 جندي جديد ثم استدعاء رجال الاحتياط وتمديد الخدمة العسكرية بحيث بلغ عدد القوات الفرنسية المخارة في الجزائر 450.000 جندي وضابط في نهاية 1956<sup>1</sup>.

قامت السلطات الفرنسية بشراء كميات كبيرة من الأسلحة المتطرفة مما جعل لاكوسٌ يقول بأنه "سيتم القضاء على الثورة في صيف 1956" إلا أن هذا الأمر أدى إلى أعباء جديدة على وزارة المالية الفرنسية وكذا أعباء على دافع الضرائب الفرنسي<sup>2</sup>.

1 - BERNARD Droz et EEVELYNE Lever, *Histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962* Paris 1982 p 95.

2 - انظر المحاדור الصادر بتاريخ 2 أبريل 1959، عدد 39، ص 5 و 8 حول أزمة فرنسا الاقتصادية ومعاناتها مع الحلف الأطلسي

- أمر تحويل صلاحيات الشرطة من والي الجزائر إلى رجال الجيش  
المزدوج في 07 جانفي 1957 و معركة مدينة الجزائر (ديسمبر 1956 -  
سبتمبر 1957)

لقد فتحت جبهة التحرير الوطني خلال سنة 1957 (جانفي - سبتمبر) جبهة جديدة مع الجيش، حيث صعدت في عملياتها الفدائية في الدن الكبري وفي العاصمة، أدى التصعيد في العمليات الفدائية المكثفة التي كان يقوم بها الشهيد العربي بن مهيدى بمساعدة ياسف سعدي وجبلة بوحيرد وحسيبة بن بو علي وغيرهم إلى إدخال الرعب في نفوس الأوربيين. بل أن إضراب الثمانية أيام الذي شنته جبهة التحرير الوطني من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957، و عدم قدرة السلطات المدنية الفرنسية على مواجهته، قد جعل السلطات العسكرية تضغط بقوة على لاكوس لاخضاع والي العاصمة على التخلص على صلاحيات الشرطة لرجال الجيش وبذلك صدر في 07 جانفي 1957 أمر تحويل صلاحيات الشرطة من والي الجزائر إلى رجال الجيش، وذلك بهدف القضاء النهائي على العمليات العسكرية الواسعة التي يقوم بها جيش التحرير الوطني بالعاصمة.

وبعد استجابة لاكوس لطلاب السلطات العسكرية، قام الجزائر ماسو وفرقته العاشرة من جنود المظلات بمحاصرة الجزائر العاصمة للاستيلاء على حي القصبة.

وأقامت وحدات المظلعين بقيادة العقيد ترينككي بشن هجوم واسع النطاق يقوم على أساس التقسيم العسكري المعروف ب الطريقة التربيعية حيث فرضوا حراسة مشددة على مدينة الجزائر، وأخضعوا كل أحيانها، ومنازلها وسكانها لتفتيش رهيب وسلطت على الكثير منها كل أنواع القمع والتكميل، وأبشع أنواع التعذيب.

وكان رد فعل جبهة التحرير الوطني عنيفاً إزاء هذه الاجراءات، فقد كثفت من العمليات العسكرية ابتداءً من 26 جانفي 1957، إذ قام الفدائيون من الجبهة بوضع القنابل في كثير من الأماكن العمومية التي يتردد عليها الفرنسيون و تلي هذه العمليات إضراب الثمانية أيام الذي وضع السلطات الفرنسية في مأزق، إذ كان تاريخ الإعلان عن شنه يوافق تاريخ مناقشة القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة . و يلاحظ أن هذا الإضراب قد تم شنه عبر كامل التراب الوطني، طبقاً لتعليمات الجبهة، كدليل قاطع للرأي العام العالمي على تلاحم الشعب الجزائري مع جيش وجبهة التحرير الوطني ولكن رد فعل السلطات العسكرية الفرنسية على تلك العمليات وذلك بالإضراب كان أعنف وأفظع مما يمكن أن يتصوره المرء، فقد واجهت جبهة التحرير الوطني خناقاً شديداً نتيجة لتلك الاجراءات العسكرية المتخذة و تم اكتشاف مخابئ الثوار، وكذلك تم إلقاء القبض على البعض من قادتها الأوائل كـ العربي بن مهيدى و اعدموا كما قام المظليون بوضع القنابل في أماكن عامة ذهب ضحيتها الآباء، ولم

نستطيع الجبهة توفير الحماية الضرورية للسكان المدنيين ضد إجراءات القمع التي عمد إليها أولئك المظليون، بل أن القادة الوطنيين الأعضاء في لجنة التنسيق و التنفيذ قد لجأوا - بعد إعدام ابن مهيدى وتشديد الخناق عليهم أكثر من أي وقت مضى- إلى تونس و التحقوا بالبعثة الخارجية الجزائرية لجبهة التحرير الوطني في جويلية 1957، وانتهت معركة الجزائر بـ القبض على قائد مدينة الجزائر -المخطة المستقلة ذاتياً- مقر جبهة التحرير الوطني - ياسف سعدي في 23 سبتمبر 1957، واستشهاد علي لابوانْت في 8 أكتوبر من نفس السنة.

لكن هذا لا يعني انه قد تم الفحاء نهائياً على الثورة، كلا ففي الوقت الذي كانت السلطات الفرنسية تسعى إلى إعادة الهدوء و ترتيب الأمور بالجزائر العاصمة، كان جيش و جبهة التحرير الوطني يهبون لمجمات و عمليات عسكرية اعنف و أوسع في المناطق و الولايات الأخرى، خاصة و ان البعثة الخارجية لـ جبهة و أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ الذين التحقوا بهم، قد أخذوا يزودونهم بعدد أكبر من الأسلحة العصرية والضرورية التي كانت تدخل عبر الحدود.

وباختصار، فإن الشيء الذي ينبغي أن يقال هو انه بالرغم من كل ما حدث في " معركة الجزائر " و بالرغم من الخسائر الكبيرة في الأرواح و العتاد، فإنها قد لفتت أنظار العالم إلى الثورة الجزائرية أكثر من أي وقت مضى و بذلك، تكون معركة الجزائر قد خدمت جيش و جبهة التحرير الوطني أكثر مما خدمت السلطات الفرنسية.

- تجاوز الجيش الفرنسي في الجزائر للقوانين والتشريعات  
والسلطة السالمية الفرنسية

ويتجلى ذلك بوضوح أكتوبر 1956 حيث أثبتت لـ "غي مولي" و "لا كوست" أن المخابرات العسكرية هي التي تقرر بمفردها ما تراه مناسباً وذلك بدون استشارة لا رئيس الحكومة أو الوزير المقيم في الجزائر ، فبعد أن ظهرت بعض الشائعات عن وجود اتصالات بين الحكومة الفرنسية من جهة وجبهة التحرير الوطني الجزائري والحكومة المغربية والحكومة التونسية من جهة ثانية واتفقت هذه الأطراف على عقد مؤتمر قمة مغاربي في أكتوبر 1956 بتونس قامت المخابرات العسكرية الفرنسية بقرصنة جوية واختطفت بعض زعماء جبهة التحرير الوطني وذلك بإعطاء الأوامر باسم وزارة الدفاع الفرنسية إلى قائد الطائرة المغربية بالهبوط في مطار الجزائر بدلاً من النزول في مطار تونس ظناً منه أن هذه العملية ستفضي على الثورة وتشي من عزيمة جبهة التحرير الوطني إلا أن ما وقع هو العكس بحيث استفادت جبهة التحرير الوطني كثيراً من هذه العملية على المستوى الدبلوماسي وقد جعلت الثورة تكسب تأييد العديد من دول العالم وتعزز الضغط على فرنسا ليرغامها على إطلاق سراح قادة الثورة.

وتتجدر الإشارة إلى أن "غي مولي" و "لا كوست" لم يكونوا على علم بخطبة القرصنة الجوية وإجبار الطائرة المغربية على الهبوط في مطار الجزائر بعد الأوامر التي أعطاها "ماكس لوجون" لقائد الطائرة

الفرنسي جيلي باسم وزارة الدفاع وبدون استشارة رئيس  
الحكومة<sup>١</sup>

إضافة إلى هذه الاستراتيجية التنظيمية فقد قام المستعمر بـ:

- خطى موريس شال:

لقد سعى المستعمر الفرنسي إلى إقامة خطين مكثفين على  
الحدود الجزائرية التونسية وسمى بخط موريس شرع في إنجازه في  
أواخر 1956 وكان جاهزاً ابتداء من سبتمبر 1957 وعلى الحدود  
المغربية خط يسمى خط شال، وقد كان يهدف هذان الخطان إلى  
محاصرة الثورة من خلال منع تنقل الثوار عبر الحدود وبالتالي عدم  
إمكانية تزويد الثورة بالسلاح وعلى الرغم من تعطيل هذان الخطان  
وصول السلاح في فترة إلا أنه تم التغلب عليهم بفضل حزم وشجاعة  
الثوار وذلك من خلال دفع أرواح عدد كبير من الشهداء الأبرار الذين  
تمكنوا من تحدي هذان الخطان.

استغلال القانون الدولي في العدوان الثلاثي على مصر:  
نظراً للدور الهام الذي لعبته مصر في دعم الثورة الجزائرية حيث  
كانت فرنسا تعتبرها معقلًا للثورة الجزائرية فقد كانت غايتها "ضرب  
مصر ضربة قاسية من أجل الاحتفاظ بالقطر الجزائري قطعة من  
فرنسا لأنها كانت تؤمن كما صرخ بذلك رئيس حكومتها خلال شهر  
جانفي حوالي لسنة 1957 أمام مجلس الأمة بباريس أن رأس الثورة

1-HORNE, Alistaire , A SAVAGE WAR OF PEASE , Algeria / 1954-1962 ,  
London: mc Milan 1977 p160.

الجزائرية هو مصر في بغرب مصر تنتهي الثورة الجزائرية وتطمن فرنسا على جزائرها<sup>1</sup>.

وقد استغلت فرنسا في هذه العملية المعاهدة الموقعة بين إنجلترا ومصر بشأن قناة السويس، والتي تقضي بتدخل هذه الأخيرة في حالة وقوع حرب مع دولة مجاورة وذلك قد تأمن الملاحة الدولية وبالفعل فقد بدأت الحرب بين مصر وإسرائيل ثم بدأت القوات الفرنسية والإنجليزية بالتدخل لحماية القناة وفقاً للمعاهدة المذكورة وكان هذا التحريف لا يشوه خطأ من وجهاً نظر القانون الدولي، ومع أن تفاصيل هذا العدوان بعيدة نوعاً ما عن الموضوع المعالج إلا أنها تسلط عليه الضوء من ناحية استغلال التنظيمات والتشريعات من طرف المستعمر وفي هذه الحالة القانون الدولي، ومن دون شك فإن الهدف الأساسي لمشاركة فرنسا في العملية هو معاقبة مصر على دعمها للثورة الجزائرية وتحقيق انتصار معنوي لقواتها يمكنها مع إحراز انتصارات أخرى في معركتها في الجزائر.

لقد أضافت فرنسا من خلال عدوانها على مصر إلى رصيد فشلها في معالجة القضية الجزائرية وجعلت القضية الجزائرية تفرض نفسها على الجمعية العامة للأمم المتحدة ودعمت وعززت أكثر الروابط الجزائرية المصرية.

1 - احمد توفيق المدنى ، حياة كتاب ، الجزء 3 ط 2 ، الجزائر : موك ، 1988 ، ص 225.

إن المرحلة التي تلت الفاتح من شهر نوفمبر 1954 كانت مرحلة جد هامة في الثورة حيث كانت حاسمة لنجاحها، فقد كانت جبهة التحرير الوطني تسعى إلى تعميم الثورة ونشرها في كل مكان في حين أن السلطات الفرنسية كانت تبذل كل ما في وسعها من أجل اتخاذ إجراءات عسكرية بهدف تدمير التنظيم الثوري وإبادة القائمين به حتى لا تمتد الثورة إلى المناطق الأخرى بعد امتدادها الواسع في المنطقتين الأولى والثانية وقد تمثلت هذه الإجراءات في إنشاء المحتشدات وبناء المراكز العسكرية ومعسكرات التعذيب والاستنطاق والاعتقال في السهول والجبال قصد قمع الثورة وعزل الجماهير عنها إلا أن كل هذه الإجراءات المتخذة من طرف السلطات الفرنسية قد باءت بالفشل الذريع لأن جبهة التحرير الوطني قد أصبح شغلها الشاغل بعد الانتصارات التي حققتها عقب هجوم 20 أوت 1955 هو التركيز على التنظيم السياسي الإداري والعسكري للثورة وهيكلتها كما تم عقد مؤتمر الصومام الذي أعطى نفسها جديداً للثورة من خلال تصعيد النضال ضد المستعمر الفرنسي.

إن المشكل الذي جابه الجيش الفرنسي هو انتشار الثورة عبر كامل التراب الوطني حيث فتحت عدة جبهات قوية كمنطقة القبائل ابتداء من جانفي 1955 وجبهة شمال قسنطينة ابتداء من 20 أوت 1955 وفي أواخر 1955 وصل السلاح إلى ناحية وهران فتم تصعيد العمليات العسكرية ضد قوات الاحتلال الفرنسي في جميع أنحاء البلاد.

ابتداء من شهر مارس 1955 أتضح أن عمليات القمع وحرق القرى لم تعد مجدية ولم تزد السكان إلا إصرارا للتعاون مع الثوار فقرروا انتهاج سياسة جديدة تمثل في إدخال إصلاحات سياسية وإدارية في الجزائر وفي نفس الوقت يقومون بتجويمه ضربات موجعة إلى الثوار أينما كانوا إلا أنها لم تنجح كما لم ينجح معها سياسة الاندماج التي تراجع عنها سوستييل بعد هجمات 20 أوت 1955.

وفي الختام يمكن القول بأن الاستراتيجية الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية لم تتمكن من تجاوز قوة وإرادة الثورة في النجاح والاستقلال ولأنها كانت إستراتيجية خاطئة حيث قامت بجمع الجزائريين على هدف واحد هو سحق العدو المشترك.

لقد فتحت الثورة الأبواب أمام جميع الجزائريين وأعطتهم الفرصة كي ينالوا حقوقهم وأزالت من أذهانهم عقدة العجز والخوف من قوة فرنسا وأسلحتها الجهنمية ومكنتهم من إعادة الاعتبار لأنفسهم بتحرير وطنهم.

## مراجع الفصل الأول

- عبد الله شريط، الفكر السياسي الحديث والجهود الإيديولوجي في الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.
- الدكتور عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 .  
بيروت لبنان : دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى 1997
- السيد الحسين، علم الاجتماع السياسي ( ط 2 )، مصر: دار المعرفة، 1984
- . العياش عنصر، ( حديث عن الديمقراطية و المجتمع المدني ) جريدة الخبر اليومية، تاريخ 27/02/1996، الجزائر
- . برهان غليون، (( بناء المجتمع المدني في الوطن العربي ))، مجلة نقد للدراسات والنقد الاجتماعي، العدد 7، الجزائر 1994، ص 5 - 7
- مغنية الأزرق، نشوء الطبقات في الجزائر، بيروت لبنان: مؤسسة الابحاث العربية، 1980
- احمد توفيق المدني، حياة كفاح، الجزء 3 ، ط ١ ، الجزائر : موك.
- الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 07 نوفمبر 1954
- المجاهد الصادر باللغة العربية في تونس بتاريخ 1958/05/07 ، عدد 23  
المجاهد الصادر بتاريخ 2 افريل 1959 ، عدد 39
- Jacque SOUSTELLE , Aimée et souffrante Algérie, Paris : Plon : 1956.
- Echo d'Alger du 10 novembre 1954.
- Colette et Francis JEANSON, l'Algérie hors la loi Alger Ed, ENAG, 1993 -
- SALAH.Z.T. (THE EUROPEANISED ALGERIANS AND THE EMANCIPATION OF ALGERIA), IN MIDDLE EASTERN STUDIES, VOL 22; NUMBRE 2, APRIL, 1986.
- Bernard DOZ et Evelyne LEVER , Histoire de l'Algérie : 1954-1962: Seuil 1982
- HORNE, Alistaire , A SAVAGE WAR OF PEASE , Algeria / 1954-1962 , London: mc Milan 1977

## الفصل الثاني

الاستراتيجية العسكرية لتصفية الثورة  
الجزائرية 54 / 62 .

## ١/ استراتيجية العدو في مراحلها الأولى .

جاء في مقال للباحث الفرنسي قاي بارفيلي<sup>١</sup> ( Guy Perville ) في عدد خصص للثورة الجزائرية تحت عنوان فرنسا لم تخسر الحرب... أن الجنرال دغول ( G. De Gaulle ) ، في كلمة التي القاها في 18 مارس 1962 وأعلن فيها عن توقيعات إيفان ( Accords d'Evian ) ، ثانية ، بالمناسبة على الحرب وعن اتفاقيات إيفان ( Accords d'Evian ) ، جيشنا الذي يفعله الشجاع الموسوم بالتضحيات المجيدة ، وبكثير من الجهد المعترضة ، ضمن لنفسه السيطرة على الميدان في كل منطقة وعلى الحدود : ويعقب الباحث قاي بارفيلي متسانلا وبنوع من السخرية فيما يبدو قانلا : " إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا كان التخلي عن الجزائر فرنسية ؟ "

هذه العبارة الدغولية ، التي هي بمثابة من يسبح ضد التيار تعبر بعمق عن إحدى استراتيجيات الجيش الفرنسي وقد تلاشت طموحاته في البقاء وخارط عزائمها وهزم شر هزيمة في الجزائر ، وكانت منه هذه الاستراتيجية كمحاولة يائسة للفوز على التاريخ وتحطيم هذه الهزيمة الثانية أو " الماجس الثاني " الذي طلما تخوفت فرنسا من الوقوع فيه عقب الهزيمة الأولى أو " الماجس الأول " الذي كانت قد تلقته على يد الأصدقاء الفتاشيين و إلا كيف \_ وقد وقع " الماجس الثاني " الذي سيقى يلازم فرنسا المستمرة على مدى التاريخ \_ نجد دغول

1- Voir : L'histoire - Le temps de l'Algérie française , De la prise d'Alger à l'indépendance - , N° 140 , Paris , janvier 1991 , P. 96.

( De Gaulle ) يفتخر بجيشه ويشتّي عليه ويدركه " بأمجاده " في الوقت الذي كان يوقع فيه شهادة خسارة المدين .. إنها استراتيجية المهزوم الذي يبحث عن أي شيء يثبت به وقد أتى عليه الطوفان الجزائري يرمي به حيث لا رجعة . فهو يقول مثل هذا الكلام حتى يجعل الطرف الآخر المتصرّ وأحفاده \_ وأنا له ذلك \_ يشعرون وكأنهم قد أشفق عليهم ، وأنهم لم يكونوا في مستوى القوة العسكرية الفرنسية حتى يتزعّوا حربتهم بل تم لهم التنازل عنها في إطار عمل إنساني حضاري فرنسي ! غير أنها كانت استراتيجية مكشوفة حاولت أن تخفّف بها من الصدمة على الفرنسيين وجيشه المهزوم ، ولم تكن لتقنع حتى بني جلدتها ، فما بالك بآباء الوطن المتصرّ . فإذا كانت هذه هي الإستراتيجية العسكرية في حال انهزامها فكيف كانت وهي في حال قوتها وشباب طموحها وحلمها تسعى جاهدة إلى القضاء على الثورة الجزائرية التي ما كانت لتصفي وقد قامت لتحقيق النصر العظيم ، الشامل وال دائم ؟

لقد بدأت فرنسا وضع استراتيجيتها الحربية الجديدة مع بدء ظهور الثورة الجزائرية الجديدة العارمة ، إذ كانت قبل هذه الأخيرة ثورات متقطعة وغير شاملة للتراب الوطني ، ولكنها كانت بمثابة التطور الذي كان لابد له أن ينتهي إلى أول نوفمبر 1954 ، اليوم الذي أذن بثورة مقدامة كان هدفها الوحيد : النصر أو الاستشهاد .

و انطلقت الثورة تحت قيادة جبهة التحرير الوطني و كان من اهم اهدافها : القضاء على المستدم و مخلفاته و تحقيق الاستقلال الوطني التام و الشامل و إقامة الدولة الجزائرية في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي . و بالموازاة تركت الجبهة المجال مفتوحا أمام العمل السياسي والدبلوماسي إذ أعطت الحكومة الفرنسية فرصة للحوار إذا ما اعترفت هذه الأخيرة بحق تقرير مصير الشعب وبالجنسية الجزائرية ...<sup>2</sup>

و كان أول رد فعل رسمي من طرف مitterrand ( F. Mitterrand ) وزير الداخلية في حكومة منداس فرنس ( M. France ) آنذاك على هذا البيان الثوري يوم 5 نوفمبر 1954 أمام لجنة الداخلية بالمجلس الوطني بأن الجزائر هي مركز و قلب الجمهورية الفرنسية و ضمان المستقبل الفرنسي و ستدافع عنها بكل الوسائل<sup>3</sup> إذن كل الوسائل تعني اللجوء إلى الاستراتيجية العسكرية و النفسية أولا ثم السياسية و الدبلوماسية والإعلامية و الاقتصادية ثانيا . فماذا عن الاستراتيجية العسكرية ؟

لقد فكرت الحكومة الفرنسية و راهنت على "التفوق العسكري" عدّة و عدّا و عددا ، فهو في نظرها العامل الرئيسي و الحاسم الذي سيحبط كل محاولات "اللاقة" و يشل عزائم كل من يريد الالتحاق

1- Voir : Evno ( P ) et Planchais ( J ) , La guerre d'Algérie , Laphonic , Alger , 1990 , P. 83.

2- Voir : Charles- Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine ( 1830- 1979 ) , 7eme édition , PUF , Paris , 1980 , P. 97.

بجماعتهم من أفراد الشعب الجزائري ، وبذلك كان عليها أن تظهر هذه القوة ميدانيا حتى تصنفي الثورة في مهدها ، لأنها تعتقد أيضا أن الطبقة البشرية تؤمن بأن الانهزام لا يكون إلا من قلة ، و من ثمة كان في نظرها ، لابد من اللجوء إلى هذه الاستراتيجية الكلاسيكية .

وكان أول شيء فكرت فيه - بعد أن قامت بطريقة خبطه عشواء بحل الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ( MTLD ) و القبض على المناضلين الميصالين و المركزين ليطلق سراحهم فيما بعد عقب احتجاجات الوزير شوفالي Chevallier . 1- بحكم أنهم كانوا غرباء عن تفجير الثورة - قلت كان أول شيء فكرت فيه هو طلب الإمداد العسكري واستئناف الفرقة الخامسة والعشرين للنقل الجوي العسكري للتدخل السريع<sup>1</sup> . وكان من تصريحات جاك شوفالي Chevallier . 2- لكاتب الدولة للقوات الحرية آنذاك غداة اندلاع الثورة التحريرية وإثر دورية استطلاعية قام بها نحو الأوراس ، قال : " يلزمنا الكثير من العنصر البشري و الكثير من الوقت حتى نقضي على هذا التمرد .<sup>2</sup>"

وكان أول إمداد قامت به حكومة مانداس فرنس في فيفري من عام 1955 حيث نقل تعداد الجنود من 56500 جندي إلى 83400<sup>3</sup>

1-Voir : Evno P. et Planchais J. La guerre d'Algérie , P. 70 . et Ch. Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine , P. 97 .

2- Evno P. et Planchais J. La guerre d'Algérie , P. 81 .

3- Ch. Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine , P. 98 .

جندى مع تكثيف العمل البوليسى اليومي و التمشيطات هنا و هناك  
و الأمل يحدوهم في أن يقضوا على هؤلاء " الفلاقة " قبل أن يتکثر  
عدهم و يشتد عودهم . و لكن كثيرا ما تهب الرياح بما لا تشتهي  
السفن . فنفوذ جبهة التحرير الوطنى و جيشها الوطنى مانفكت  
تنشر عبر التراب الوطنى الجزائري كانتشار " الجدرى " <sup>١</sup> ( انظر  
الخريطة الموضحة لهذا الانتشار / عن مجلة التاريخ ) ، وكانت النتائج  
معاكسة للتوقعات : فالعلاج المقدم للمشتتب بهم ساهم ، عكس ما كان  
يتظرا ، في تغذية عملية التجنيد لديهم <sup>٢</sup> .

ولما كان هذا الفشل الذريع في خنق الثورة في مهدها اعتقدت  
حكومة مانداس فرنس أن مثل هذا العمل البوليسى البسيط لا يمكنه  
نهضة الوضع في الجزائر و أن الأمر يقتضي تشبيب مخطط إصلاحي .  
وفي 25 جانفي من عام 1955 نصب حاكم عام بالجزائر و هو  
جاك سوستال Soustelle . اعتقادا من مانداس فرنس أنه رجل خبير  
بالشعوب و مقاوم و هو الرجل المناسب القادر على تولي حل مشاكل  
ال المسلمين بالجزائر . غير أن الأمر لا يكون دانما . وفق ما ننظر له .. و  
كان سقوط حكومة مانداس فرنس في 05 فيفري من نفس السنة و  
كانت أولى ثمار الثورة الجزائرية السياسية البارزة .

1- Guy Pervillé , La france n'avait pas perdu la guerre , P . 98 .

2- Ch . Robert Ageron , Histoire de l'Algérie contemporaine , P . 98 .

و بالرغم من سقوط هذه الحكومة ، فإن حظ جاك سوستال في تولي المهمة بقي قائما إذ راهن عليه الرئيس الجديد إدقار فور E. Faure و تم تنصيبه في 15 فيفري من عام 1955 .. غير أن الإصلاحات الإدارية المقترحة على الحكومة لم تتم بحكم أن الحوار مع المواطنين لم يدم . و كان ربيع 1955 بداية مرحلة اقتضت من العدو الفرنسي أن يفك في اعتقاد استراتيجية جديدة تكون أكثر نجاع و شراسة من سالفتها ، و تم التصويت في 31 مارس 1955 على مشروع قانون حالة الطوارئ و تطبيقه في الجزائر . و في 19 ماي من عام 1955 قرر مجلس الوزراء استدعاء الاحتياطيين من الجيوش و إرسال الإمداد إلى الجزائر و هكذا تحول مع جاك سوستال و رجاله خاصة المظليين المستقدمين من الهند - الصينية مشروع الإصلاح إلى مشروع قمع وحشي جماعي . ولو أن المشروعين متساويان من حيث الغاية أي تصفيية الثورة في مهدها و ذلك بالتنازل للمسلمين المواطنين على بعض فتات خبزهم سلميا في حالة تطبيق المشروع الإصلاحي ، و الحال لم تكن كذلك ، لجأ المستدمر إلى الوجه الثاني من عمله الوحيدة و تحول الإصلاح إلى استدمار لا يعرف أدنى احترام لحقوق الأطفال و النساء و الشيوخ العزل .

ففي 20 أوت 1955 ، و كرد فعل على القمع الجهنمي المستمر على الشعب الجزائري .. تظاهر سكان الشمال القسنطيني ، و لما كانت مجموعة وحدات الدرك و عناصر التدخل السريع مستنفرة في تلك

ليلة، وكأنها كانت تنتظر الحدث، فإن تدخلها كان أشبه بذئاب شرسة جائعة عثرت على أغنام لا ملاد لها، وذنبها الوحيد السعي وراء حلقها في العيش الحر الكريم. وفي أقل من ساعة كانت مساكن التقاولين محاصرة لتقوم فرقه الكموندوس بمسح وحشى لتلك الأحياء المتطرفة وكانت الحصيلة تندى الجبين. فالآرقام - وهي بعيدة عن الحقيقة - في مدينة سككدة (فليب فيل كما سموها هم) وحدها تتحدث عن أكثر من مائتي قتيل من المسلمين الوطنيين. أما في الواقع فالعدد الحقيقي هو ضعفان أو ثلاثة أضعاف العدد الإجمالي المعلن عنه. فقد تم القضاء - بناء على خبر عاجل أعلنته السلطات الفرنسية آنذاك - على عشرة دواوير ومحاشر لمجرد اعتقادها أنها كانت تمثل ملاجئ أو مخابئ "للمتمردين" و التي كانت موزعة ما بين ثلاثة بلديات: واد زناتي، و حمام المسخوطين، و كوندي سماندو. وكان عدد القتلى الرسمي والمعلن عنه في الأخير من طرف السلطات الفرنسية مائتين و عشرة قتيل في صفوف المسلمين. وأما العدد الحقيقي المقدم من طرف ثوارنا كان خمسمائة وعشرون قتيلا. أما تقديرات العساكر الفرنسيين الدمويين - حسب ما ذكره جون بلانشيه<sup>1</sup> - يمكن أن نضيف صبرا إلى هذا العدد المذكور.

1 - Voir : Evno P. et Planchais J., La guerre d'Algérie, p. 90.

و بالرغم من سقوط هذه الحكومة ، فإن حظ جاك سوستال في تولي المهمة بقي قائما إذ راهن عليه الرئيس الجديد إدقار فور E. Faure و تم تنصيبه في 15 فيفري من عام 1955 .. غير أن الإصلاحات الإدارية المقترحة على الحكومة لم يتم بحكم أن الحوار مع المواطنين لم يدم . و كان ربيع 1955 بداية مرحلة اقتضت من العدو الفرنسي أن يفكر في اعتماد استراتيجية جديدة تكون أكثر نجاع و شراسة من سالفتها ، و تم التصويت في 31 مارس 1955 على مشروع قانون حالة الطوارئ و تطبيقه في الجزائر . و في 19 ماي من عام 1955 قرر مجلس الوزراء استدعاء الاحتياطيين من الجيوش و إرسال الإمداد إلى الجزائر و هكذا تحول مع جاك سوستال و رجاله خاصة المظليين المستقدمين من الهند - الصينية مشروع الإصلاح إلى مشروع قمع وحشي جماعي . ولو أن المشروعين متساويان من حيث الغاية أي تصفية الثورة في مهدها و ذلك بالتنازل للمسلمين المواطنين على بعض فتات خبزهم سلميا في حالة تطبيق المشروع الإصلاحي ، و الحال لم تكن كذلك ، لجأ المستدير إلى الوجه الثاني من عمله الوحيدة و تحول الإصلاح إلى استعمار لا يعرف أدنى احترام لحقوق الأطفال و النساء . و الشیوخ العزل .

ففي 20 أوت 1955 ، و كرد فعل على القمع الجهنمي المستمر على الشعب الجزائري .. تظاهر سكان الشمال القسنطيني ، و لما كانت مجموعة وحدات الدرك و عناصر التدخل السريع مستنفرة في تلك

الليلة، وكأنها كانت تنتظر الحدث، فإن تدخلها كان أشبه بذئاب شرسة جائعة عثرت على أغنام لا ملاذ لها، وذنبها الوحيد السعي وراء، حقها في العيش الحر الكريم. وفي أقل من ساعة كانت مساكن التظاهرين محاصرة لقوم فرقه الكموندوس بمسح وحشى لتلك الأحياء المتطرفة وكانت الحصيلة تندى الجبين. فالأرقام - وهي بعيدة عن الحقيقة - في مدينة سككدة (فليب فيل كما سموها هم) وحدها تتحدث عن أكثر من مائتي قتيل من المسلمين الوطنيين. أما في الواقع فالعدد الحقيقي هو ضعفان أو ثلاثة أضعاف العدد الإجمالي المعلن عنه. فقد تم القضاء - بناء على خبر عاجل أعلنته السلطات الفرنسية آنذاك - على عشرة دواوير و مداشير لمجرد اعتقادها أنها كانت تمثل ملاجيء أو مخابئ "للمتمردين" و التي كانت موزعة ما بين ثلاثة بلديات: واد زناتي، و حمام المسخوطين، و كوندي سماندو. وكان عدد القتلى الرسمي والمعلن عنه في الأخير من طرف السلطات الفرنسية مائتين و عشرة قتيل في صفوف المسلمين. وأما العدد الحقيقي المقدم من طرف ثوارنا كان خمسمائة وعشرون قتيلا. أما تقديرات العساكر الفرنسيين الدمويين - حسب ما ذكره جون بلانشيه<sup>1</sup> - يمكن أن نضيف صفرًا إلى هذا العدد المذكور.

1 - Voir : Evno P. et Planchais J., *La guerre d'Algérie*, P. 90.

فالناظر في هذه المجزرة الرهيبة يسجل أن فرنسا المستدمرة كان همها الوحيد الإبقاء على "الجزائر فرنسية" و العمل على أن لا يكون هناك "ديان بيان فو" ثانٍ في الجزائر ، وحتى تحقق هذه الغاية كان عليها أن تخضع استراتيجية فعالة تضرب من خلالها الثورة بيد من حديد قبل أن تتجذر في أوساط الشعب الجزائري ، ولا يحصل لها ذلك ، في اعتقادنا ، إلا بإظهار قوتها بالحجم الكافي الشخص : فكان منها أن سلمت المهمة إلى رجال الكندوس المتمرسين على القمع والتقطيل من غير تردد .. و كان ما كان في 20 أوت من عام 1955 في شمال الناحية القسنطينية شرق القطر الجزائري .

اما الأهداف المضمرة لهذه الإستراتيجية فهي تكمن في زرع الرعب في أوساط المواطنين و العمل على شل إرادتهم التحررية و التفكير في الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني أو مدعّي العون لهم و دعمهم بكل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا . فهي تريد أن تظهر لهم في صورة فرنسا المستدمرة التي لا تُقهر وأن مجرد التفكير في التمرد عليها هو قدم على محرم اكتشافه يفضي إلى عقوبة الموت و الدمار الجماعي ، لقد وصل الحد بهم إلى : "أن لا يترددوا في قتل النساء و الصبيان بضربة فأس (...)" أحد منهم قال : "أقتل أولا ثم انظر بعدهما إن كان المقتول يستحق القتل أم لا ..." <sup>1</sup>

---

1- Ibid. , P. 91, 92 .

وكان جديراً بهذا العدو الغاشم أن يتتبه وقتها إلى أن الشعب إذا شاء الحياة شامها له القدر ، وأن إرادة المطهر أقوى وأشدّ من إرادة الدين .

ولقد جاءت نتائج هذه الإستراتيجية العقيمة عكسية تماماً حيث ساعدت هذه المهمية على التحام الشعب الجزائري أكثر و التفاته حول قيادته السياسية وجيشه المغوار الذي ما انفك يكتف من عملياته العسكرية يوماً بعد يوم . وتحققت السياسيون المتمردون أمثال فرحات عباس وأخرين بقيادة جبهة التحرير الوطني . أما الأوروبيون وقد امتلكهم الرعب وسكنهم الخوف راحوا يطالبون باستمرار إمدادهم بالجيوش ...

و استجابة لهذه المطالب ، قررت الحكومة الفرنسية ، في سبتمبر 1955 رفع تعداد الجنود الفرنسيين في الجزائر ، فلجأت إلى استدعاء دفعة الاحتياطيين المسريحين منذ ستة ( 06 ) أشهر فقط . غير أن هؤلاء أحدثوا ضجةً برفضهم الالتحاق بالجزائر . و في سبتمبر 1955 أصبحت الجزائر موضوع انشغال السياسيين الفرنسيين و موضوع حملتهم الانتخابية ... و في 29 جانفي 1956 برز الاشتراكى قاي مولي Guy Mollet من أجل السلم في الجزائر ! ؟

ولم يكن نزول قاي مولي يوم 06 فيفري 1956 بالجزائر مرغوباً فيه من طرف المتطرفين الفرنسيين المعروفين بالأقدام السوداء و المدعّمين بلجنة قدماء المحاربين و السياسيين الكلاسيكيين و الطلبة

الجامعيين ، خاصة و أن قاي مولي كان قد صرخ أمام المجلس الوطني أنه سيعمل على : " إبقاء و تعزيز الرباط الأيدي بين الجزائر و فرنسا الوطن الأم (... ) و في الوقت نفسه الاعتراف بالجنسية الجزائرية و إقامة مساواة سياسية مطلقة بين سكان الجزائر ".<sup>1</sup> فالشطر الثاني من التصريح لم يكن ليرضي هؤلاء المتطرفين ، وقد زاد تطرفهم إثر تعين الجنرال العجوز جورج كترو G. Catroux كخلية لوزير المقيم بالجزائر ، فهو محسوب على الدّيغوليين – و هم غير مرغوب فيهم عند الأقدام السوداء ... – و هو بالنسبة إليهم رجل " متنازل " أي رجل يتنازل عن الأشياء بأقل الأثمان : وقد أشعروه بأن قدومه إلى الجزائر قد ينتهي به إلى الجزائر حذفه . أما عن قاي مولي فقد وصل رفضهم له إلى حد قذفه بالطماطم . ولو لا تواجد وتدخل شرطة مكافحة الشغب لينصب عليهم الجيش فيما بعد – لكان المال إلى ما هو أخطر .. وقد أدى هذا الرفض ، نظراً لحداثته ، إلى استقالة الجنرال كترو قبل أن يلتحق بالجزائر . ليقدم بعدها قاي مولي . في كلمة مطولة ، مهدداً للوضع وعدا قطع فيه على نفسه تقديم مساعدة اقتصادية كبيرة للجزائر مع احتمال تملكهم الطاقة النووية الصناعية .

1- Ibid. , P. 12 .

و توالي التطورات هذه انجب الدموي روبار لاكoste R. Lacoste الذي تم تعيينه يوم 09 فيفري 1956 مكان الجنرال كترو ، و كان رحلا يؤمن إيمانا جازما أن الجزائر فرنسية و أنه سيعمل كل شيء من أجل ان لا تستقل عن فرنسا ، وقد ازداد غيظه لما رأى عدد الجزائريين الذين يلتقطون حول جبهة التحرير الوطني ما فتئ يزداد و يتضاعف يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة . فكيف سيدار الصراع بعد هذه التطورات .

## 2 / روبار لاكoste واستراتيجية القوة المطلقة .

بعد فشل الحاكم الديغولي جاك سوستال Soustelle الذي لم يكن مرغوبا فيه لا من طرف الأوروبيين حيث كان يمثل \_ في نظرهم- أهالي اليهود ( Juifs-Indigenes ) ، ولا من طرف الجيش بحكم أنه كان معينا من طرف منداس فرنس M. France ، ولم يكن رجل صاحب فرار وقد أدرك عجز الوسائل العسكرية ضد انتشار فكرة الوطنية و توسيع التمرد في ناحيتي القبائل و الشمال القسنطيني خاصة ، فحاول عبثا بث الحوار من جديد مع " الوطنيين المعتدلين " ، إلا أنه لم يجرؤ على اقتراح أي حل سياسي و اكتفى ببعض " الإصلاحات " الجزئية المقترحة من طرف مساعده و المتمثلة في مضاعفة العمال المسلمين و ظلق بعض المراكز الاجتماعية مع تلبية مسارات الجيش خاصة منها عادة تجنيد الاحتياطيين من الجنود الفرنسيين حيث ارتفع التعداد إلى 120.000 جندي .

- عودة الجنرال بارلونج G. Parlange إلى استغلال ما عرف قبلها بمكاتب العرب Bureaux Arabes و إعادة بعثها و توظيفها في شكل ما عرف بعدها "بصاص" SAS أي الفضائل الإدارية المتخصصة ...

- إعادة اعتماد سياسة التمثيل (سياسة الإدماج) .

و جاء بعد هذا انتصار الجمهوريين (مانداس فرانس \_ قاي مولي ) ليعلموا عن رفض سياسة الإدماج و الاعتراف "بالشخصية الجزائرية" . وعقب رفض تعين الجنرال كاترو جاء دور تعين روبار لاكوسن و قد أعطاه الضوء الأخضر لتبني استراتيجية عسكرية ساحقة الرئيس قاي مولي ، و كان يومها نازلا بالجزائر ، بقوله روابط فرنسا والجزائر لم تكن قابلة للحل<sup>1</sup> أي أنها لم تكن ولن تكون ليحصل بعدها على مكافأة أعضاء المجلس الوطني الفرنسي بما في ذلك الأعضاء الشيوعيون إذ وافقوا بالإجماع على قانون حول السلطات الخاصة يمنح لاكوسن صلاحيات اتخاذ أي قرار مهما كان نوعه من أجل إعادة "النظام" في الجزائر و كان ذلك في 12 مارس 1956 . وعلى إثر ذلك صار الوزير المقيم بالجزائر يمتلك كل السلطات الدكتاتورية

1- Voir : Robert Ageron Ch. , Histoire de l'Algérie contemporaine , P. 100 .

ومن غير أن يتغاضى لاكوسٍ عن باقي الاستراتيجيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية كان التركيز على المسالة العسكرية وأعطاؤها الأولوية القصوى . إنها استراتيجية القوة المطلقة التي تقوم أساساً على خنق وشل الغرسة ، قوة المدحج بجميع أنواع الأسلحة الفتاكـة : أسلحة فردية وجماعية جدًّا متقدمة ، وطائرات ودبابات ومدافع ... و إلى جانب الجنود الاحتياطيـين استدعيـت القوات الخاصة من مظلـيين ومارـينز ( بـحـريـين ) . ولـما كانت القـوة عندـهم تعـني الكـثـرة لم يكتـفـوا بهـذا فـحسبـ بل دـعمـوا تـعدادـهم العسكريـ بـإعادة تـجنـيدـ الاحتـياـطيـينـ السـرـحـينـ ( سـتـضـبـطـ الأـرقـامـ لـاحـقاـ ) ، فيـ مقابلـ رـجـالـ ٢٠٠٠ـ مـمـ كلـ شـيءـ حـتـىـ الـقـمـةـ التـيـ يـقـاتـونـ بـهـاـ ، لـكـنـهـمـ نـسـواـ أـنـ الـأـشـيـاءـ الـكـبـيرـةـ وـ الـعـظـيمـةـ تـبـتـدـئـ دـائـماـ صـغـيرـةـ ثـمـ تـعـظـمـ وـ أـنـ الـغـلـبةـ لـاـ تـكـوـنـ دـائـماـ مـنـ كـثـرةـ .

إـذـنـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ لـاـكـوسـتـ عـسـكـرـيـةـ بـالـدـرـجـةـ الـأـوـلـىـ قـامـتـ عـلـىـ تـوظـيفـ كـلـ مـاـ تـمـلـكـ فـرـنـسـاـ مـنـ قـوـىـ عـسـكـرـيـةـ : مـادـيـةـ وـبـشـرـيـةـ ، وـفقـ خطـطـ جـهـنـمـيـةـ شـبـيـهـةـ بـاسـتـرـاتـيـجـيـةـ الثـعـبـانـ الـذـيـ يـلـقـ حـولـ فـرـيـسـتـهـ لـخـنـقـهـ وـ يـقـطـعـ أـنـفـاسـهـ قـبـلـ أـنـ يـلـتـهـمـهاـ ... فـقـدـ سـعـىـ إـلـىـ خـنـقـ

الـثـورـةـ وـ ذـلـكـ بـعـزـلـهـ عـنـ كـلـ الـإـمـادـاتـ خـارـجـيـةـ كـانـتـ أـمـ دـاخـلـيـةـ .. إـنـهـ بـحـقـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ مـاـكـرـةـ هـدـفـهـاـ خـنـقـ الـكـلـيـ أوـ قـلـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ الـموتـ الـبـطـيـ للـثـورـةـ وـ التـصـفيـةـ النـهـائـيـةـ لـهـاـ .. فـمـاـ هـيـ تـفـاصـيلـ هـذـهـ اـسـتـرـاتـيـجـيـةـ ؟

في 09 فيفري 1956 عين روبار لاكوصت كوزير مقيم بالجزائر من طرف صديقه قاي مولي الاشتراكي . هذا الرجل "المقاوم" كان أهل فرنسا \_ كما كان هو في حد ذاته يؤمن بذلك ايمانا جنونيا \_ في أن تبقى الجزائر فرنسية وأنه ( لاكوصت ) سيعمل بكل الوسائل من أجل تحقيق هذا الهدف .

و كان أولى إنشغالات لاكوصت هو كيف تواجه جبهة التحرير الوطني و جيشها اللذين ما فتن يزداد يوما بعد يوم التفاف الجزائريين حولها بشكل مذهل و متتسارع . فماذا عن التحضير العسكري و خطط إدارته ؟

في اتجاه مناف لما وعد به خلال حملته الانتهائية و جدنا في مولي رئيس المجلس الاشتراكي يوافق للوزير المقيم روبار لاكوصت على اعتماد الوسائل الضرورية \_ مهما كانت \_ لتجنب وقوع "بيان بيان فو ثانى" في الجزائر . و يطلب منه ( لاكوصت ) قامت الحكومة بإعادة تجنيد دفعه 1953 ثم دفعه 1952 من الجنود الاحتياطيين مع إعطاء قيادة الجيش حق التصرف المطلق في الجزائر .

---

1- Voir: Ibid., P. 100.

وإلى جانب هذه القرارات تم تمديد الخدمة العسكرية إلى غاية سبعة وعشرين (27) شهراً الم الذي سمح بمضاعفة التعداد من 200.000 جندي في جانفي 1956 إلى 400.000 جندي في جويلية من نفس السنة<sup>1</sup>.

أما عن العتاد العسكري فقد جهز الجنود بأحدث عتاد من مدرعات و مروحيات قتالية و طائرات حربية منها ما تم جلبه من مستودعات (لوتان \_ L'OTAN ) و منها ما اتبع مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية.

يضاف إلى هذا عملية تجنييد ، في عين كل مكان من القطر الجزائري ، ما عرف باسم "الحركة"<sup>2</sup>: خانوا الأمة و الوطن و كانوا خنجرًا في الظهر ( انظر إلى نموذج من هؤلاء على الصورة في الصفحة رقم 11) الهدف من ذلك كله – في نظرهم – مواجهة العمليات العسكرية والتغريبة للثوار.

1- في الواقع وحسب محاسن أجنبية فرنسية ( تصريحات الجنرال سالان Salan ) تعداد الجنود المكونين و حدهم لم يستقر عند عدد معين : 325.000 جندي مشاة في ديسمبر 1956 : 308.000 جندي في جانفي 1957 : 396.000 جندي في أكتوبر 1957 : 371.000 جندي في ديسمبر 1957 : 400.000 جندي مشاة داتنا في جوان 1958 : 442.000 في أكتوبر 1958 : و 394.000 جندي في ديسمبر 1958 انظر : .  
Salan , Mémoires , Ed .IV , Presse de la cité , Paris , P. 297  
2- Voir : Pervillé G. , L'histoire ( spécial ) \_ La France n'a pas perdu la guerre . P. 96 .

وقد استجمع روبار لاكوس كل هذه المعدات و الوسائل المادية و البشرية يأتيه يوم من أيام مارس 1956م ليخلو له حق التصرف المطلق متى شاء و أين ما شاء و كيف ما شاء . إنه يوم المصادقة على قانون حول السلطات الخاصة La loi sur les pouvoirs spéciaux

الكامل بلغته الأصلية :

La loi sur les pouvoirs spéciaux

En mars 1956, le gouvernement Guy Mollet pose la question de confiance sur sa politique en Algérie . L'ensemble des partis vote la loi sur les pouvoirs spéciaux , à l'exception des poujadistes , qui trouvent cette politique trop modérée .

L'article premier stipule Que. « le gouvernement pour , par décrets pris en conseil des ministres , sur le rapport du ministre résident en Algérie et des ministres intéressés et après avis du Conseil d'Etat , prendre en Algérie toutes dispositions relatives à : ... » Suit l'énumération d'une série de questions d'ordre économique , financier , social et administratif , allant de l'équipement scolaire et sanitaire et de l'accession à la petite propriété rurale à la réorganisation des collectivités locales et à la réforme du gouvernement général , en passant par la réduction du prix de l'énergie , l'accès des musulmans à la fonction publique et l'implantation d'industries nouvelles .

L'art. 2 prévoit notamment la ratification par le parlement , dans un délai d'un an , des décrets qui auront modifié ou abrogé les dispositions législatives existantes .

« Art. 3.- Le gouvernement est autorisé à ouvrir , par décrets pris sur le rapport du ministre des affaires économiques et financières et après avis des commissions des finances l'assemblée nationale et du conseil de la République , les autorisations de programmes et les crédits correspondant aux dépenses qui pourront être en des articles précédents . Ces décrets seront soumis à la ratification du parlement dans le délai d'un an à compter de leur Date .

« Art. 4.- Le gouvernement pourra , en toute matière , par décret pris en conseil des ministres , sur le rapport du ministre résident en Algérie et des ministres intéressés , le Conseil d'Etat entendu , étendre à l'Algérie , en y apportant les adaptations nécessaires , des lois et des décrets en vigueur dans la métropole

« Art. 5.- Le gouvernement disposera en Algérie des pouvoirs les plus étendus pour prendre toute mesure exceptionnelle commandée par les circonstances en vue du rétablissement de l'ordre , de la protection des personnes et des biens et de la sauvegarde du territoire . »

Lorsque les mesures prises en vertu de l'alinéa précédent auront pour effet de modifier la législation , elles seront arrêtées par décret pris en Conseil des ministres .

« Art. 6. – Les pouvoirs accordés par les articles précédents prendront fin à l'expiration des fonctions du présent gouvernement . »

Toutefois , en cas de démission du gouvernement ou de vacance de la présidence du conseil , le nouveau gouvernement devra demander la confirmation par le parlement de la loi accordant les mesures exceptionnelles prises en vertu des pouvoirs conférés par l'art.5, dans un délai de dix jours francs à compter de la date à laquelle il a obtenu la confiance de l'assemblée nationale . Si cette demande n'est pas présentée dans le délai prescrit , la loi sera caduque <sup>1</sup> .

وأهم ما يسترعي الانتباه في هذا القانون هو مادته الخامسة و

التي تؤدّاها :

المادة 5. \_ تملك الحكومة في الجزائر السلطات المطلقة من أجل اتخاذ كل التدابير الاستثنائية التي تقتضيها الظروف قصد فرض النظام و الحفاظة على الأشخاص والمتلكات و حماية الإقليم ( التراب ) . وبعد إعداد كل هذه القوى المادية والبشرية المدعمة بالصادقة على قانون السلطات الخاصة جاء دور وضع الخطة الجهنمية التي كان هدفها الواحد والوحيد خنق و تصفية الثورة كلية .

---

1- Voir : Eveno P. et Planchais J. , La guerre d'Algérie , La découverte et le Monde , Paris , 1989 / Laphomic , Alger , 1990 . P. 96 .

لقد عمد الجيش بقيادة لاكوصت إلى اتخاذ التدابير الآتية :  
كان أهم وأخطر تدبير هو وضع التراب الجزائري داخل إطار عازل  
يمنع من خلاله جبهة التحرير الوطني وجيشه الشعبي الوطني من كل  
الاتصالات والإمدادات وذلك سواء على مستوى القيادات لمنعها من  
اتخاذ القرارات اللازمة وتوحيدتها وتحقيقها في وقتها أو على مستوى  
منع الإمدادات الخارجية نحو الداخل كالإمدادات المادية من أسلحة و  
ذخيرة حربية ومواد غذائية وأدوية .. أو الإمدادات البشرية من الجنود  
الذين تم تدريبهم خارج الحدود الوطنية خاصة ما كان يصل منها عبر  
الحدود الشرقية الفاصلة بين الجزائر وتونس  
ال إطار العازل ؟

( انظر الخريطة الموضحة لخطي شارل و موريس على طول الحدود  
الشرقية والغربية من الجزائر ) قام الجيش الفرنسي بوضع حواجز  
ضخمة من الأسلاك الشائكة والكهرباء على طولي خطى الحدود  
الجزائرية الغربية والجزائرية التونسية مع زرعها بالغام متعددة  
الغرض :

امتد خط موريس ( ligne de Maurice ) على طول الحدود  
الجزائرية الغربية من باب العesse إلى غاية مدينة بشار . وعلى طول  
الحدود الجزائرية التونسية من عنابة ( بون ) إلى غاية مدينة سوق  
أهراس ، ليدعم فيما بعد ويوصل بخط شال ( ligne de Challe ) ويمتد

من سوق اهراس إلى غاية مدينة تبسة ، ليتم تمديده بخط مورييس آخر و ذلك من مدينة تبسة إلى جزء من الصحراء .  
هذه الخطوط الضخمة الشائكة يصل عرضها إلى ستة (6) أمتار و يصل ارتفاعها إلى مترين (2) ، مزروعة بالغام منها ما هو مضاد للأفراد ، عند المرور عليها يقفز اللغم إلى علو مترا واحد ثم يشطر حتى يحدث أكبر عدد ممكن من الإصابات في صفوف الجيش و منها ما كان على شكل الغام مضيئ لها مهمتان : الإنذار و التدمير في ذات الوقت .

اما الأسلام المكهرب فطاقتها إلى خمسة الاف فولت ( 5000volt ) و مدعاة بجهاز إنذاري هي الأخرى : كل هذا يضاف إليه الحراسة الأرضية \_ الجوية التي لا تتوقف .  
و إذا ما حاولت كتائب جيش التحرير الوطني عبور الخط وجدت ، إلى جانب كل ما سلف ذكره ، في الخط الأمامي للمراقبة حاجزا منصوبا على الدوام من الأسلحة المضادة للطائرات ARTILLERIE ( ) و إذا ما تم العبور ، فإن الجيش الفرنسي ساعتها بلجا إلى استعمال كل وسائل المعركة من مدرعات و طائرات و مظليين و كل وسائل الكشف بما في ذلك القنابل المضيئة الكاشفة .

وكان يصل معدل محاولات الخرق للخط على الحدود الجزائرية التونسية من طرف كتائب جيش التحرير الوطني إلى ثلث (3) محاولات في الشهر<sup>1</sup>.

وبالموازاة مع هذا نجد فرق التدخل (مظليين وجنود أجانب غير فرنسيين وكومندوس جوي وبحري) مسلحة بأسلحة خاصة ومدرية تدريباً خاصاً يتلائم وحرب العصابات تمشط الجبال وتطارد كتائب جيش التحرير الوطني.

بينما نجد البحرية العسكرية الفرنسية في المياه الإقليمية الجزائرية تفتش كل السفن الأجنبية خاصة منها القادمة نحو الموانئ الجزائرية أو المارة بالقرب منها حتى لا تترك أية فرصة ومن أي جهة كانت لمستولي جبهة وجيش التحرير الوطني أن يمدوا الكتائب المتواجدة داخل التراب الوطني بأية أسلحة أو ذخائر وذلك عين ما وقع مع سفينة "لاتوس" (LATOS) المصرية إذ تم حجزها في يوم 16 أكتوبر 1956<sup>2</sup> وتبين فيما بعد أن انكشف أمرها يعود إلى خيانة من طرف أحد أعضاء طاقمها، وكان من جنسية يونانية.

1- معلومات تم ضبطها أثناء محاديلات مع بعض مجاهدي الثورة الجزائرية أجرتها معهم التلفزة الوطنية الجزائرية.

2- Voir : Perville G., La France n'avait pas perdu la guerre , in L'histoire , P. 96 .

أما على مستوى الإقليم الجوي فقد قام الطيران الجوي العسكري الفرنسي بتحويل الطائرة المغربية التي كانت تحمل على متنها قادة البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني وهم أحمد بن بله، ومحمد بوضياف، و محمد خيدر، وحسين أيت أحمد وذلك يوم 22 أكتوبر 1956 وبأمر من القائد ماكس لو جان ( Max Lejeune ) الذي كان أميناً حكومياً آنذاك<sup>1</sup>.

هذا الحصار الضخم الخانق الذي لم يسبق له مثيل ، مضافاً إلى عمليات عزل أفراد جيش التحرير الوطني في الداخل عن الإمدادات والمساعدات التي يتلقاها من طرف أفراد شعبه وذلك بتجميع هذا الأخير في محشادات وجعلهم تحت المراقبة المستمرة إذ لا يسمح لأحد منهم بالتنقل إلا بموافقتهم ( Laisser-passar ).

مثل هذا الحصار أو هذه الإستراتيجية قد صارت الغاية منها مكشوفة ولم تعد ربما حكراً على أهل الاختصاص . وهي تصفية الثورة وقبيلاتها خاصة إذا ما علمت أن حصار الاستعمار الفرنسي هذا وصل إلى حد شن هجوم عسكري فرنسي – بريطاني بالتنسيق مع هجوم عسكري إسرائيلي على مصر الغرض منه كان قلب النظام الناصري

<sup>1</sup> Robert Ageron CH., Histoire de l'Algérie contemporaine , P. 102.

الذى كان ربما العصب النابض و الخلفية القوية المدعة للثورة الجزائرية على جميع الأصعدة<sup>1</sup>. لكن الرياح لا تهب دائمًا وفق ما تشهيه السفن! الاستراتيجية العسكرية لتصفية الثورة الجزائرية

62/54

## 2 معركة الجزائر العاصمة

تحت الوصاية السامية للوزير المقيم بالجزائر روبار لاكوسن (R. Lacoste) ، وفي 15 نوفمبر 1956 تم تعيين الجنرال صالون (Salan R.) كقائد أول في الجزائر . وفي 7 جانفي 1957 وأمام مخاضعة وتحسييد العمليات الجهادية كلف الجنرال ماسو (Massu ) ، قائد الفرقة العاشرة للمظليين بالحفاظ على النظام داخل المدن العاصمية وتم وضع كل قوى البوليس تحت تصرفه .. إنها بداية معركة الجزائر .

لقد صرَّح قاي مولي ( G. Mollet ) في ربيع 1956 وبكل وضوح بأنه لا تفاوض إلا بعد استعادة النظام في الجزائر ، الشيء الذي دفع بجيش التحرير إلى أن يقوى صفوفه أكثر ويقود عملياته البطولية بعزم أكبر . مما جعل فرنسا تلجأ إلى إعادة تجنيد من تم تسريحهم من العسكري الاحتياطيين ( سبق وأن أشرنا إلى مثل هذه الإجراءات )

<sup>1</sup> Voir : Peville G. , La France n'avait pas perdu la guerre , in L'histoire , P 96, 97. Et Evno P. et Planchais J. , La guerre d'Algérie , P 115.

يحصر التراب الوطني بالأسلاك الشائكة والمكهربة وهو ما عرف  
برنامج أو مخطط شال ( Challe ) ، وكان الهدف من هذا كله هو شل  
حركات جيش التحرير الوطني ومنعه من التحرك في داخل البلاد ومد  
للسور بينه وبين الشعب وذلك ببناء المحتشدات أو من خارج البلاد في  
اتجاه الداخل ومن ثم دفع المجاهدين إلى الاستسلام فتحصيفية الثورة  
نهياً . وجاءت "معركة الجزائر ( العاصمة )" لتضاف إلى حلقة من  
حلقات استعادة النظام وتحصيفية الثورة الجزائرية ..

فماذا يمكن "معركة الجزائر ( العاصمة )" أن تجلب لفرنسا  
الاستعمارية ؟ أو بعبارة أخرى لماذا "معركة الجزائر ( العاصمة )" ؟

لا شك أن أكبر الأصداء التي تصل إلى أنحاء المعمورة إنما هي  
الأصداء الناجمة عن الحوادث التي تقع في العاصم بحكم أنها هي  
النافذة السياسية الهامة وأنها محطة أنظار كل الأقلام الصحفية قبل  
غيرها من المدن خاصة إذا ما علمت أن وقتها ( وقت الاحتلال )  
وسائل الانتقال والاتصال لم تكن بالحجم والنوعية التي هي عليها اليوم  
ومن هنا رأت فرنسا أنها إذا أرادت أن تلحق بجيشه التحرير الوطني  
الهزيمة المزدوجة ( السياسية والعسكرية ) أن تهتم بخنق الثورة أيضاً  
في لدن الكبارى وعلى رأسها الجزائر العاصمة ، فبانطفاء الحرب فيها  
وأستعادة المهدوء تنطفئ في غيرها من الأماكن .. إنها أي المدينة  
العاصمة بمثابة الشجرة التي تخفي الغابة كما يقال ، وكانت "معركة

الجزائر". فكيف خطط الجيش الفرنسي لمعركة الجزائر (من جانبى إلى سبتمبر 1957)؟

لقد تم ، أثناء مؤتمر الصومام ( 20 أوت 1956 ) ، اعتبار الجزائر العاصمة منطقة مستقلة وسلمت فيها القيادة السياسية إلى المجاهد الشهيد العربي بن مهيدى معضدا بالمجاهد بن يوسف بن خدة ، وكريم بلقاسم ، وعبان رمضان ، ومحمد خضر . أما الجانب العسكري فقد سلمت المهمة فيه للمجاهد ياسف سعدي على أمل تحقيق "بيان بيان فو جزائري" في شوارع العاصمة .. وبدأت المعركة . وكان الغرض منها قبل كل شيء فرض إرادة جبهة التحرير الوطني على الحكومة الفرنسية من جهة وتوسيع المعركة إلى المدن الكبرى وخاصة العاصمة من جهة ثانية بدلا من اقتصارها على الجبال وذلك حتى تحدث المدى المطلوب فضلا عن تجنيد كل الشعب الجزائري ريفيين كانوا أو مدنيين .

أما من جانب العدو ، الجيش الفرنسي ، وعقب رجوع الفرقة العاشرة للمظللين من قناة السويس بقيادة الجنرال ماسو ( Massu ) تم إسناد مهمة استرجاع "النظام" في الجزائر العاصمة إلى هذا الأخير مع وضع كل القوى البوليسية تحت تصرفه فكانت خطته كالتالي : قام الجنرال ماسو ( Massu ) بتقسيم الجزائر العاصمة إلى أربع قطاعات وأسند إدارة كل قطاع إلى واحدة من هذه الكتائب الأربع المكونة لفرقة العاشرة هذه .

وكان دور هذه الكتاب أن تقوم بالتفتيش والاعتقالات بناء على  
معلومات مودعة في بطاقات بوليسية ثم تقوم باستجواب هؤلاء المعتقلين  
والتهمون يوضعون في مراكز <sup>(1)</sup> نعرف بـمراكز الانتقاء والعبور (Centre de triage et de transit) وكثير هم من يستشهد تحت التعذيب أو الاستطاف الجهنمي  
اللإنساني . وكل هذا حتى يتم وصد هذه النافذة العاصمية التي أرادت جبهة التحرير الوطني أن تظل منها على  
العالم الحر الذي يناضل من أجل حق الشعوب في تقرير مصيرها .  
فقد لجأ المخلّيون الفرنسيون بقيادة السفاح القائد الأول صالحون (Salan) والجنرال ماسو (Masu) إلى استخدام كل الوسائل  
للحصول على المعلومات التي توصلهم إلى المجاهدين بما في ذلك  
التعذيب <sup>(1)</sup> .  
أما وقد ذكرنا التعذيب فإن ثمة الكثير من الباحثين بما فيهم  
الفرنسيين أنفسهم قد شهدوا وسجلوا وقائع وشهادات تتدلي الجبين  
من ذلك ما ذُكر في كتاب باتريك وبلانشي أن معركة الجزائر قد كشفت  
للرأي العام الفرنسي والمدولي ما كان يعمله الجيش الفرنسي في  
الجزائر : الكهرباء (La gégène) ، والماء ، وأشكال أخرى متنوعة من  
التعذيب ، إلى جانب الأعمال الشاقة ، و "اختفاء" المتهمين . وبالطبع فلم

(1) Voir : Entretien avec Raoul Girardet et Pierre Vidal - Naquet , P. 104 . Cité par : Guy Perville , La France n'avait pas perdu la guerre , L'histoire (spécial) , Le temps de L'Algérie française , N° 140 , Janvier 1991 , P. 97 .  
Voir aussi : Patrick et Planchais , La guerre d'Algérie , P. 115 .

يعد التعذيب والقتل يتم في الأرياف فقط قبل وحتى في الجزائر العاصمة ، وقد أطّل التعذيب ليس فقط القرويون الضعفاء بل وحتى المثقفون يقول الصحافيان السالفي الذكر "من أجل العثور على "واضعى القنابل" ، حاصر المظليون الجزائر العاصمة وأقاموا العديد من مراكز الاستنطاق في الكثير من الفيلات . كانوا يمارسون التعذيب ليل نهار والأوربيون المشكوك فيهم لم يكونوا ليسلموا هم أيضا . (...) كانوا يستخدمون الكهرباء للاستنطاق وذلك بوضع نهاية السلكين الكهربئيين على جسم الإنسان وكان ذلك إما على الصدر( جهة القلب ) أو على اللسان أو على الأعضاء التناسلية ويصحبون هذا العمل بالضرب إما باللكلمات أو بالأرجل أو بوضعهم داخل الماء أو بتعليقهم من أطرافهم العليا أو السفلية وهكذا صار التعذيب عمل يومي (...) البعض من الضباط قد نظروا لما مارسوه من تعذيب . وقاموا حتى بإعطاء دروس حول التعذيب في مدرسة "جون دارك" المتخصصة في تدريب الإطارات بمدينة فليب فيل(سكيكدة) (...) وبعد "السؤال" يأتي غالبا بالإعدام -<sup>(1)</sup>

والواقع تعذيب الإستعمار في الجزائر لم يعد خافيا على أحد وكيف والجنرال ماسو ( J. Massu ) نفسه في 28-29 نوفمبر 1971 وهو

(1)Patrick E. et Manchais J., La guerre d'Algérie , P. 123-124-125-126.

يرد على جرمان تيون (Germaine Tillon) ، يؤكد هذا الأمر ويقول مفتخرًا : لقد أذنت لهم في التعذيب<sup>(1)</sup> أي تعذيب المعتقلين الجزائريين . وحتى إضراب الثمانية أيام الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني في 28/01/1957 والذي كان يهدف إلى الغاية السابقة نفسها حاول الجيش الفرنسي إفشاله ولجا في ذلك إلى منطق القوة فاحبّر المظليون التجار والعمال على الالتحاق بمتاجرهم وعملهم وإلاؤن مصيرهم القتل . وقد نقلت كمارات العالم وحشيتهم وهم يجبرون التجار على فتح أبواب محلاتهم وكان الحدث وبالا عليهم والملاحظ أن ما جعل الجيش الفرنسي يضطر بكل ما لديه من قوة وأباخ لنفسه كل الممارسات المهينة وشتى أنواع التعذيب هو العمل على تخريب أعمال جبهة التحرير السياسية والعسكرية أو إبطال الهدف السياسي والعسكري الذي كانت قد خلطت له الجبهة ، ولما لم يكن له (الجيش الفرنسي) تحقيق ذلك إلا بالمرور على جثث القادة المجاهدين أصابه الكلب وراح يبيع لنفسه كل الممارسات والأعمال الشنيعة بما في ذلك القدرة منها عساه يعثر على خطيب يجعله يشبع نزواته العدوانية الحافدة .

وكان أن قدمت "معركة الجزائر" أبطالاً ورجالاً عظاماً شهداء صاروا بحق بمحنة القدر التي زادت مجاهدي الثورة التحريرية أكثر عزماً وحرصاً على : إما الشهادة وإما الانتصار .

(1) Ibid , P. 131 .

وباعتماد الجيش الفرنسي على الوسائل الإنسانية السالفة ذكرها ، تمكن المظليون من أن يفكوا جزءاً من شبكة ياسف سعدي كما تمكن مظليو بيجار ( Bigeard ) في 17 فيفري من السنة نفسها من اعتقال البطل المجاهد العربي بن مهيدى وتنفيذ حكم الإعدام فيه ، الأمر الذى دفع بباقي أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ العاصمية ( CCE ) إلى مغادرة العاصمة . إلا أن العمليات العسكرية لجاهدي الثورة التحريرية – ولو أنها خفت أثناء شهر فيفري إلى ما ي – ما انفك أن عادت بالعزيمة نفسها ذلك أن البطل ياسف سعدي استطاع أن يعيد تنظيم الشبكة ويعث العمليات من جديد ، منها العملية الموجعة التي وقعت في 9 جوان من السنة نفسها بمرقص " كارينو للكرنيش " ( Karine ) ولواجهة النفس الجديد للجبهة واصل الجيش الفرنسي بقيادة الكولونيل قودار ( Godard ) ، القمع وينفس التقنيات والأساليب السابقة بل وقد انضم إلى البوليس والمظليين القبطان ليجي ( Léger ) بشبكته المكونة من الجنود المعروفة " بالقبعات الزرقاء " ( blue beret ) الأصل إرهابيون قدماه تم استرجاعهم من طرف الجيش الفرنسي ) . وكان ، وبعد مقاومة شديدة ، أن تم توقيف المجاهد ياسف سعدي في 14 سبتمبر 1957 ، واستشهد بعدها بطل معركة الجزائر المدعو بعلي لبوانت رفقة الشهيدة زهرة ظريف ، وذلك بعد أن حوصرا إلا أنهما فضلا الشهادة على أن يسلمان نفسيهما إلى العدو الغاشم .<sup>(1)</sup>

١- Ibid , P. 115 .

وكان أن أقيمت حلقة من حلقات جبهة التحرير الوطني الجديدة التي  
ما كانت لتقف عند هذه الحلقة ..  
وهذه بعض الشهادات عن معركة الجزائر(العاصمة) وعن  
الاستراتيجية التي عمد إليها العدو الفرنسي لتصفية هذه المعركة ..  
في حوار مع بيار ميزوناف ( P. Maisonneuve ) ، الذي كان قد  
اختاره روبار لاكoste ( R. Lacoste ) ليقوم بمهام التنسيق بين الغرف  
المدنية والعسكرية من شهر فيفري إلى شهر ماي 1958 ، يكشف هذا  
الأخير عن الغرض من لجوء الجيش الفرنسي إلى القوة العسكرية  
وخاصة في الجزائر العاصمة ، وقد سُئل السؤال الآتي : ما الذي كان  
عليكم عمله ؟ فأجاب قائلاً : " منذ عملية الأولى التي كنا فيها في  
الجزائر (العاصمة) كان يجب أن يكون مسلنا مخاضعاً :  
على المستوى العسكري ، كنا نسعى إلى خنق التمرد العسكري  
بالعدد ( أي بكثرة عدد الجنود ) وتكثيف الحصار العسكري الذي  
اقتنصى منا المزيد من تجنييد الجيوش وقد وافق على هذا القرار كل  
الشكيلات السياسية ".  
ثم ذكر المستوى الثاني وهو المستوى السياسي والمدني وفصل  
 فيه وهذا ليس مجال بحثنا هنا .  
وهذا حوار آخر تم مع المجاهد ابن خده في 12 جويلية 1988  
بالجزائر العاصمة تحت عنوان : الجزائر (العاصمة) . واجهة الجزائر  
ibid , P. 121.

المحاربة : وقد سئل السؤالين الآتيين : هل كنت في الجزائر (العاصمة) أثناء المعركة ؟ وهل كان ذلك شاقا ؟

وخلال مارد به المجاهد ابن خده أن المرحلة (فترة معركة الجزائر(العاصمة) كانت بالفعل شاقة ولكنها كانت كذلك غنية بالحوادث وعلى رأسها حادثة "إضراب الثمانية أيام" ، وكانت هذه المعركة [ وهذا حتى نعرف بالمقابل استراتيجية الجيش الفرنسي في السعي إلى خنق معركة الجزائر في أقرب وقت ممكن وبشتى الوسائل ) كالقطرة التي أفاضت الكأس .

يقول ابن خده إن قاي مولى ( G. Mollet ) لم يوف بوعوده التي قطعها على نفسه والمتمثلة في إقامة السلام في الجزائر : في جوان 1956 ، كانت هناك مأساة شارع تبس (Thebes) أو مأساة "اليد الحمراء" حيث تم تفجير بيت كامل بحى القصبة : وكان هناك قتلى وجرحى . وأخذت "المفصلة" تقطع الرؤوس تحت رعاية لاكoste ( Lacoste ) وعلى المستوى الخارجي ، وفي شهر أكتوبر ، كانت هناك حادستان مدويتان : قرصنة وتحويل الطائرة التي كان على متنها القادة الخمس لجبهة التحرير الوطني وذلك في 22 أكتوبر ، وبعد هذه الحادثة بقليل جاءت حادثة العدوان الثلاثي الأنجلو- الفرنسي - الإسرائيلي على قناة السويس ( مصر ) .

وتم الوصول إلى جدولة القضية الجزائرية في جدول أعمال الأمم المتحدة لشهر ديسمبر 1956 وكان ذلك بفضل جهود دول "الكتل

العربي - الآسياوي . وكان لابد من تدعيمهم بعمل يكون مهيبا (ويقصد هنا المجاهد ابن خدة معركة الجزائر العاصمة) .  
(... ) فمن خلال واجهة (نافذة) الجزائر العاصمة ، اكتشف العالم الوجه الحقيقي للجزائر المحاربة : انفجار قتليل ، رعب في أوساط الأوروبيين ، وانتشار اللامن ، وصار أن انحصر أن تقلص دور الجيش الفرنسي إلى دور ذلك الشرطي السياسي الذي يوقف ويعقل الأفراد ، ويقوم بالتعذيبات ، والاعدامات الاستعجالية . وكان أن تلقت نظرية "الجزائر فرنسية" ضربة لا يمكن إصلاحها . فالشعب الجزائري كان يرغب بالفعل في تحقيق استقلاله ، وكان ممثلا الوحيد جبهة التحرير الوطني (FLN) .

أما على المستوى الفرنسي : أخذ الجيش (الفرنسي) يتطلع إلى السلطة : وراح يضغط بتهدياته على باريس (Paris) ، وصارت فرنسا مقسمة وعلى حافة حرب أهلية، إنه احتضار الجمهورية الرابعة وأصبح الطريق مفتوحا إلى 13 ماي 1958.<sup>11</sup> الواقع أن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية بالرغم من أنها قامت على خطط جهنمية تمثلت في عدة إجراءات منها تفتيش السكان ومحاصرتهم باقامة المحتشدات وذلك

حتى يتم فصل المجاهدين عن من يمدونهم بالإمداد المادي والبشري وقد وضعوا لهذا الغرض فصائل إدارية متخصصة (SAS) التي كان

1- Voir : Patrick E. et Planchais J., La guerre d'Algérie , P. 121, 122.

شغلها الشاغل : منع التجنيد في صفوف جيش التحرير الوطني ومنع تمويله بالغذاء وقطع الاتصالات العسكرية عنه . وبالمقابل كانت تقوم بتجنيد ما عرف "بالحركي" . مسافا إلى كل هذا ، كما سلف الذكر خطى الأسلام الشائكة المكهربين على طول الحدود الجزائرية - التونسية والحدود الجزائرية - المغربية . هذه الاستراتيجية ولو أنها حققت بعض الأهداف كمنع دخول الأسلحة عبر الحدود التونسية - الجزائرية والتقليل من العمليات العسكرية لفترة ما ، فإنها لم تكن لتتأتى على تصفية الثورة الجزائرية وذلك نتيجة للإستراتيجية المضادة التي كانت جبهة التحرير الوطني قد خططت لها والتي كان من جملتها "معركة الجزائر العاصمة" وتبعتها فضلا عن المحاولات المتكررة لإدخال الأسلحة إلى داخل الجزائر عبر الحدود الجزائرية - التونسية رغم ما تكبده من خسائر مادية وبشرية ... الشيء الذي دفع بالجبهة إلى التفكير - ولو أن هذا التفكير جاء متاخرًا - في استعمال الطائرات العمودية لنقل الأسلحة وقد أعدت لذلك خمس طائرات لهذا الغرض إلا أن وقف الحرب لاحقا حال دون إتمام العملية هذه .<sup>25</sup>

وقد ذكرت مصادر العدو أن في معركة سوق أهراس (من 25 ابريل إلى 3 ماي 1958) كلفت جيش التحرير الوطني ستمائة وعشرين (620) ما بين شهيد وأسير<sup>(1)</sup> لكن عزيمة المجاهدين وحرصهم الشديد

1-Voir / Guy Pervillé, La France n'avait pas perdu la guerre , PP. 97,98.

على النصر وثقتهم الكبيرة في الله بأنه ناصرهم على عدوهم جعلت أن  
هزت بحق أعنى قوة عسكرية—مدعمه بالحلف الأطلسي— كانت في  
ذلك الوقت وما لجوء فرنسا إلى قبلة ، وبطريقة جبانة، قرية ساقية  
سيدي يوسف التونسية في 8 فبراير 1958 بحجة ملاحقة جيش التحرير  
الوطني (قد تسببت حسب مصادر أجنبية فرنسيّة في قتل أكثر من  
سبعين شخصاً من بينهم عدد كبير من الأطفال وجروح مائة وتلذتين  
منهم<sup>(1)</sup> وامتزج حينها الدم الجزائري بالدم الشقيق التونسي ) لخبير  
ليل على الأزمة الحقيقة التي كانت تعيشها فرنسا الاستبدادية سواء  
في الجزائر أم في فرنسا ذاتها جراء ما لحقها من خلط وضربات جبهة  
التحرير الوطنية وجيشه الباسل وليس مجال بحثنا هذا وإنما فصلنا  
هذه الأزمة التي كانت تؤذن بفشل فرنسا في مواجهة تيار جبهة  
التحرير الوطني وجيشه الجارف . وكان ، كما ذكرنا مع ابن خدة ، أن  
توالت الأحداث بعدها فكان تدوين القضية الجزائرية ، ومع سقوط  
حكومة جيار (F. Gaillard) في 15 إبريل 1958 وفشل إقامة حكومة إنقاذ  
B. (Gouvernement de salut public.) صرخ رئيس المجلس المعين بقليلان (Pfleim)  
بالدخول في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني لغرض  
توقف الحرب ... وكان أن تطور الوضع الصعب الذي كانت تعشه  
فرنسا الاستبدادية والذي وضعتها فيه جبهة التحرير الوطني إلى  
ضرورة الاستجاد بالخلاص الجنرال ديغول (G. De Gaulle) وذلك

---

1-Patrick E. et Planchais J. , La guerre d'Algérie , P. 203.

حتى لا تدخل فرنسا في حرب أهلية. وكانت بداية النهاية لحرب تحريرية مصيرية جزائرية دامت ما يقرب من شهantine سنين : من 1954 نوفمبر إلى 19 مارس 1962 تاريخ الإعلان عن وقف الحرب . استراتيجية الجمهورية الفرنسية الخامسة للقضاء على الثورة يمكن القول أن استراتيجية هذه الجمهورية كانت قد تتوجت من خلفياتها التي بدأت منذ أن أنشأت فرنسا عدة هيأكل إدارية جديدة مثل الأقسام الإدارية المتخصصة (S.A.S) والأقسام الإدارية الخضراء (S.A.U)<sup>(١)</sup>، وباتت تتزايد وتعزز من 1959-1960-1961 ولقد كانت هذه السياسة المعتمدة تعبر عن فشل ذريع منيت به الحكومات الفرنسية المتعاقبة على السلطة في فرنسا الشيء الذي كانت له عواقب أخرى إذ تحول هذا الفشل من واقعه السياسي المرسوم له إلى الواقع العسكري حيث وجه هذا الانتقام لضرب الثورة الجزائرية و القضاء عليها، والتخلص مما عجزت عنه الحكومات الأخرى في المجال العسكري وبالنالي إتباع طريق التصفيف الدقيقة والمحكمة للثوار بالحبال وبالوديان وبالسهول وحتى بالصحاري وبالقرى والمداشر وفي كل شبر يتندق به هؤلاء، حيث وبشكل قد يفوق التصور

وستأتي الآن على ذكر أهم الإجراءات الرئيسية في رسم هذه الإستراتيجية والتي تأتي في مقدمتها

ـ طائرة (Dassault Alphajet) التي تم إنتاجها بمغارات مستعمرة

ـ ظهرت هذه الأقسام في سبتمبر 1955

ا)- إخراج سكان الأرياف من مساكنهم وتهجيرهم وتجميعهم في  
محشادات قرية من المراكز العسكرية.<sup>(1)</sup>

و عندما نقف عند هذه النقطة بالتحليل نجد أن السلطات العسكرية قد  
لجان إلى هذه الإستراتيجية لأغراض شتى نذكر من أهمها فصل  
الشعب الجزائري عن الثوار وذلك بـ :

أ- عزله وجعله مراقباً أشد مراقبة إذ أن العين العسكرية تحرسه هذه  
المرة أحسن من أن يبقى هذا الشعب في مساكنه وفي بيته.

بـ- ترهيبه ويعث الخوف والهلع في نفسه حتى يركع للسلطات  
العسكرية

جـ- تجويعه أكثر مطبيقاً أن " كل ما جويع الشعب كل ما أطاعك "

دـ- تفكك رابطه الاجتماعية وبالتالي البنية التي منها يتحرك، هذه  
البنية التي بشهادة العدو لطالما ظلت متراقبة ومت TASKE (كان الشعب  
الجزائري يتقاسم قليل من الغذاء<sup>(2)</sup> فيما بينه ويحمد الله).

إذن قلنا أن الهدف من وراء هذه العملية كان هو إخضاع  
السكان للمراقبة المباشرة من طرف السلطات العسكرية الفرنسية حتى  
 يتم الفصل التام بين هذه السلطات وجيش وجبهة لتحرير الوطني: أي

1- معتقلات وسميت بـ : (Centre de Regroupements)

2- غالباً ما كان هذا الغذاء مقتصر على أبسط الضروريات

فصلهم عن الثوار وعن الجانب العسكري لهؤلاء، و عن ممثل الشعب الجزائري أي جبهة التحرير آنذاك.

وفي عام 1959 قام المندوب العام وبالضبط في شهر نوفمبر بإنشاء مفتشية عامة لراكيز الإيواء (I.G.R.P)<sup>(1)</sup>، ثم إلحاقها بالعمليات الاستعجالية (C.A.U) في مارس 1961.

فقد ذكر اليستر هورن (Alistaire Horne) وطبقاً للتقارير الرسمية للإدارة الفرنسية أن العدد الإجمالي للمحتشدين التي يتم إنشاؤها في أول جانفي 1961 هو حوالي إلى 2179 محتشد يضم حوالي 1786000 من السكان وهي موزعة كالتالي :

- 730937 بمنطقة الجزائر العاصمة
- 454124 بمنطقة وهران
- 601098 بمنطقة قسنطينة.<sup>(2)</sup>

ولقد ارتفع عدد المحتشدين ليصل حوالي 2500 محتشد في أول أبريل 1961 بها حوالي 1960000 ساكن مهجر.<sup>(3)</sup>

الملحوظ أن المحتشدين وعملية إنشانها كان له أثره الواضح على المستوى الإداري، حيث أصبحت الإدارات المحلية أي البلديات تعاني مشاكل مادية تلك المشاكل وتلك الصعوبات التي على الإدارة

1- المفتشية العامة لراكيز الإيواء، I.G.R.P inspection générale des centres de regroupements

2- مخافطة العمليات الاستعجالية (C.A.U) Commissariat au action d'urgence  
3- Claude Collot : Les institutions de l'Algérie durant la période (1830-1962), Op cit, p 160.

الاستعمارية أن تتكلف بها لا سيما وأن المدفوعات من الضرائب لا منفذ لها لأن الدافع هو السكان وهؤلاء في المحتشدات، والخلاصة أن التنظيم الإداري المحلي تزعزع في أركانه جميعها لا سيما الجانب المالي، ولذلك نظراً للنفقات الباهضة التي تتطلبها عملية إنشاء المحتشدات، وعلى المستوى الاجتماعي يمكن القول أن إنشاء المحتشدات كان قد انعكس بالأحرى كانت له انعكاسات سلبية على المستوى الاجتماعي حيث وكما ذكرنا سابقاً انتشار الفقر المدقع والجوع، والأمراض الخطيرة، خاصة لدى الشيوخ والأطفال والنساء، مما كان له أثره الوخيم أيضاً على مستوى الشعب الجزائري عامة وهذه الفتنة خاصة.

وتأتي في مقابل هذه الاستراتيجية الفرنسية استراتيجية جيش وجبهة التحرير الوطني، فعلى الرغم من هذه الحراسة المضروبة على المحتشدات هذه ليلاً ونهاراً فإن جبهة التحرير قد أوجدت موالين لها داخل هذه المحتشدات، وعلى هذا الأساس فلقد تم إنشاء خلايا سرية داخل هذه المحتشدات وكان عملها يتمثل في توعية السكان وربطهم بالبشر بها، واستفتاء ديجول استراتيجية أخرى :

القد كان أمل الجيترال ديجول كبيراً في تأييد الشعب الفرنسي له، ذلك نظراً للدور الكبير والفعال الذي لعبه في الحرب العالمية الثانية من أجل تحرير فرنسا من النازية، فالشعب الفرنسي في رأيه، هو

صاحب السيادة وبالتالي فإنه ينبغي عدم ترك المجال للقوى المناوئة له وهي في نظره قوى موازية حتى لا تستغل كل ذلك لأغراضها الشخصية، وحتى يوصى كل الأبواب المؤدية لها عمل على تنفيذ خطته هذه والمتمثلة في الاحتراس من الماضي والعمل على تفادي مخلفاته أي ذلك الماضي الذي في نظره قد بدأ مع نوفمبر 1954 حتى شهر ماي 1958، وهكذا قرر ديفغول إجراء الاستفتاء، بعد أن أحدث عدة تغييرات دستور 1947 وكان تاريخ إجراء الاستفتاء هو يوم 28 سبتمبر 1958، ومن أهم الجوانب التي سماها هذا التغيير في الدستور نذكر ما يلي:

- 1- سيادة الشعب
- 2- خضوع العسكريين للقادة المدنيين
- 3-�احترام حقوق جميع الأفراد
- 4-�احترام حقوق وحرية العمل بالنسبة للمنظمات النقابية
- 5- حرية تقرير المصير لجميع الشعوب
- 6- حل تفاوضي للجزائر.
- 7- حل المنظمات اليمينية المطرفة.
- 8- إعادة تنظيم هيكل الدولة على المستوى المحلي وانتهاء سياسة الالامركية.
- 9- إيجاد نصوص قانونية تثبت استقلال الأحزاب السياسية. وعند قراءة سريعة لهذه النقاط التي أحدث فيها التغيير في الدستور نجد أن هناك خبابية شملت كل هذه النقاط، وبالنسبة للسيادة للشعب فهذا

حق جمهوري وتقره الديمقراطية في الجمهورية ومنه فإن ليس خاصية

دبلوماسية

وأما عن خضوع العسكريين للمدنيين فهذه النقطة أملتها الثورة

باتصالاتها الباهرة في الجانب العسكري على ديجول، ومنه فهي

ليست رغبة منه في إبداء هذه النقطة على هذا الوجه. وأما عن احترام

ستري جميع الأفراد فهي مغالطة، لأن الفرد في نظره هو الذي يتمتع

شخصية أما الأهلي أو الأندیجان (أي الجزائري) فهو ما بقى الدهر

يفنى كذلك وحينما يرسم احترام حقوق وحرية العمل بالنسبة

للنظمات النقابية فهو يقصد تلك التي مكنها التنظيم، أما الشعب

الجزائري فهو يعيش المحنـة فـأنـى له أن يمارس النشاط النقابـي

وإن ظروف ما بعد الحرب ومبادئ ويلسون المعروفة قد بعثت في

خلد الرجل الجنرال بـحق تقرير المصير. وأما عن حل المنظمـات

اليمـنية المتطرفة، فهي تحل بـحكم الجـرائم التي تـقـرـفـها.

واما عن إعادة تنظيم هيـاكل الدولة على المستوى المحلي

وانتهـاج سيـاسـة الـلامـركـزـية فهي نقطـة تـهمـ الإـدارـة الاستـعمـاريـة، من

جهـة ومن جـهة أخـرى أملـتها مـبـرارـات الفـشـل الإـدارـي في تسـيـير شـؤـون

الـادـارـة.

واما عن استقلالية الأحزـاب فهي سـواء كانت مستـقلـة أو غير

مستـقلـة فإنـما يـثـبت ذلك هو الواقع الذي تـعاـيشـه ولـيسـ النـصـ

الدستوري أو القانوني . فقد تكون مستقلة وهي في علاقة عضوية بالسياسة أو الادارة الاستعمارية .

وكانت نتائج الاستفتاء على الدستور على النحو التالي :

فهو مجموع الناخبين الفرنسيين .<sup>(1)</sup> 96% مجموع المشاركين .

وعند استقراءنا لهذه الحقائق وهذه النسب نجد أن الجنرال ديغول قد كسب تأييد الشعب الفرنسي ومنحه هذا الأخير تأشيرة الصندوق على سياساته .

وبناءً على نشر النتائج نتائج الاستفتاء على الدستور قرر ديغول القيام بزيارة إلى الجزائر، تلك الزيارة التي ستسغرق من 2 أكتوبر إلى 5 أكتوبر من عام 1958، وكان الهدف من الزيارة هو القيام والشروع في تطبيق سياسة الإصلاحات التي نالت مساندة كبيرة من طرف الشعب الفرنسي . ففي 3 أكتوبر 1958 أعلن الجنرال ديغول عن مخططه الاقتصادي - الاجتماعي في الخطاب الذي القاه بمدينة قسنطينة .<sup>(2)</sup>

" فيما يتعلق بالتصويت على دستور 1988 من طرف المسلمين الجزائريين يلاحظ أن السلطات الفرنسية في الجزائر قد كانت تنقلهم

1- A Listaire Horne, Asavace war of peace : Algeria 1954-1962 London : MC Millan, 1977, p 305.

-2 جوان جليسبي، ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمن صدقى أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة بدون تاريخ من 198-199.

بالقوة في سيارات النقل الحربية إلى مراكز الاقتراع حيث كانت تجبرهم على التصويت بـ "نعم" لذا فإن الأرقام التي نشرت حول نتائج الاستفتاء في الجزائر تعتبر مزيفة، وبالمقابل فإن رد فعل جبهة التحرير تمثل في تصريح رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية: فرحات عباس الذي جاء فيه "إن الاستفتاء حول الدستور الفرنسي الذي بدأاليوم في الجزائر لا يتحمل على شعب يكافح في سبيل الاستقلال".<sup>(1)</sup>

إن مخطط قسنطينة التي جاء في مشروع خطاب الجنرال ديغول كان يتضمن النقاط التالية:

- 1- فتح مجالات العمل أمام المسلمين الجزائريين في فرنسا بنسبة / 10
- 2- فتح مجالات العمل أمام أكبر عدد ممكن من المسلمين الجزائريين في الجزائر بحيث ينبغي إحداث 400 ألف وظيفة جديدة خلال 5 سنوات.
- 3- ضمان زيادة نسبة الدخل الوطني الجزائري بنسبة متساوية لتناسب الزيادة في فرنسا نفسها.
- 4- توزيع 250 ألف هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة على الفلاحين الجزائريين.

1- سعد زغلول فؤاد، غشت مع ثوار الجزائر، بيروت دار العلم للstudios، 1960، ص 255

- 5- التوسيع في إنشاء المدارس، بحيث يصبح ارتباط المدارس خلال الفترة المذكورة يمثل 3/2 من الأطفال على أن يستكمل عددهم في السنوات التالية.
- 6- تطوير الجزائر صناعياً حتى يمكن القضاء على تخلف عدة قرون، وحتى تصبح الجزائر قادرة على مسيرة العصر الحاضر.
- 7- القضاء تدريجياً على الفروق في المستوى المعيشي بين الجزائر وفرنسا، وضمان مستقبل تعايش سلمي بين الأوروبيين والجزائريين والللاحظ أن خطاب ديفول في قسنطينة كان قد تضمن في أواخر ما مضمونه أنه يمكن للمسلمين الجزائريين بين المشاركة في البرلمان الفرنسي بنسبة 3/2 من مجموع المسلمين الجزائريين.<sup>(١)</sup>
- والللاحظ أيضاً أن سعي النظرة الديغولية كل هذا السعي في هذا الخطاب إنما كان هدفه الواضح هو القضاء على الثورة، ولكن هذه المرة بإقامة الإصلاحات، تلك الإصلاحات التي عليها أن تفرز فئة نخبوية متميزة تؤمن بالمبادئ الديغولية، حتى يتخذها الجنرال كقاعدة ينطلق منها للقضاء على الثورة بهذا الأسلوب الجهنمي الناتج عن ذكاء الجنرال ديفول: وبعبارة أخرى فقد كان الهدف هو إيجاد قوة ثالثة "هو كما قلنا ضرب الثورة إن النخبة المتميزة التي رسم لها ديفول

---

1- Ives Courrière : L'heure des colonels Op.cit, p-p 331-332

مخططه كان يصبوا بها إلى تحقيق عملية الإدماج والقضاء على الثورة بالمشاريع الإصلاحية، ذاك العمل الذي عجزت الحكومات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة عن إيجاده.

غير أن مخطط قسنطينة هذا بات مرفوضا من الأطراف المستعمرة أي المعربين الأوروبيين، كما بات مرفوضا أيضا من المسلمين الجزائريين أي رفض من الطرفين: فبخصوص الأوروبيين المعربين منهم على الخصوص فقد رأوا فيه تنازلا عن امتيازاتهم الاقتصادية الثقافية والاجتماعية وحتى أيضا السياسية، أما المسلمين الجزائريون فقد عارضوه بداع من جبهة التحرير الوطني التي تفطنت للخ الذي أراد ديفول أن ينصبه لها.<sup>(1)</sup>

وفي يومي 23 و 30 نوفمبر 1958 أجرى ديفول انتخابات شريعية وكانت النتيجة على النحو التالي :

- الديغوليون 189 مقعدا.

- الأحرار 120 مقعدا.

وبذلك يكون الديغوليون والأحرار قد تحصلوا على الأغلبية المطلقة في البرلمان الفرنسي 309 مقعدا) من بين 465 مقعدا).<sup>(2)</sup>

وسلم الجينeral ديفول السلطة لرئيسة الجمهورية الفرنسية الخامسة في 8 جانفي 1959 بعد أن فاز 959 بعد أن فاز فئاسية في شهر

1- الماجد 25/04/1961 عدد 94 ص 8 - 9

2- Royc. Macredis et Bernard Broun, op.cit, p 25  
اطر

جانفي 1959 وعين ميشال دوبري (Michel Debre) رئيساً للحكومة الفرنسية التي وافق عليها البرلمان الفرنسي بأغلبية 453 صوتاً مقابل 58 صوت.

وهكذا يمكن القول بأن الجنرال ديغول أصبح مكوناً للجمهورية الخامسة في خلال ستة أشهر، بل لقد ترأس هذه الجمهورية ومنذ صancelle 1958 أصبح الجنرال يحقق في آماله الواحدة تلو الأخرى.

غير أن هذا الجنرال العظيم واجهه صعوبات ومشاكل عديدة منذ توليه السلطة؛ إذ يمكن القول أن أهم صعوبة واجهه هي معارضة الجيش له، طبعاً معارضته الجيش الفرنسي للسياسة الديغولية، إذ كان هذا الجيش يرى في الإصلاحات التي أتى بها ديغول نوعاً من التخلص عن الحقوق والامتيازات التي اكتسبتها الدولة الفرنسية بل إن الإصلاحات هي افتتاحاً للامتيازات الاقتصادية للجيش الفرنسي.

وكان الجنرال "ديغول" قد أبدى انزعاجاً كبيراً إثر تدخل قادة الجيش في الأمور السياسية ومحاولتهم إقناعه بالتراجع عن الإصلاحات التي تضمنها "مخطط قسنطينة" "Plan de Constantine" ، والتي أعلن عنها في 3 أكتوبر 1958، ولهذا قرر إعطاء الأوامر للجنرال "ماسو" وكل القادة العسكريين للانسحاب من لجنة الأمن العمومي (C.S.P) <sup>(1)</sup> كما وجه رسالة إلى الجنرال "سالان" - الحاكم العام للجزائر بعد رحيل

1- Ives Courrier: l'heure des colonels, pp 332-33.

لاكست " إلى فرنسا في 12 فيفري 1958 بأمره فيها بانسحابه وانسحاب كل العسكريين من جميع المنظمات ذات الطابع العسكري، وعدم الانخراط في أي منها مهما كانت المبررات.<sup>(1)</sup>

وكل الرسائل التي بعثت آنذاك كانت تصب في إطار واحد هذا الإطار هو عدم تمكين قادة الجيش من الاتصال بقادة المستوطنين وذلك لتاثيرهم على هؤلاء، وحتى يتمكن من أن يفصل بين الاثنين وذلك بسبب أنهم بهذه الكيفية يشكلون قوة رئيسية يحسب لها ألف حساب، لا سيما من التأثير على الرأي العام في فرنسا.

ولقد تفطن ديغول إلى مسألة استدعاء العسكريين الذين شاركوا في انقلاب 13 ماي 1958 إلى ١. س وعين بدلا عنهم آخرين مع التركيز على الفصل بين ما هو عسكري وما هو مدنى أما بالنسبة للجزائر فإن الوضع هنا سيشهد تغيرات عديدة وعميقة في الوقت نفسه، وبدأ ذلك مع ديسمبر من عام 1958 ومن أهم هذه التغيرات ما يلى :

١- استدعاء الجنرال راؤول سالان " وتعيينه حاكما عاما لمدينة باريس وضواحيها.

٢- تعيين بول ديلوفري Paul Delouvrier مندوبا عاما للحكومة الفرنسية في الجزائر مكلفا بالإشراف على مخطط قسنطينة " ومراقبة تنفيذه.

١- لجنة الأمن العمومي (C.S.P) = Comité du public

3- تعيين الجنرال موريس شال (Maurice challe)<sup>(١)</sup> قائدا عاما للقوات الفرنسية في الجزائر، ونائبا للمفوض العام للحكومة "بول ديلوفريي" ، مكفا بتكييف العمليات العسكرية من أجل تصفيه الثورة الجزائرية.

والحقيقة أن التعينات التي ذكرناها لهم تجد طريقة للتنفيذ إلا في 19 ديسمبر 1958، حيث نزل المعينون السالفى الذكر إلى الجزائر ونصبوا بصفة رسمية ابتداء من هذا التاريخ. ولعل القارئ يتساءل عن المتابعة وكيف كانت من طرف ديغول؟ نقول أن الجنرال تمكّن من الاتصال بكل هؤلاء المعينين كل على حدة. وأعطاهم أوامر وتوصيات بخصوص تنفيذ مخطط قسنطينة بل والشهر على متابعته.

ومن الإستراتيجية التي جاءت قبل التفاصيل للخطط العسكرية، والتي كان بعض هؤلاء القادة يراهنون عليها يقال أن الجنرال المعين شال " كان قد اشترط على ديغول أن يرفع من عدد العمالء المسلمين الجزائريين من 26000 إلى 60000 جندي هذا الشرط وضعه شال . وهنا يتبيّن مدى الذكاء العالي الذي استعمله هذا الأخير . إذ يمكن القول أن هذا النوع من التفكير عند الرجل كان ناجما عن تخفيض دقيق بل ومرتب له وواضعا له كل الترتيبات، حتى بات أمر العمالء (الحركة) الشغل الشاغل لهذا الجنرال . والغرض من ذلك واضح هو خلق وإيجاد هذه الفتنة من "المقامين" مع الجنرال باعتبار أنهم أعرف

---

1- Ibid, 366-367.

بالسكان، وبكل تفاصيل عاداتهم وتقاليدهم. وبالتالي تفاصيل كل كبيرة وصغيرة عن الثوار والمجاهدين من جهة ومن جهة أخرى حتى يكن الوقود الأول للحرب - طبعاً حتى يحافظ هذا الجنرال علىبني حذته من العسكريين، وبال مقابل يتمكن من القضاء على الثورة، إذ أن هذا العظيم الثاني ذكر ديجول بأنه يستطيع أن يقاضي على الثورة مع حلول صيف 1959 وبالضبط مع جولية إذا ما تمكّن من الإمكانيات التي تؤهله لذلك ويشكل "برنامج شال" مشروعاً لحلقة من حلقات الاستراتيجية العسكرية التي تهدف إلى القضاء على الثورة، وذلك تطبيقاً للمقوله الصينية الشهيره "إن الثورة أسماك مياهاها الجماهير الشعبية وقد كلف الجنرال "شال" وضع هذا البرنامج والإشراف على تنفيذه، حيث يقول "ديغول" في هذه الشأن "و قبل أن يتوجه إلى الجزائر - أي الجنرال شال - تدارست معه خطة ووافقت عليها، وكانت تتطوّي على تعبئة القوى الازمة، وشن الهجمومات على كل مراكز الثوار والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر، والاحتفاظ بهذه الأماكن".<sup>(١)</sup> وكان الجنرال شال قد سطر برنامجه وحدد الخطة المجموعية لتطبيق العمليات العسكرية الكبرى بهدف تحقيق الاطمئنان بالولايات التالية: اطمئنان الولاية الخامسة، ثم جبال الونشريس بين الولاية الرابعة والخامسة، فجبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولايات الأولى

١- شارل ديجول، مذكرات الأمل ترجمة سعوحي فوق العادة، بيروت: منشورات عويدات 1971، ص 55.

والثانية والثالثة، ثم تحقيق الطمأنينة في الولاية الثالثة وأخيرا تحقيقها في الولاية الثانية.<sup>(1)</sup>

والملاحظ في هذه النقطة أن الجنرال "شال" سطر استراتيجيته على أساس أن الولايات منفصل بعضها عن بعض وبالتالي كل ولاية طبق فيها العملة التي رأها تناسبا، فنلاحظ أن عمليات الطمأنينة أو التهدئة كانت مسيطرة ولاية بوليا، فكانت الولاية لا تتنمي عسكريا للولاية الأخرى وهذا النوع من الاستراتيجيات يكون محكم التنفيذ لغرض واضح هو القضاء على الثوار ولاية بوليا، لغرض الفصل التام بين الولايات عسكريا من جهة ومن جهة أخرى لغرض عزل الولايات عن بعضها البعض غير أن فطانة منظمي مؤتمر الصومام كانوا قد هيكلوا الجيش أحسن هيكلة وأحسن تنظيم، ومنه فإن الولايات جميعها تخضع لنظام يمكنها من التدخل وفك الحصار عن أي ولاية أخرى، هذا عسكريا إضافة إلى ما سطره مؤتمر الصومام من تنظيم سياسي أيضا كان يشمل كل الولايات: وعليه فلا مجال للمناورة سواء من برنامج "شال" أو من أي برنامج آخر.

وفي تحليل سريع نجد أن الجنرال شال قد سطر برنامجه على النحو التالي<sup>(2)</sup>:

(1) - المجاهد، 16 نوفمبر 1959، عدد 55 ص 5.

(2) - انظر المراجع التالية:

محمد لحسن أزغدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري

- 1956-1962) الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989 ص 176-180

ا- تحقيق الإطمئنان بالولاية الخامسة (وهران)، فقد شرع في تنفيذ أول عملية عسكرية بهذه الولاية؛ وهي أكبر عملية عسكرية؛ إذ جند لها 40000 عسكريا بقيادة ثلاثة ضباط هم "الجيئرال" قمبيرز (Gambiez) و إيزانو (Izano)، والعقيد بيغار (Bigeard) وقد استغرقت هذه العملية التي أطلق عليها عملية التاج (L'opération la couronne) ما بين أول فيفري و 9 أبريل 1959.

2- تحقيق الإطمئنان بين الولاياتين الرابعة (الجزائر العاصمة) والولاية الخامسة (وهران) وقد استغرقت عملية التمشيط بهذه الجبال حوالي شهرين (بين أبريل وماي 1959)، وقد أطلق على هذه العملية التي أشرف عليه الجنيرال "ماسو" (Massu) عملية الحزام (L'opération courroie)

3- تحقيق الإطمئنان بجبال الظهرة وطريق الاتصال بين الولاية الأولى والثانية والثالثة : وقد استغرقت هذه العملية الفترة الممتدة من شهر جوان إلى شهر جويلية 1959، وأشرف عليها العقيد بويس (Buis)، وتعرف هذه العملية "بعملية الشراردة" (L'opération etincelle)

4- تحقيق الإطمئنان بالولاية الثالثة بلاد القبائل، وسميت بـ "عملية المنطار" L'opération jumelles وتعتبر هذه العملية أكثر عملية أو من بين

---

الأخر جودي والطمن، لمحات من ثورة الجزائر، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب  
ص 100 - 101 1987

أكبر العمليات كلها، إذا استغرقت مدة فصل الصيف كله وقد أشرف عليها الجنرال "شال" نفسه.

5- تحقيق الإطمئنان بالولاية الثانية (الشمال القسنطيني) أشرف على هذه العملية وقادها الجنرال أوليه (Olie) وسماتها عملية الأحجار الكريمة (L'opération pierres Précieuses) وتقرر أن تدوم هذه العملية فصل الخريف كله وإنهاوها قبل حلول فصل الشتاء حيث يشتتد البرد وتنطلب إمكانيات ضخمة لمقاومة.

وكان الجنرال "شال" قد عزز من قواته عدة وعثادا حيث كثف وبشكل مذهل من القوات العسكرية، كما استعمل أسلحة جد متقدمة بل وأسلحة محظمة دوليا كالنابالم الذي استعمله في بعض الولايات التي تلق بها خسائر كبيرة لاسيما في الجانب البشري وحتى في الجانب المادي، الجانب البشري إذ غالبا ما كانت قنابل النابالم تستهدف السكان العزل وهذه من أكبر جرائم الاستعمار الفرنسي التي لن ينساها له الشعب الجزائري ولا حتى العالم الذي كان يسانده من الأحرار ومحبي الحرية والسلام.

لكن البواسل من جيش وجبهة التحرير ورغم هذا القمع فإن واجه هذه الاستراتيجية بالخطيط التالي: فقد كان يمهل العدو يفرغ كل ما في جعبته من قوة بالولاية التي من بها مخطط شال ليعود وينهك

القوات العسكرية. ومن هنا فقد كبد القوات العسكرية الفرنسية خسائر فادحة كبيرة.<sup>(١)</sup>

إستراتيجية القمع والتعذيب

والقادة الرئيسيون للتعذيب

(( على مستوى قيادة الأركان للناحية العاشرة فإن المسؤول الحقيقي على "مصلحة الاستعلامات - في العمل" الذي يهتم بـ "بربودية" التعذيب كان العقيد ترينكيني Trinquier. وفي الآن نفسه لقد كان معد إجراء الحماية المدنية Dispositif de protection urbaine D. P. U )

التنظيم الموكل إليه تأطير الجزائر العاصمة حي بحري وعمارة بعمارة، وتحميل بطاقية لمجموع السكان حتى يتحكم فيها أكثر. وعلى مستوىه كانت تتركز تقارير ضباط استخبارات كل فيلق . ومن بين الأسماء الأخرى التي كانت تمارس التعذيب فإنه يوجد أيضا :

- النقيب ليجي Leger الذي كان منسقا لفرق "أزرق التسخين" Bleus

(de chauffe)، التي كانت تحت الإمرة المباشرة لـ ترينكيني

- النقيب آلاير Allaire: ضابط الاستخبارات RPC الثالثة التي كانت

تسائل بن مهيدى خلال المدة التي قضتها في PC بيجار Bigeard .

- الملازمان أوريلن Erullin وشاربوني Charbonnier اللذين عملا على "تنظيم" الشيوعي موريس أودان (Morice Audin) الذي كان موطنه في متواولهما، وأعلنا أنه "مفقود" .

١- المجاهد، 27 جويلية 1959، عدد 47 ص 5.

غير أن الرعب الأكبر يعود دون منازع إلى القائد أوسارس  
وإلي النقيب فولك Aussaresses . Faulques

وكان للقائد أوسارس المعروف أيضاً باسم القائد 0 (Commandant 0) مهمته التكليف بـ "الصيد الكبير" (Le gros gibier). ونادراً ما كان المناضلون يبقون أحياء بين مخالبه، إذ يحضر له بشكل منظم إعدام "فرانسه المفضلة" لاسيما تلك التي تتطوّي على أسرار خطيرة، لكنها ترفض أن تدلّي بها. وكان يرمي بها (فرانسه) بوادي موزفزان غرب الجزائر، أو بقنوات صرف المياه القدرة التي تحفظ بسريتها بالبلديات.

كل ذلك يحصل حيث كان ماسو المعروف شعبياً باستعمال التعذيب بصفة معتمدة إبان "معركة الجزائر"، وبأتي أوسارس إلى محطة التلفزيون Antene 2 كي يبُوح بأربعة أشياء : أن التعذيب كان مسموماً به، مزكى، ومقطى من طرف المسؤولين السياسيين الكبار بالجزائر وبفرنسا حيث كان "ضرورة حيوية" للجيش؛ حتى أنه هو نفسه (أي أوسارس) كان قد تكفل أو أنجز شخصياً إعدامات حصيلة 24 جزائري ، وفي آخر المطاف فإنه غير نادم أن يكون قد عذب عذب وعذب وعذب، وأنه "إذا لزمه أن يعيد الكرة فليفعلها" ، وبكل بساطة لأنه يعتقد أن "رجالات جبهة التحرير الوطني" كانوا قطاع طرق وقاتلين .

أما بالنسبة للنقيب روجيه فولك Roger Faulques الذي كان ضابط الاستخبارات R E P الأولى (القبعات الخضراء) (Bérets verts) للقائد جون بيار Jean pierre وبمساعدة من الرقيب الأول: فلدمايير Feldmeyer فإن "مارسته" بفيلا سيسيني Villa Sesini تشكل طرفاً في اليومية الدموية لـ

10<sup>me</sup> d DP

وكان هو الآخر متحمساً للقضاء على الذين لا يجد "ما يرميهم

ومن بين الضحايا الذين كانوا قد تركون جلودهم في الأقبية الواسعة لفيلا سيسيني Villa Sesini الصناعي محمد لأنجيري M'hamed l'angirite من بلكور الذي قضوا عليه ببرودة دم بعد أن أفقدوه عقله تحت وحشية السفاح فالدمايير Feldmeyer ؟ وأيضاً ذكر عبد القادر قدوش الذي عذب باستعمال الحملاج (الشليمو) chalumeau وقضى عليه بعدها: ذكر أيضاً المناضل عمر جغرى الذي أعدم وتلاشى في الحمام Dans la baignoire الليلة التي أوقف فيها ونذكر أيضاً فرقة فدائيي جبهة التحرير الوطني، والتي كان أعضاؤها في حدود ستة، قتلوا في حدائق الفيلا سيسيني بعد أن قضوا أسبوعاً كثيرة في الاستنطاق والتحرى وفي نفس السياق إننا لن ننسى أبداً الكيفية التي كان السجناء يُخذلن بها بعد أن يكونوا قد أعدموا ويرمى بهم في البحر، والتي كانت

جثثهم تتناثر وتطفو بين السفن، ويتصاير حينها بقسم الماتم <sup>les</sup>  
crevettes à bigeard

مع نهاية معركة الجزائر فإن فولك Faulques يغادر الجيش برتبة  
قائد وحتى لا تكشف الحقيقة فإنه مع ترينكبي Trinquier أنهيا العهدة  
كقادة سفاحين في إفريقيا.

إن كل أساليب الإيادة التي أتينا على تدوينها ليست منحصرة  
في العاصمة فقط بل تتعذر إلى أبعد من ذلك، فلقد كانت تمارس بنفس  
الأساليب في باقي الوطن.

إن النائب الاشتراكي الرادكالي Pierre بيار كلوستerman Closterman  
الذي شارك كطيار في حرب الجزائر كتب بطريقة لا هي  
مباشرة ولا هي حقيقة.

لم تكن لدينا الفرق الكافية كي نحتل Les meechlats بالقبائل  
الصغرى، لقد كنا مخيرين بين أن نمنحها للغلقة - حسب التسمية  
الفرنسية - (وهم المجاهدون)، وحينئذ سيسنتملونها أو أن  
نجردها (بتدميرهاكلية)..... ولقد أحابني (أي بيار) حينما كنت أجادله  
عن عمليات من هذا النوع "ماذا عليك أن تصنع؟ لقد عينوا لنا مهمة  
ولم يعطونا الوسائل الكافية للقيام بها، علينا أن نخرب Meechlats التي  
يامكاننا احتلالها ومن جهة أخرى لا يسعنا أن نمنع منها العدو". في  
هذه الظروف ونحن نحلق على القبائل الصغرى، فإن القرى لا سقف

لها، إذ أن حوالي 2 مليون ونصف من الرجال كانوا قادرين على أن يقفوا شتاءين باردين، (Le monde 15 Mai 1958) عندما نقرأ هذه الأسطر فإننا نعتقد أننا عدنا بقرن إلى الوراء إلى الأيام الصعبة للاحتلال في الظهرة، في الونشريين، في القبائل، وفي الأوراس حيث يحقق ضباط الجيش الإفريقي (الفرنسيين) من البيجايون (Les Bugeands)، روندان Randon، بيلسي Pelissier، يسيف Yusuf، سان أرنو Saint-Arnard، رفيقو Rovigo، مونتانيك Montagnac. " هيمنتهم الرعبة وبيثون الرعب في القرى المهجورة.

وأعمق من هذا هناك ذهنية السيطرة - التي يمنصبها بالجزائر - مغذية من عنصرية بدائية، لم توقف أبداً طبع وسلوكيات البرمية العسكرية العليا ، كانها كانت الثابت في الذاكرة، وبناء عليها كان الجزائريون دائمًا يقيمون حساباتهم ، فاحتفظ السكان بها (أي تلك الذهنية) وعلى أنهم سيعاملون ككتائب أقل درجة ليعشوا تحت لوائهم وفي المزاد ! إن الضباط الذين كان يتناولون أيديهم إرساء السلام كانوا هم أيضًا ينمون أفكاراً لا أخلاقية اتجاه الجالية المسلمة، وفي أغلبهم الغالبية يحتفظون من هاته الأخيرة بعلاقات التفوق .... وكانت مهدورة كل المرجعيات لاحترام الحقوق والكرامة لشخصية الإنسان أمام أعينهم. إذ كان ذلك يعتبر ضعفاً في اعتقادهم أن ينزلوا بالاحترام إلى المرجعيات.

لم يكن أبداً ليتحقق بشأن المعذبين، ولا حتى ليتابعوا قضائياً  
لقد استعمل ماسوا في الجزائر نفس الأساليب التي مارسها الجيش  
السري الألماني...لقد كانوا نادمين على وضعية خدماتهم بالجزائر.<sup>(1)</sup>  
.....كان الفرنسيون قد فازوا بمعركة الجزائر "لوقت  
ما، لكنهم خسروا جيداً حرب الجزائر كما خسروا هم أيضاً حربهم في  
الفيتنام. لقد كان جهاز القسلط الذي صنعواه غير قادر على فرض  
أسلوب السيطرة هذا، مما تسمى لقاومة الشعب المؤمن بشرعية قضيته  
أن يضاعف من مجهوداته في المقاومة والكافح" )) . ( هذا ما كتبه بن  
يوسف بن خدة في آخر حياته عن بعض اعترافات الوحشية الفرنسية)  
كما أن العمليات التي شملت كل القطر الجزائري زعزعت  
أركان الجنرال شال وبات يخشي ما يخشاه أن لا يتمكن من تصنيف  
 برنامجه العسكري هذا البرنامج الذي توعد به مع الجنرال ديفول  
 وباركه هذا الأخير. ولوحظ مع العمليات التي انتشرت في جميع أرجاء  
 القطر وهي عمليات فدائية بعثت الرعب والبلع في أوصال الجنرال، ولم  
 يعرف ماذا يفعل. <sup>(2)</sup>

1 - لقد أنهى الملائم موريس سعيت الذي تربع على عرش "مدرسة ساروبي إيان" معركة الجزائر، عهدته كقائد أركان ما بين الجنود، وبعبارة أخرى تقول كقائد على رأس القوات المسلحة.

2 - المرجع السابق نفسه ص 5

ويشتند الوطيس مع القوات الفرنسية العنيفة التي راحت تبحث عن كل وسائل القمع ووسائل البطش ليس من أجل تصفيه الثورة وحسمها بل من أجل قطع كل ماله من علاقة مع الثورة الجزائرية.

وبالمقابل راج حيش التحرير ينظم خطبه لمقاومة مخطط شال بعندها على الصبر والمصايرة من جهة وعلى الهجومات التي أربكت عسكر فرنسا في جميع الولايات، الشيء الذي عمل على إفشال مخطط شال الجهنمي من أساسه، وعرف تذبذباً وارتباكاً في التنفيذ، إذا وبعد الفشل يأتي البديل، حيث راحت الحكومة الفرنسية تستدعي الجنرال

شال إلى باريس لتغييره وتعوضه بالجنرال كريبيان (Cripin).<sup>(1)</sup>

وأمام الضربات الموجة من الفدائين الجزائريين الذين اعتمدوا على الله وعلى تفانيهم من أجل الوطن، وأمام ضربات الثوار أنهك مخطط "شال" على الرغم من الإمكانيات العسكرية الضخمة التي كان يتوفّر عليها، وعلى الرغم من المساعدات التي كانت تصله في الجانب العسكري من الحلف الأطلسي، وأمام هذا الإرباك تلجأ السلطات العسكرية الفرنسية إلى تغيير أسلوبها، وتعود كعادتها إلى أسلوب التكيل وإلى سياسة إنشاء المحتشدات للسكان<sup>(2)</sup> التي تقرر إنشاؤها

1- المجاهد 1 جوان 1959، عدد 43، ص 5.

2- لمزيد من المعلومات انظر :  
الحكومة المؤقتة وزارة الأخبار، حرب الإيادة في الجزائر (مراكز التجمع) ديسمبر 1960، ص

سنة 1959 ثم فوضتها بإنشاء مشروع ألف قرية (Mille villages) تحت إشراف الضباط العسكريين المُسيرين للأقسام الإدارية المتخصصة (S.A.S)، ويقوم هذا المخطط على أساس تحويل المحتشدات إلى قرى حقيقة.

ولقد كانت الإجراءات العسكرية قائمة في هذا الشأن على أساس تهجير السكان وإقامة في بداية الأمر المحتشدات لهم ثم تحويل هذه الأخيرة إلى قرى، دائمًا كان الهدف هو عزل هؤلاء عن الثوار أجمع الثورة في الجبال وهي القرى والأرياف ومنع أي اتصال بهم، حتى يمكن العسكريون من التغلب على صعوبات ذكر في مقدمتها من المؤونة والمساعدات التي كان يمول بها الثوار في الجبال، وكان الهدف أيضًا هو قطع ..... أي اتصال بالثوار وبالمجاهدين، من جهة ومن جهة ثانية كان الهدف هو تسهيل فرض المراقبة على السكان ومتابعة تحركاتهم.

وتتجدر الإشارة إلى أن السكان المهجرين إلى تلك المحتشدات قد عانوا الكثير من الحصار المضروب عليهم، ومن التعذيب السلط عليهم، كما عانى الشيوخ، والأطفال والنساء من آلام الجوع والمرض.<sup>(١)</sup>

وعلى الرغم من هذه السياسة القمعية، ومن الحصار المضروب على السكان المهجرين في المحتشدات فإن جيش التحرير الوطني قد تمكن من النفوذ إلى داخل هذه المحتشدات وأقام تنظيمات مقاومة داخل

-1- المرجع السابق نفسه ص 22 - 39

هذه المحتشدات، هذه التنظيمات التي دوخت السلطات العسكرية الفرنسية.

كما أن سياسة التنkill والتغيير الجماعي هذه وإقامة المحتشدات، قد عرف استنكارا واستهجانا لدى الرأي العالمي لا سيما في المحافل الدولية، فقد أصبحت دول العالم ستنتكر هذا الأسلوب، وبدأت صورة فرنسا الحربية تشوّه لاسيما في هيئة الأمم المتحدة وفي المنظمات الدولية الأخرى كتنظيمات الوحدة الإفريقية وتنظيمات عدم الانحياز وغيرها.

وجاءت التطورات لتملي على الجنرال ديغول القيام بزيارة للجزائر من أجل الإطلاع على الأوضاع بعين المكان، إذ أن التقارير التي كانت تصله لم تكن في شيء لتكتفي لاسيما أمام فشل الأسلوب المتنهج في قمع الثورة عسكريا بمخطط "شال" الذي أصبح يتبخبط في مشاكل حسن التنفيذ، ومن الاختراقات التي أصابته، أن الجنرالات لم يحققوا سياسة عسكرية ناجحة أمام القضية الجزائرية العادلة.

#### زيارة ديغول استراتيجية أخرى

لقد قرر الجنرال ديغول القيام بزيارة إلى الجزائر في 27 أوت 1959 بهدف الإطلاع على مجرى الأمور بعين المكان والتحدث مع قادة الجيش الفرنسي والتعرف على وضعية المسلمين الجزائريين، وباختصار لقد قرر القيام بهذه الزيارة الاستطلاعية بعين المكان لأن

تلك التقارير التي كانت تصله من القادة العسكريين لم تكن كافية (١) فبات يشك في كل شيء، لأن الوضع في الجزائر بات ينبع بما لم تأت به التقارير.

وأثناء زيارة ديفول للجزائر تقدم منه موظف جزائري بعين البيضاء، ليس له ديفول عن الوضع في الجزائر فتجاب الموظف بأن أسلوب التهدئة لم يكن له أثر وأن أسلوب وسياسة الانتشار لا يكون لها أي معنى، ما لم يتم توقيف إطلاق النار، وزاد الموظف هذا "المهدي بن حداد" وهو موظف بالإدارة الفرنسية لرئيس الدولة الفرنسية، إن الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية وتلك الاستثمارات لا يمكن أن تكون دون وقف إطلاق النار كما قلنا، إذ لا معنى لها لدى الجماهير وقد كان هذا التصريح بمثابة الضربة القاضية لبرنامج "شال" الذي يشرف عليه الجنرال "شال" نفسه من جهة، وـ "مخيط قسنطينة" الذي يشرف عليه "ديلوفربي" من جهة أخرى، وكان الجنرال ديفول قد أبدى تجاوباً وتفهماً عميقاً مع كلام الموظف الجزائري هذا: الموظف في الإدارة الفرنسية، ورد عليه قائلاً أن وقف إطلاق النار بات ضرورياً فعلاً، وأنه لا بد من فتح المجال أمام المسلمين الجزائريين الذي ظلوا يعانون ويلات الحرب وألمها وماسيها، حتى يتمكنوا من تحرير مصيرهم، ونزل ديفول عند هذا الموظف ليطلعه على

---

١- Ives Courriére, *L'heure des colonels*, op.cit, pp 422,423.

الإجراءات التي سيتخذها بهذا الشأن والتي سيعلن عليها في خطاب

(١) رسمي

وبعد هذه المقابلة التي دارت ما بين الموظف الجزائري وديغول راح هذا الأخير يجمع قادة الجيش الفرنسي بالجزائر ليطلّعهم على ما نحواه في خطاب توجه به إلى العسكريين الفرنسيين ومن مضمون ما جاء فيه أنه على العسكريين أن يفتحوا المجال أمام المسلمين الجزائريين من أجل أن يقرروا مصيرهم لأن في رأيه فإن سياسة فرض الإرادة الأوروبية على المسلمين الجزائريين قد ولت ولم يعد ما هناك ما يبرر فرض هذه اليمونة الأوروبية على الجزائريين لأن الوقت في نظره هو وقت تقرير المصير، فأمرهم في هذا<sup>١</sup> " طاب بأن يفتحوا المجال أمام المسلمين الجزائريين ليقرروا مصيرهم، وحاول جاهداً إقناعهم بأن بقاء الجيش الفرنسي مرهون ببقاء الدولة الفرنسية؛ وبالتالي يمكن القول بأنه قد نصحهم بالتخلّي عن سياسة القمع والتكتيل حفاظاً على سمعتهم وعلى سمعة الدولة الفرنسية، مادام بقاء القوات الفرنسية يترافق على بقاء فرنسا نفسها وذلك بالتفاني في خدمتها، وذكرهم بالأهمية التي يوليها كل رئيس الدولة ورئيس الحكومة للجيش، وهي أهمية لم يحظ بها الجيش الفرنسي من قبل بل منذ أن وظلت أقدامه

١- انظر لهذا الخصوص إذ بهذه المصفحات تفصيلاً آخر حول الحوار الذي دار بين بغل والموظفي الجزائري بلهداد.

Ibid, pp 424-425.

أرض الجزائر، ولا حتى منذ أن وطنت أقدامه أراضي أخرى في  
العالم.<sup>(1)</sup>

والنتيجة التي يمكن لأي باحث أن يصل إليها من زيارة الجنيرال ديغول إلى الجزائر في 27 أوت 1959 هي إقناعه من أن سياسة القمع التي مارسها برنامج "شال" قد فشلت في الجزائر وعليه فلا بد له أن يبحث عن مخرج يحفظ به ماء الوجه، من جهة ومن جهة أخرى فلقد كان لتلك الزيارة وقع كبير على الضباط العسكريين الذين كانوا يستمرون بتأنى وانتباه لخطاب ديغول: إذ أن العمليات التي أقاموها كلها مع برنامج شال تكون قد فشلت؛ وهذه المرة لم تكن التقارير المزورة التي يبعثون بها إلى رئيس الدولة الفرنسي هي التي تخبرهم وإنما يبنفهم ديغول بأن ما قاموا به كان مصيره الفشل؛ وماذا يفعل هؤلاء الضباط والمبصرون: مصيبة الفشل الذريع الذي منيت به عملياتهم في الجبال والوديان والسهول والغابات والقرى والمداشر والمدن، وفي كل شبر في التراب الجزائري ومصيبة التقارير التي كانت تصل ديغول مزورة. (إن المجرم تحت وطأة عذابين: عذاب الضمير وعذاب الآخر: عذاب الضمير: إذ أن كل ضابط كانت تراوده صور القمع والتعديب التي مارسها مع المسلمين الجزائريين، وعذاب

1- معلومات أكثر حول الكلمة التي قالها الجنيرال "ديغول" أمام الضباط العسكريين بالجزائر كاملة انظر :

Ives Courrière, l'heure des colonels, op.cit, p p 428-430.

Alistair Horne, op.cit, p 343.

Bernard Droz et Evelyne Lever, op.cit, p 221.

الآخر: السلطة التي من أجلها قام هؤلاء الضباط بالتعذيب: فهل من مخرج لصيبرهم، ولقد كان دينغول ذكيًا حين فاجأهم بهذا اللقاء، إذ لا يخرج من السلطة والضمير، وبالتالي كان عليهم الركون والاستسلام لأوامر الجنرال.

ولقد بات من المعروف أن تشكل زيارة الجنيرال ديغول إلى الجزائر في 27 أوت 1959 نقطة تحول جذري في السياسة الفرنسية في تعاملها مع الثورة الجزائرية حينئذ بات من الضروري التفكير في تغيير سياسة وتعامل جديد مع الثورة الجزائرية.

## استراتيجية الدهاء السياسي.

وهكذا لما رأى ديغول أن السياسة<sup>11</sup> طبقت مع برنامج شال كان مصيرها الفشل قرر لدى عودته إلى فرنس، تغيير سياساته وان يتعامل تعاملًا جديدا مع الجزائر.

أعلن ديفول في خطاب متلفز للشعب الفرنسي في 16 سبتمبر 1939 عن  
أهم شيء، ولأول مرة أعلن عن حق تقرير المصير للشعب الجزائري  
بنفسه، غير أن ذلك الاعتراف قد كان محاطاً بقيود كادت تجعل قبوله  
مستحيلاً، وهذا ما جعل الكثير يصفونه بأنه اعتراف خطابي فقط<sup>(١)</sup>  
ولأجل الاستهلاك الإعلامي

<sup>1</sup>- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائريين في القرنين التاسع عشر والعشرين، قسنطينة، دار البعث، 1980، ص 355.

إن أهم ما تضمنه هذا المشروع الذي جاء في خطاب الرئيس الفرنسي ديغول ما يلي :

1)- عرض سلم الأبطال من جديد، لقد اشترط في هذا البند أن يكون هذا السلم خلال أربع سنوات شريطة أن لا يتجاوز عدد الضحايا في الإشتباكات 200 قتيل في العام، يمنع في ختامها لل المسلمين الجزائريين حق تقرير مصيرهم بأنفسهم من خلال استفتاء شعبي يختار على إثره الجزائريون المسلمين بين الاندماج مع فرنسا أو الانفصال عنها، أو الحكم الذاتي في ظل نظام فيدرالي فرنسي.<sup>(1)</sup>

ويركز ديغول على الاختيار الثاني لا وهو الانفصال ليرى فيه أن هذا الأخير إنما يعني أول ما يعني الاستقلال عن فرنسا. ولكن هذا الاختيار، أي الانفصال سينجر عنه انتشار بؤس فضيع وفوضى سياسة رهيبة. ولهذا فهو لا يقول بهذا الاختيار بل يقول بما ينجر عنه وركز سياسته كلها على تنفيذ هذا الاختيار. وبال مقابل فإنه يفضل قيام حكومة جزائرية متعاونة مع فرنسا في ظل الإتحاد الفرنسي<sup>(2)</sup> بمعنى أن الدولة الفرنسية هي التي ستدير كل سياسة الحكومة الجزائرية وهذا الذي سماه بالإتحاد الكونفدرالي، وبتعبير آخر فإن رفع الغبن عن الشعب الجزائري ممكن، لكن هذه المرة بأسلوب آخر مغاير، تهيمن من خلاله السياسة على اللعبة العسكرية. (الحقيقة إن اختيار ديغول لهذا الاختيار إنما مرده أو إنما يبني عن شيءٍ وحيد هو التملص من

1- Bernard Droz et Evelyne Lever, op.cit, p 431.

2- Ibid, p 222-223.

الفسائر العسكرية التي كانت تتکبدتها القوات الفرنسية، من جهة ومن جهة أخرى فإن سلم الأبطال المعروض بهذه الطريقة – ربما سيشفع لينقول ولجرائمها في الجزائر في المحافل الدولية، لكن هيئات.

ـ تجزئة الجزائر وتجريدتها من الصحراء، حيث أراد دیغول أن يعترف للجزائريين بحق تقرير المصير في الجزء الشمالي. لقد كان يركز على تقرير المصير في 12 ولاية في الشمال أما عن الصحراء أي الولايات 3 فلم يتضمنها مشروع حق تقرير المصير. لقد طلب الجنرال دیغول من المسلمين الجزائريين المقيمين بالولايات 12 فقط أن يعبروا عما يريدون، وأن يقرروا مصيرهم بأنفسهم على أساس المساواة <sup>(١)</sup> (الثانية) واعتماد تعبير "12 ولاية" هنا يفيد أن الولايات الأخرى (فرنسية أي جزء من فرنسا!). وبالتالي فإنها لا تعتبر جزءاً من أرض الجزائر.

تبه إلى أن دیغول كان يطمع في خيرات الصحراء لما كانت تدره من بترول إذا اكتشف البترول في الصحراء الجزائرية مع أواخر الخمسينيات، ومن هنا حاول الإيقاء على أن تبقى الصحراء فرنسية. بهذا المشروع فإن دیغول يكشف عن نواياه، وهي المتمثلة في تزييف الوحدة الترابية للمسلمين الجزائريين. وقد التمس ذرائع لذلك منها قوله "منذ خلق العالم لم نسمع بأن الوحدة كانت موجودة في الجزائر، وأن الشعب الجزائري كان يتمتع بسيادة، حيث أن الجزائر

ـ Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Paris, France-Empire, 1992.  
اطر هذا العدد 373 p

قد تعاقب عليها غزاة كثيرون: القرطاجينيون ، والرومان، الوندال والبرتغاليون، والعرب السوريون، وعرب قرطبة، والأتراك، والفرنسيون إن هؤلاء احتلوا الجزائر دون أن تكون هناك حكومة جزائرية<sup>(١)</sup>

الحقيقة أن الجنرال ديغول يكون قد اعترف بأن الجزائر لم تعرف طوال تاريخها السيادة، وهذه مغالطة كبيرة وللحقيقة نقول أن الجزائر عرفت السيادة في ظل العثمانيين وعرفتها في ظل الفاتحين من الدول والحكومات التي تعاقبت على الجزائر ابتداءً من فتوحات طارق بن زياد وعقبة بن نافع وموسى بن نصير ... إلخ إلى عهد الدوليات في المغرب العربي.

وبخصوص الموقف الذي اتباه الجنرال ديغول من جبهة التحرير، فلم يعترض بها وأصر إصراراً على أنها تمثل غير شرعي. وهو بهذه الحالة لا يتفاوض مع التمثيلات غير الشرعية. بل راح يعتبرها خارجة عن القانون، ومنه فإن سلمه كان يحاول أن يربطه بالثوار وليس بالسياسيين. وهي هنا محاولة منه لخدعة وحدة الشعب الجزائري المتمثلة في شقيه السياسي والعسكري؛ والغرض هنا أيضاً هو محاولة الوقوف على قوى ثالثة يعترض لها بفكرة "الجزائر الجزائرية" على أن تكون قطعة تابعة لفرنسا. والاعتراف هذا يكون للفئة الثالثة التي يحاول دانما وكعادته الحكومات الفرنسية إغراءها، لتكون قوة ثالثة

1- صلاح العقاد، محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، القاهرة، مطبعة الرسالة 159- 1960، ص 108- 109.

يصر بها ممثل الشعب الجزائري الوحيد: جبهة التحرير الوطني. كما يصر بها بل يقاوض بها أركان القيادات الثورية في الجبال. و "القوة الثالثة" هذه هي وحدها التي يمكن التفاوض معها بشأن تقرير المصير. وتكون هي الممثل الوحيد والشرعى للتفاوض، وهو نفس الهدف الذى سعت إليه الحكومات الفرنسية السابقة وفشلت فى تحقيقه، وقد نشل هو أيضا كما سيتبين فيما بعد.

ولقد جاء في مشروع ديجول قوله ما يلى: "إن فرنسا لا تترى بهؤلاء الذين استولى عليهم الغرور في جبهة التحرير، وحاولوا أن يفرضوا إرادتهم بالقوة، وإنها لن ترضى بأى وجه من الوجوه، أن تعامل وأن تتفاوض معهم فيما يخص مصير الجزائر".<sup>(1)</sup>

هذا النص من ديجول يعتبر بمثابة الشارة التي قسمت ظهر البعير فهو من جهة يعلنها صراحة بأنه لا يتفاوض مع المغرر بهم أو المغرورين من جبهة التحرير الوطني، الممثل الوحيد والشرعى للشعب الجزائري. ومن جهة أخرى يطرح ما سماه بسلم الأبطال.

أما بخصوص موقف جبهة التحرير من الخطاب الذي أتى بالمشروع الجديد الذي جاء به ديجول، فقد أصدرت الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية بيانا في 28 سبتمبر 1959 جاء فيه: "إن الذاتية القومية التي تكونها الجزائر والوحدة الاجتماعية لشعبها هي عناصر موضوعية جوهرية. ولهذا فمن الوهم تطبيق تقرير المصير بكيفية لا تقرأ

1- الرجع السابق ص 111

حساباً لهذه الحقائق، أو تهدف إلى تمزيق هذه الذاتية وتجزئتها إلى مجموعة عنصرية ودينية. إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية تذكر – زيادة على هذا المبدأ الذي لا يمكن النيل منه وهو وحدة التراب الوطني، وتعبر عن عزيمة الشعب الجزائري التي لا تقهقر في معارضته كل محاولة تقسيم<sup>(1)</sup>.

وبهذا البيان فإن جبهة التحرير، قد أوضحت رأيها في كلام الجنرال ديغول عن تقرير المصير. رأت بأن أي كلام عن هذا يعتبر لاغياً وإن كل حسابات تهدف إلى تمزيق هذه الذاتية وتجزئتها إلى مجموعات تعتبر أمراً مرفوضاً. بل إن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائر تذكر بأنها قد أعلنت في بيانها عن استعدادها للدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية من أجل بحث الشروط السياسية والعسكرية لوقف إطلاق النار وشروط وضمانات تقرير<sup>(2)</sup> المصير للشعب الجزائري.

وبالإضافة إلى ذلك فإن جبهة التحرير الوطني قد اعتبرت أن تقرير المصير هو ثمرة كفاح الشعب الجزائري التي أجبر السلطات الفرنسية للذهاب إليه. وهو بذلك يكون قد دفن فكرة الجزائر فرنسية إلى الأبد. تلك الفكرة التي طالما راودت العسكريين والمدنيين الفرنسيين على السواء، وهو بذلك يكون قد طوى صفحة من الخرافات التي تقدم بها

-1- المجاهد الصابر في 27 مارس 1961 عدد 92 ص 8

2-Bernard Droz et Evelyne Lever, op.cit, p 226.

الاحتلال الفرنسي للجزائر، منذ أكثر من قرن ونصف القرن، تلك الفكرة التي طالما حلمت بها الحكومات الفرنسية المتعاقبة على مدار هذا الزمن الذي أشرنا إليه.

وبال مقابل فلقد كان لبيان جبهة التحرير الوطني حول تقرير المصير أثر بالغ في فرنسا حيث قام رئيس الحكومة الفرنسية "ميشار بويري" بعرض خطاب الجنرال ديغول على الجمعية الفرنسية وحث جميع أعضانها على مناقشة كل الإجراءات المتعلقة بفكرة تقرير المصير والتي من شأنها أن تضع حدًا لسياسة القمع المطبقة في الجزائر<sup>(1)</sup> وكان ذلك بتاريخ 13 أكتوبر 1959.

وأكثر من ذلك فلقد قام الجنرال ديغول بعرض التفاوض علانية في ندوة صحفية - خصصها لقضية الجزائرية - على قادة الثورة الجزائرية .... كما أكد على استعداد السلطات الفرنسية لتوفير كل الشروط الضرورية لإجراء هذه المفاوضات<sup>(2)</sup>. (والملاحظ في هذه الندوة أن الجنرال ديغول قد استعمل مصطلح "قادة الثورة" (Chefs de l'insurrection) بدل المصطلح القديم المتمردين (Les rebelles)).

ولما جاء يوم 20 نوفمبر 1959 الذي عرضت فيه الحكومة الجزائرية المؤقتة بأن يكون التفاوض على تقرير المصير من القائمين عليه كل من (بن بلة احمد ورفقائه الأربع: محمد بوضياف، حسين

1- Ibid, 226.

2- Bernard Droz et Evelyne Lever, op.cit, p 227.

3- Ibid, p 227.

أيت أحمد، أحمد رابح بيطاط، ومحمد خيضر) رد الجنرال ديفول بأن لا يمكن أن يتفاوض مع من هم خارج المعركة<sup>(1)</sup> لقد شرح الجنرال ديفول في خطاب ألقاه بـ "كولمار" (Colmar) بأن التفاوض ينبغي أن يكون مع قادة الثورة الجزائرية، وليس مع أي طرف آخر.

لقد كانت جبهة التحرير قد متحفظة من تصريحات الجنرال ديفول إذ في الوقت الذي كان الجنرال يعلن فيه عن التفاوض كانت البيانات تصل من قادة الجيش الفرنسي وتتكلم عن الجزائر الفرنسية وكيف يجب المحافظة عليها، وتدعو إلى التصعيد في سياسة القمع ضد الثورة الجزائرية.

وما كان من ملء سوى محاولة افتتاح صدفة التناقضات المتضاربة بين السلطات العسكرية والسلطات السياسية الفرنسية فلجان الجزائر إلى اغتنام فرصة انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة التي كانت في 30 نوفمبر عام 1959 لتخصص القضية الجزائرية. ولقد قامت تونس بالدور المنوط بها في تذليل الصعوبات، كما قامت العربية السعودية بدور هام لطرح القضية الجزائرية في الأمم المتحدة والدفاع عنها، كما كانت تهاجم السياسة الفرنسية في الجزائر بعنف.

ومع تلك المجهودات المبذولة، فإن القضية الجزائرية لاقت التصويت الكافي من الأغلبية في الأمم المتحدة. (الملاحظ أن الولايات المتحدة

1- المجاهد الصادر في 27 مارس 1961 عدد 92 من 8.

الأمريكية كانت قد امتنعت عن التصويت وأن فرنسا لم تحضر اجتماعا على مناقشة القضية الجزائرية<sup>(١)</sup> لأنها، كانت ترى فيها تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية لفرنسا). وهكذا فمع نهاية 1959 كانت القضية الجزائرية قد سقطت من جديد في مأزق (لكن الملاحظ هنا أن احتجاج فرنسا بهذه الطريقة في محفل دولي كهيئة الأمم المتحدة هو انتصار للقضية الجزائرية بسبب أن العالم الذي وقف متفرجا عليها طوال أكثر من 6 سنوات، أصبح الآن يتعامل مع القضية التي يرفض لد أطراف الصراع فيها الجلوس إلى طاولة النقاش في أروقة الأمم المتحدة).

١- Ibid, p 227.

## مصادر ومراجع الفصل الثاني

- Claude Collot : Les institutions de l'Algérie durant la période (1830-1962)
- A Listaire Horne, Asavace war of peace : Algeria 1954-1962 London : MC Millan, 1977
- Philippe Tripier, Autopsie de la guerre d'Algérie, Paris, France-Empire, 1992
- جوان جليسبي، ثورة الجزائر، ترجمة عبد الرحمن صدقى أبو طالب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة بدون تاريخ
- سعد زغلول فؤاد، عشت مع ثوار الجزائر، بيروت دار العلم للملائين
- Ives Courrière : L'heure des colonels
- شارل ديغول، مذكرات الأمل، ترجمة سموحي فوق العادة، بيروت منشورات عويدات 1971
- المجلاد، 16 نوفمبر 1959، عدد 55
- محمد لحسن أزقيدي : مُؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري (1956-1962) الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.
- الأخضر حودي والطمين، لحات من ثورة الجزائر، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1987
- جويلية 1959، عدد 27
- المجلاد 1 جوان 1959، عدد 43
- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائري في القرن التاسع عشر والعشرين، قسنطينة، دار البعث 1980
- صلاح العقاد، محاضرات عن تطور السياسة الفرنسية في الجزائر، القاهرة، مطبعة الرسالة 159-1960
- المجلاد الصادر في 27 مارس 1961 عدد 92

وامتداد الثورة الجزائرية

### على الفصل الثالث

تطور الثورة ومواجهتها

لإستراتيجية العدو الفرنسي

## تطور وامتداد الثورة الجزائرية

### على الجهة الشرقية

## 1/ تحديد الإطار الجغرافي للولاية الأولى

تحتل الولاية الأولى، موقعها استراتيجياً، وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية، منذ اندلاع الثورة، تركز عليها، بتركيز خاص، يعكس التقل الكثيف، الذي تمثله، في تطوير وتعزيز العمل المسلح ولعل من أبرز خصائصها الطبيعية إتساع مساحتها، وكثافة ومناعة جبالها، وللإشارة، فإن الولاية الأولى، تمتد على الجهة الشرقية، من جبل سي صالح شمالاً إلى نقرن جنوباً على الحدود الجزائرية التونسية . وتمتد على الجهة الغربية من برج بوعريريج، إلى المسيلة، ومن الناحية الشمالية، تمتد الولاية، من سطيف، إلى العلمة، أولاد رحمنون سيفوس، قصر الصبيحي، سدراته، مدروش، كحدود مع الولاية الثانية، فالوينزة، المريج، جبل سي صالح، كحدود مع القاعدة الشرقية، أما من الناحية الجنوبية، فإن الولاية تمتد من المسيلة، عبر شط الحضنة، بريكة، بيطام، تيلاطو، معافة، الجبل الأزرق، خنقة بني بوليمان، جبل أحمر خدو، شمال سيدى عقبي، عين الناقفة، سيدى خليل، خنقة سيدى ناجي، زريبة الوادي، بونقار، بوقشة، جنوب نقرن بالحدود التونسية، كحدود مع الولاية السادسة<sup>1</sup>.

1 - لتنمية الوطنية للمجاهدين، «أحداث الثورة التحريرية بالأوراس، الجزء الأول، التقدير السياسي، الملتقى الوطني الرابع لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من فاتح حانفي 1959 لـ 5 جويلية 1962» (بدون تاريخ) ص 3.

### /مظاهر تطور و امتداد الثورة على الجهة الشرقية:

قصد تطويق الثورة، وختنق امتدادها، واست فرغت إدارة الاحتلال الفرنسي، جهة، وطبقات، وإمكانات مادية وعسكرية، كبيرة بالمنطقة الأولى، رغبة منها، في أن تقف حجر عثرة، في طريق توسيع الثورة. لقد أعتقدت خطأ، أن تطويقها للأوراس و النمامشة، هو الحل الكفيل، بالقضاء عليها و المخرج الوحيد للإدارة الاستعمارية، لتجاوز الأزمة العميقة المتعددة الجوانب التي أصبحت تعيشها، بل وتتخطى فيها. ولهذا الغرض أخذت الوحدات العسكرية من مختلف الأسلحة، تصل تباعا إلى الجزائر، بعد أن ألحت القيادة العسكرية في طلبها فورا. حيث

لقد تداول على الولاية الأولى قادة كثيرون، هم : مصطفى بن بوعليد، بشير شبيحاني، محمود الشريف، محمد لعموري، أحمد نواورة، أعيوب محمد الطاهر، الدغو (الحاج لخضر) (وفي أواخر سنة 1961، تولى قيادة الولاية، العقيد طاهر زيري). وتقسم الولاية ستة مناطق، وكل منطقة، أربعة نواحي، وكل ناحية، أربعة أقسام . وللإشارة، فإن المنطقة الثالثة أصبحت نواة وقاعدة للولاية السادسة. أما مقر الولاية فقد كان بغاية لبراجة (جبل كيم) و أصبح يضم بين ستة وسبعة مراكز منتقل، بحسب الظروف، وتتكون من :

- أ/ مركز لمسؤول الولاية و أعضاء القيادة و الكتابة العامة.
- ب/ مركز لمسؤول فوق الحراسة.
- ج/ مركز لامين المال و الشؤون الاجتماعية.
- د/ مركز للمؤن.
- هـ/ مركز لجهاز الاتصال اللاسلكي و الفريق المسير، فوق الحراسة.
- و/ مركز خاص بالكتائب.

ويترتب كل مركز على مساحة تتراوح بين 7 و 10 متر مربع. أما مقر الولاية، فإنه منتقل بين غابة لبراجة، بني ملول و كيم.

اعتبرت العدد الموجود، بالجزائر، غير كاف، ولا يمكنه بأي حال من الأحوال، أن يحقق حلم العسكريين، ويجسد طموحاتهم، الرامية أساساً إلى تجذير، الوجود الاستعماري، بالجزائر. ومن هذا المنطلق، ارتفع عدد عساكر الاستعمار، من 85000، في نهاية 1954 ،<sup>1</sup> إلى 100000 خلال شهر جوان، من سنة 1955، وإلى 186000 في فيفري 1956<sup>2</sup> ليصل إلى 400000 عسكري ، في نهاية 1956<sup>3</sup> . وعلى الرغم من هذا التعزيز، فإن القوات الاستعمارية، استخدمت مختلف، وسائل القمع العسكري، الذي أملته الرغبة، في القضاء على الثورة، والثقة المفرطة، والعمباء، في إمكانية عرقلة، بل إيقاف ، امتدادها ، في فترة نصيرة إن هذه الإرادة الاستعمارية، عكسها وجسدها، في الميدان، الواقع بالأوراس والنمامشة . حيث وصل ، إلى هذه المنطقة ، التي اعتبرت منطقة توتر، في منظور الإستراتيجية الاستعمارية، وإلى غاية الفاتح جويلية 1955، الكتاب التالي :

-أربع كتائب، وطابور مغربي باريس

---

1 توزع 85000 عسكري على النحو الآتي : سبعة عشر ألفاً وجهوا لقيادة الاركان وبصالحها سبعة وعشرون ألفاً، كلّفوا بضمان الحراسة والمراقبة فيما وراءه، أربعة عشر ألفاً لثلاثة مجاهدي جيش التحرير . انظر :

-SHAT , introduction à l'étude des archives de la guerre d'Algérie ,Paris ,château de Vincenne ,1992 , p 34.

2 Ibid .

3 Pierre Montagnon la guerre d'Algérie ,genese et engrenage dans une tragédie ,Paris ,gerard watelet/ pygmalion ,1984 , p 184.

- ست كتائب، وطابور مغربي بخنشلة .  
- كتيبة وطابور مغربي، ومجموعة صحراوية، بجنوب سكرة .  
ثلاث طابورات، ومجموعتان محمولتان، لـ **لفيلق اللفيف الأجنبي** بتتبة  
كتيبتان، وست سرايا بيافنة، فضلا عن الكتيبة الثالثة، لـ **لظاليي اللفيف**  
<sup>1</sup> وتجب الإشارة، إلى أن هذه الكتاب، كانت قارة، بهذه المناطق  
وذلك بغرض تسهيل عملية تدخلها، في الوقت المناسب لحظة حدوث  
الإشتباكات أو الهجمات الإشتباكات من طرف مجاهدي جيش  
التحرير، على المراكز العسكرية للعدو، وكذا تيسير مطاردة، وملاحقة  
عناصر ووحدات جيش التحرير، وإلى جانب ذلك، فقد عمدت، الإدارة  
الاستعمارية، إلى إيجاد الإطار القانوني، الذي تخفي من خلاه، أعمالها  
القمعية، وتصرفاتها الإجرامية، وتسعى إلى إضفاء طابع الشرعية  
عليها. وقد تجسد هذا المسعي بشكل رسمي، في مصادقة المجلس  
الوطني الفرنسي على قانون 3 أبريل 1955، والذي قضى بإقرار حالة  
الطوارئ<sup>2</sup> وقد نصت المادة الأولى منه، على أن الإجراء الجديد " يمكن  
تطبيقه، على كامل، أو جزء من تراب - الوطن الأم - والجزائر، أو  
عمالات، ما وراء البحار. ويكون ذلك سواء في حالة وقوع خطر داهم،

1- Ibid, p.153 .

2 - محمد مبارك المليبي، في المنشق الوطني لـ تاريخ الثورة ، من 8 إلى 10 ماي 1984 ، الجزء الثاني  
( بدون تاريخ )، ص 25 .

Slimane Cheikh , L'Algérie en armes et le temps des certitudes , Paris -  
Economica, 1981, p184 .

نتيجة إضطراب الأمن العام، أو في حالة وقوع حوادث تتسم بطابع

<sup>1</sup> الكارثة العمومية بنظراً لنوعها وخطورتها

وقد نصح الجنرال بارلانج ،الحاكم العام، بضرورة تطبيق ذات الطرق واعتماد ذات الوسائل ،التي سبق للإدارة الاستعمارية ،وأن طبقتها وأنثبتت فعاليتها بجنوب المغرب حيث تمثلت تلك الطرق بناء على رأي بارلانج ،في الفصائل الإدارية المتخصصة - صاص-

<sup>2</sup> وفي هذا السياق أصدر جاك سوستيل قراراً في 25 سبتمبر 1955 قضى بإنشاء مثل هذه الفرق . وقد كانت البداية بالأوراس، نتيجة شدة رغبة الثورة بها . ولذلك علقت القيادة العسكرية الفرنسية، أملاً كبيرة، في إمكانية عزل الشعب عن الثورة، بل والسعى إلى تغييرها من الداخل من خلال التركيز على ،الجانب النفسي ،في مواجهة الثورة الآخذة في التطور ،والاتساع باستمرار . وقد ارتفع عددها، باضطراد من 160 في بداية 1956 إلى 568 في نوفمبر 1957 ،و إلى 679 في نهاية 1958 <sup>3</sup> . وفي 5 مارس 1956، أكد الجنرال بارلانج ،التطور العسكري

1- محمد العربي الزبيدي تاريخ الجزائر المعاصر (1942 - 1962) ،جامعة الجزائر

مهد التاريخ، 1997/1996 ،الجزء الثاني، ص 95

2- Jean Garniage ,histoire contemporaine du maghreb de 1930 à nos jours ,France Fayard ,1994 ,p 890 .  
- SHAT , op ,cit ,p 215 .

3 Annie Rey ,la frontière Algéro-Tunisienne pendant la guerre d'Algérie dans les archives militaires de Vincenne ( travail d'aclylographié ,sans date ) p 14.

الذي عرفته الثورة، في تقرير عسكري، جعل له العنوان الرئيسي "خطورة الوضع سياسياً وعسكرياً بأوراس النمامشة". وقد ضمَّ تحليلًا عاماً للوضعية، حيث ذكر أنَّ الوضع بهذه الجهة - يقصد الشرقية - وخاصةً إبتداءً من 15 فبراير 1956، طبعته الخصائص التالية

- 1 / التعزيز والتنظيم الجيد "للعصابات المسلحة".
- 2 / تهديم كل ما يرمي، للوجود الاستعماري.
- 3 / تركيز التهديد بشكل أساسٍ على المراكز الحضرية.
- 4 / تكثيف الضغط الممارس، من طرف الثوار، في المجالين، السياسي والبيكولوجي.
- 5 / خيانة العديد من المُنتخبين، والقياد للإدارة الفرنسية.
- 6 / ارتفاع نسبة الفرار من الجيش الفرنسي، والالتحاق بصفوف الثورة.<sup>1</sup> حيث ارتفع العدد بشكل محسوس، بأوراس النمامشة، من 17 حالة فرار، خلال شهر ديسمبر من سنة 1955، إلى 18 حالة في شهر جانفي، و 65 حالة في شهر فبراير 1956.<sup>2</sup> وللإشارة، فإنه إلى غاية بداية 1956 سُجلت نحو 30 حالة فرار شهرياً.<sup>3</sup> ولقد استفادت الثورة كثيراً من هؤلاء الذين التحقوا بها، ذلك أنَّ فرار المجندين، كان دقيقاً ومنظماً، حيث يتم بالسلاح والذخيرة. وقد أدرك العدو الفرنسي أنَّ

1 - SHAT, IH1375, dossier n°1, rapport Parlange.

2 - Pierre Montagnon, op cit, p 161.

3 - Ibid.

هذا العمل المنظم يعكس مدى نجاعة وفعالية الاستراتيجية التي اعتمدتتها الثورة، في توسيع مجال إستيعابها، وتطوير طرق وأساليب الالتحاق بها

ويزد في هذا الصدد، مثلا، يعكس حقيقة تأثير الثورة، على جانب من الجندين الجزائريين، ففي شهر مارس 1956، فرت كتيبة كاملة بسلاحها وذخيرتها، والتحقت بالثورة، بناحية سوق أهراس، حيث أعد الخطوة وهي عملية الفرار، عبد الرحمن بن سالم – الذي سيكون له خلال ثورة التحرير شأن كبير – ومحمد عواشرية، وكلاهما، كان صفت ضابط بالجيش الاستعماري<sup>1</sup> وقد وفرت الكتيبة، التي هدمت المركز العسكري الفرنسي، عن آخره، 6 مدافع هاون، من عيار 80مم، و12 مدفعاً رشاشاً، وقد وجدت الإدارة الفرنسية نفسها في ظل هذا التحول الإيجابي، في مسيرة الثورة، مدفوعة دفعاً إلى اتخاذ إجراءات مازمة واستعجالية، من شأنها أن تحول دون استمرار عملية الالتحاق بالثورة، وعلى

هذا الأساس، تم نقل وتحويل الجزائريين إلى القوات الفرنسية الموجودة بثلاثين.

وعن فعالية العمل البسيكولوجي، الذي باشرته الثورة، ضد السلطة الاستعمارية، أورد الجنرال بارلانج، في ذات التقرير، أن فيالق

1- إبراهيم العسكري، لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، فلسطين، دار البعض، 1992، ص 111.

المقاتلين المغاربة، تقلص عددها، وتراجع بسبب العمل المكثف، في مجال الدعاية، ضد قواتنا من المسلمين، وكذا المحادثات الفرنسية المغربية □  
التي شرع فيها، تمهيداً للاستقلال المغربي، الذي أضحي حتمية، ولا يمكن بأي حال تجاوزها. وذلك قصد التفرغ الكلي للثورة الجزائرية التي وقف العدو الفرنسي، على حقيقة شموليتها، وعمق امتدادها وتجذرها ولذلك، فإنه بات من الضروري، العمل من أجل ايجاد، حل مناسب، في غضون الشهرين المقبلين، أي خلال شهرى مارس وآפרيل، من سنة 1956. وقد علل بارلانج «فكرة اللجوء، إلى إجراءات استعجالية» بقوله: «إنه يتquin علينا، إتخاذ إجراءات استعجالية حتى لا يتعرض وجودنا في الجنوب القسنطيني، إلى الخطر ...»<sup>2</sup> كما أكد أن هناك حلين أساسيين، لما بعدان هامان. أحدهما عسكري، وهو الأهم، إذ يجب بناء على رأي، بارلانج، التعزيز الفوري للوحدات العسكرية، من أجل الإيقاء، أو الحفاظ، على العمل الهجومي بوسائل عسكرية متطرفة، بغرض تعويض الخسائر، التي الحقها المجاهدون بالقوات الاستعمارية. والآخر ذو بعد إداري، يتمحور، في السعي من أجل تعزيز عمل الإدارة والشرطة.<sup>3</sup>

لقد بدا الارتياح كبيراً، على بارلانج، ذلك لأن الجنرال نواري ذهب مذهبة، وعزز موقفه، بتقرير قدمه، في 6 مارس 1956 حيث

1- SHAT,1H1375 ,op cit

2- Ibid

3- Annie Rey ,op cit ,p 14.

أك هو الآخر خطورة الوضع، وذكر مانصه : إن التمرد قد دخل مرحلة جديدة حيث يتسع نشاطه، وأضحي يغطي، مجموع البلاد، وأن ثروات، ووحدات المسلمين الفرنسيين، قد فقدت قيمتها وأن معنويات الجيش، قد انخفضت بشكل محسوس .. غير أن هناك تطوراً وحيداً فقط سجل في الميدان، تمثل في الدعم الجوي، الذي توفره الطائرات الاستكشافية، وكذلك العمودية ..<sup>1</sup>

مجموعات الشمال القسنيطيني تعزز مسار الثورة :  
 أمام الضغط الكبير، الذي أفرزه التعزيز العسكري الاستعماري وعمليات التمشيط المكثف لجبال الأوراس.<sup>2</sup> فضلاً عن قبلة المركبة للقري والمداشر، وتوسيع نطاق عمليات الاعتقال، والتفيش والإستنطاق، والتعذيب، وكذلك الترحيل الإجباري للسكان، نحو المناطق الداخلية، أو باتجاه تونس والمغرب. ففي ظل هذه الأوضاع الصعبة، التي كانت تحياها الولاية الأولى، أرسل القائد بشير شيهاني، حسب شهادة السيد، بن طوبال رسالة إلى القائد يوسف زيفود، دعاه من خلالها إلى القيام بعمليات عسكرية تقصد فك الحصار، الخانق

1- Ibid.

2- عرفت جبال الأوراس، في 19 جانفي 1955 قبلة مكتفة وتمشيطاً واسعاً خلال العملية العسكرية التي شنتها القوات الاستعمارية الفرنسية، والتي أطلق عليها باسم "فيروينيك" تحت إشراف الحاكم العام طيونار . وفي 23 جانفي من ذات سنة 1955 شهدت جبال سكرة هي الأخرى عملية مماثلة، في البليش والقمع ، والتزويع، أطلق عليها باسم "غوليت" للإشارة، حول هذا الموضوع انظر : Yves Courrielle, les fils de la toussaint, Paris ,Fayard, 1968, pp 550.551.

المضروب على المنطقة الأولى، والعمل على إبراز ،الشخصية الجزائرية  
على الصعيد الدولي<sup>1</sup>

إن المنطقة الثانية، عانت من نقص السلاح<sup>2</sup> قد كان لاستشهاد قائدتها مراد ديدوش أثر سلبي، إنعكس على حركة الثورة بالمنطقة لفترة قصيرة. وفي هذا السياق، ذكر السيد بن طوبال ،أن المنطقة الثانية عاشت فترة دون اتصال أو توجيه .وأصبح فيها الشغل الشاغل، البحث عن الكيفية التي تواصل بها المنطقة الثانية.الكافح المسلح<sup>3</sup>. وقبل أن تطوي الثورة عشرة أشهر من انطلاقها، انطلقت إنطلاقة ثانية في 20 أوت 1955 ،طبعتها الشدة، والقوة الأمر الذي الجا العسكريين نوالمدنيين الأوروبيين، على السواء، إلى الانتقام من الجزائريين، شر انتقام، إذ لم يرقوا فيهم إلا ولا ذمة. وقد علق إيف كوريير YVES

-1- شهادة السيد مخضر بن طوبال ،في ،معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة ،(بدون تاريخ) ص 75

-2- ذكر السيد محمد الطاهر عزوzi ،ان المنطقة الأولى اضطاعت بمهمة تقديم السلاح للمنطقة الثانية بغيرض ذلك الحصار عن الأولى . وقد كان يقوم بالإتصال بين المنطقتين، الهاشمي حمادي ،ولقاءات عالية .وأمام إلحاح المنطقة الثانية ،على ضرورة الحصول على الأسلحة ،أرسلت المنطقة الأولى ،أربعين رجلا مسلحا للإستزادة حول الموضوع ،انظر : محمد الطاهر عزوzi شهرة معارك الحرف في السنة الثانية للثورة الجزائرية تدل على العمق والت至此 ،والنتائج وهي من أيام الله في الجزائر من 22 إلى 29 سبتمبر 1955 ،اللتقي الأول بياتة 1989 ،جمعية أول نوفمبر 1992 ص 117.

-3- شهادة بن طوبال بنفس المصدر

COURIERE على عملية الانتقام، بقوله: إن غالبية الأوروبيين أصابها  
الغر، والخوف، وفقدت الأمل في إمكانية الجسم العسكري، للشخصية  
المجازية، حيث إنطلقوا يثارون لقتلاهم، الذين بلغ عددهم سبعة عشر  
تبلا...<sup>1</sup> إن قرار التحول التاريخي، في مسار الثورة الذي جسده  
يورمات 20أوت 1955، كان زيفوديا صرفاً، اهتدى إليه، بعد دراسة  
بعض، وتفكير طويل في الوضعية الصعبة، التي أصبحت تعيشها الثورة  
بالتسلق القسنطيني، نتيجة نقص التموين، وكذا العزلة التي عرفها  
بسبب انقطاع قنوات الاتصال، بين مختلف مناطق الوطن.<sup>2</sup> ولذا فإنه  
بالماء، القيام بعمل عسكري، ذي ثقل، وزن كبيرين، من شأنه أن  
يعزز من قوة وموقع الثورة. لقد توحى يوسف زيفود، وضع الثورة  
على طريق الارجوع، من خلال إشراك الشعب، ودفعه إلى مواجهة  
القوى الاستعمارية، مواجهة مباشرة.<sup>3</sup> إن هذه الهجمات، أكدت

1-Yves Courière *le temps des léopards*, Paris, Fayard, 1968, p189.

2 - Ibid.

3 - نظر العقيد علي كافى، أن زيفود ومساعديه، كانوا وأعين سُلْطُنَ المهمة وعواليها... فقد  
بين أن الإعداد لهجمات العشرين أوت 1955 دام ثلاثة أشهر... وخلال هذه الفترة، كانت  
السلقة الثانية منقطعة عن باقي المناطق، حتى عقد أول إجتماع بالكلية "دار المجاهدة"  
حضره القائد زيفود ومساعدوه في الناحية الثانية، علي كافى صالح بوينيدر، إسماعيل  
زيك بشير بوقادوم، وإبراهيم شبيوط ثم عقد إجتماع موسع ضم ضباط وجندو المنطقة  
للتز

- علي كافى بذكريات الرئيس علي كافى: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري  
1946-1962، الجزائر دار القصبة للنشر، 1999، ص 82-83

حققتين أساسيتين، هما الفشل الذريع للعدو، في تطويق الثورة، في جبال الأوراس، من جهة، وأن جبهة التحرير الوطني، هي القوة السياسية والعسكرية الوحيدة الموجودة في الميدان، وليس ثمة قوى أخرى. وقد يتضح بشكل جلي، عندما جنحت بعض التيارات المتربدة، أو المتخوفة، من استعمال القوة، الدخول في حوار غير مسؤول، مع الإدارة الاستعمارية.<sup>1</sup> حيث وضعت أمام الأمر الواقع، وفرض عليها أن تختار موقعها، وتحدد معسكلها.<sup>2</sup> حيث فتحت الآفاق واسعة أمام إمكانية امتداد وانتشار الكفاح المسلح، ليس في الجزائر، فحسب ولكن في المغرب العربي، ببلدانه الثلاث.<sup>3</sup> لقد عززت هجمومات 20 أوت 1955، مسيرة الثورة نومهدت لها الطريق، نتيجة وضوح الرؤية، التي سبقت تلك الهجمومات حيث غدت البلاد في ظلها سائرة، في السياق العام، الذي رسمه بيان أول نوفمبر نؤمن ثمة جاءت الأهداف، مثلاً رسمت وخطط لها، كالأتي:

أ/ السعي إلى نقل الثورة بكل ثقلها من الريف إلى المدينة، بغرض تقوية الالتحام العضوي.

-1 د. جمال قنان مترجم سابق حص 253

- 2 - محمد حربی مصدر سابق حص 149

- 3 - جمال قنان نفسي المترجم

ب/رفع الضغط، والتطويق المضروبين، على منطقة الأوراس، والعمل على تحريك العمل العسكري، بمنطقة الشمال القصبي

د/العمل على تدوير القضية الجزائرية، والسعى إلى تحسين تموقعها في المجتمع

الدولي باستمرار، وكذا إظهار عمق التحام الشعب بالثورة، وقوة التفاهم حولها للرأي العام العالمي، عموماً، والفرنسي خصوصاً.<sup>1</sup> ذلك أنه

1 - لقد ساند الرأي العام الفرنسي ،الادارة الاستعمارية ،في قمعها وحربها وإيادتها الشعب الجزائري بيد أن الموقف حطأت عليه تغيرات كثيرة وكبيرة نتيجة امتداد وتطور الثورة .وقتها ووكذا صداتها على المستوى الاقليمي ،القاري والعالمي . وقد مسحت تلك التغيرات مسالتين أساسيتين تتمثلتا في ،النظرية إلى الثورة وفكرة الحق في تقرير المصير او استقلال الجزائر . وقد أجرى في هذا السياق المعهد الفرنسي للرأي العام عملية سبر للأراء خلال الفترة الممتدة من 25 جويلية 1958 ، و 8 اوت من ذات السنة . ويبدو لي أن جريدة لوريد تحولت تحقيق التهيبة النفسية للفرنسيين على اختلاف مستوياتهم ومشاربهم للاستقلال الجزائري ،الذى أضحمى حتمية واشتد قربا بعد التطور المشهود الذى عرفته الثورة رغم الكثير من الصعاب . غير أن الجريدة لم تفصح إطلاقا عن تلك الحقيقة . وعلى غرار ذلك غير الأسئلة المطروحة ،في عملية السبر تعكس بجلاء ،النظرية الاستعمارية الاستعلانية للثورة الرامية إلى إخفا ،وكم الحقائق عن الرأي العام تجنبنا لكل ،اضطراب إجتماعي محتمل من شأنه أن يزيد من حدة الأزمة ،التي باتت تعيشها إدارة الاحتلال منذ إندلاع الثورة . وقد ذكرت الأسئلة التي شكلت محور السبر العام حول الآتي :

- البعض يعتقد أنه يتبعى إعطاء الاستقلال للجزائر عاجلاً، أم عاجلاً. هل أنتم موافقون أم لا على الطريقة التي ينظر بها إلى الأمر.

- البعض يعتقد وحجب إدماج الجزائر بفرنسا، أي يعني أن يصير التسعة مليون مسلم جزائري يتمتعن بنفس الحقوق التي يتمتع بها فرنسيو الوطن الأم وقد لسلرت نتائج السير العام على ما يلي :

أضحي أسيرا، الضغط وتأثير الدعاية الاستعمارية الفرنسية، المغرضة، الرامية، إلى ترسیخ الوجود الاستعماري، وإضفاء صفة الشرعية عليه معركة الجرف وأفاق الثورة :

لقد ظلت القيادة العسكرية الفرنسية ان القمع العسكري، والانتقام الجماعي «من المدنيين العزل<sup>1</sup> في مختلف المناطق التي هرتها هجمات الشمال القس廷طيني

52 / من الفرنسيين يعتقدون أن إدماج الجزائر بفرنسا شيء مقبول .

41 / من الفرنسيين يؤمنون بضرورة إعطاء الاستقلال للجزائر، إن عاجلاً أم آجلاً للإسترادة بحول الموضوع، انظر:

- Le Monde du 02.08.1958,n°44223.

1 - أوردت جريدة صدى الجزائر، في عدد 159344 لـ 01 سبتمبر 1955، أن عدد قتلى الثوار بلغ 1273، والأسرى 1024، غير أن الإحصاء، الذي قامت به الثورة، تحدد عدد القتلى بـ 12000 قتيل، وينهض العقيد على كافى إلى حد القول، أن العدد بلغ حوالي إثنى عشر ألف، وذلك بناء على التقارير التي وردت من كل أنحاء المنطقة الثانية خلال إجتماع عقد، في وادي الكرمة، قرب السعندو، برئاسة يوسف زعيود، بحضور علي كافى، صالح بوينيدر، عبد المجيد كحل، الرأس، الشير، يوقادوم، الشيخ بولعراس، ومسعود بوجريو، وقد تم حورت أشغاله حول الخسائر التي أعقبت هجمات العشرين أوت 1955، للإسترادة، انظر:

علي كافى مصدر سابق، ص 85

- العربي الزبيري، الثورة في عامها الأول، قسنطينة، 1984، ص 145

Alistaire Horne, *histoire de la guerre d'Algérie*, France, Michel, Albin, 1987, p 187.

-Yves Courrielle, op, cit, p 110,111,et 112.

- عمر بوصرية، صدى هجمات 20 أوت 1955 من خلال جريدة صدى الجزائر، مذكرة نهاية السنة الثانية، ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ تحت إشراف الدكتور جمال قنان، 1994، ص 26.

والتي انعكست بشكل ايجابي على مسار الثورة، في الداخل والخارج  
سيوقف امتداد الثورة وتطورها بيد أن الثورة، كذبت هذا الاعتقاد غير  
لليأس ،إذ شهدت الجهة الشرقية ،معركة على جانب كبير من  
الأهمية دفعت الإدارة الاستعمارية ،إلى إعادة النظر ،في حساباتها  
العسكرية ،الهادفة أساساً ،إلى تطويق وختق الثورة ،على طريق  
القضاء ،النهائي عليها .لقد شهدت جبال الجرف، طوال أسبوع كامل  
لبناء من 22 سبتمبر 1955 إلى غاية 29 سبتمبر 1955<sup>1</sup> معركة الجرف  
الأولى، بقيادة القائد بشير شيهاني<sup>2</sup> حيث انتقل المجاهدون -حسب

1- انظر: مجلة الوحدة، عدد 561 من 26 مارس إلى 01 أبريل 1992 جـ 44

2- ولد بشير شيهاني ،في إبريل 1929 بمدينة الخروب .تعلم اللغة العربية .وحفظ بعضاً  
من القرآن الكريم ثم انتقل إلى قسنطينة للدراسة .حيث تكفلت به عائلة الشيخ عبد الحميد بن  
بابن إلى غاية 1947 . وقد ساعده ذلك على بناء شخصيته ببناء متوازناً ومتكاملاً ،وقرياً .  
في 1949 سافر إلى تونس بغرض إتمام دراسته الثانوية والعليا .بيد أنه سرعان ما عاد  
إلى الجزائر سنة 1950 . وللإشارة فقد امتاز بقدرة تنظيمية كبيرة ،الأمر الذي جعله يدين  
سوالاً على حركة الإنتحار للحربيات الديمقراطية بالجنوب الغربي .ثم صار قائداً للمنطقة  
التي بعد أن سافر القائد مصطفى بن بوعليه ،إلى ليبيا .شارك في معركة "تعيش" بناحية  
شلار ،في بداية 1955 ،وكذا في معركة "قبو"

في 12 جويلية 1955 كما قاد معركة الجرف التاريخية .للاستزادة حول حياة القائد  
شيهاني انظر:

- الزبير بوشلاجم ،**الشهيد بشير شيهاني** ،مجلة أول نوفمبر ،عدد 81 سنة 1987  
من 20

- حول ظروف إعدامه من طرف الثورة تجب الإشارة ،إلى أنها لا تزال محل جدل كبير  
وتناهض فيها بعد حيث تعدد التفسيرات وتتنوعت .وفي هذا السياق طرحت سؤالاً على

شهادة الوردي قتال، الذي شارك في هذه المعركة - من القاعة إلى

العقيد طاهر زبيري حول ذات الظروف والأسباب، فكان رده أن المسألة تعزى إلى أسباب جهوية، ليس إلا بذلك أن القائد شيهاني من الخروب، والنماشة معروف عنهم، أو بالآخر من طبيعتهم، أنهم يرفضون أن يتولى إدارة وتنظيم وتسخير شؤونهم، وقيادتهم غير النموذجي - من النماشة - وللإشارة، فإنه عندما بلغ ثباته إعدامه، إلى القائد محظوظي بن بوالعيد نائز وتأسف كثيراً، وقد كان وقتذاك في السجن وزهبت يقول: الم يكن امامكم حلو، آخر غير هذا الحل، لقد كان بإمكانكم أن تغيروا له المنشقة، أو تعزلوه عن المسؤولية، أو ترسلوه إلى الخارج، لقد كان طاقة كبيرة، لا يمكن الاستغناء عنها.

- حوار أجراه الباحث عضو المشروع: جمال قنديل مع العقيد طاهر زبيري سببيه، في 18 ماي 1996 ( ولد العقيد طاهر زبيري سنة 1929 ساهم العظام - سدراتة - ناضل في سن مبكرة، في صفوف حركة الإنتحار للحريات الديمقراطية MTLD حيث إنترقى من مسؤول حلبة إلى عضو قسمة بالوزارة، كان من بين الأوائل الذين شاركوا في الإعداد للثورة برفقة ماجي مختار بوبكر بن زبيري توار وياح، جبار اعمر، وستاوي عاشوري حيث شرع في تحضير الأفواج، ابتداء من 25 جويلية 1954 وقد شارك في العمليات الأولى التي شهدتها الوزارة ضد عساكر الاستعمار الذي عليه القبض بجريحا، في 3 جانفي 1955 خلال معركة جبل سبيسي، احمد بالحدود الجزائرية التونسية، نقل إلى سجن سوق أهراس حيث مكث به ستة أيام رفقة مشرلي لخضر محمد حرکاتي، العربي قاسمي، فارس عمار، ونقل بعد ذلك إلى سجن قالمة حيث مكث به ستة أشهر، سجن القصبة بمقسطونية ثم سجن الكدية، بعد أن حكم عليه بالإعدام، في 18 أوت 1955 وبقي هناك إلى غاية 10 نوفمبر 1955 حيث فر من السجن برفقة القائد محطفى بن بوالعبد، وقد دامت عملية التحضير للفرار تسعة وعشرين يوماً، التحق بالولاية الأولى تحت قيادة عاجل عجول لمدة سنة ثم صار قائد كتيبة كومندوس بالولاية الأولى، قائد المنطقة الثالثة، وعضوا بقيادة القاعدة الشرقية برتبة رائد ثم عضوا بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1959 ثم صار قائداً للولاية الأولى برتبة عقيد من سنة 1960 إلى غاية 1962، وللإشارة فإنه عبر خط موريس سنة 1960 دخلوا من تونس باتجاه الجزائر.

الجرف، بأمر من القيادة العسكرية للثورة، ليشهدوا، اجتماعاً عاماً، بما في ذات الوقت بالنظر إلى التحول الكبير الذي عرفته المنطقة، كما حضر الاجتماع مواطنون من تلك المنطقة، لقد سعت قيادة الثورة إلى استغلال فرصة هذا الاجتماع لتوسيع الشعب بحقيقة وأبعاد الثورة، ببنائه للدفاع عنها بمختلف الوسائل والإمكانات، خصوصاً بعد لحظة الدعائية المركزة و المكثفة التي شنتها وسائل الإعلام الاستعمارية بغرض تزوير الثورة وتجريم أبطالها وقادتها وتهوين مختلف العمليات العسكرية، قصد التأثير على معنويات المجاهدين من جهة والضغط على الشعب حتى لا يلتتحق بالثورة من جهة ثانية . وقد حضر هذا الاجتماع التاريخي، القائد ... و شيهاني إلى جانب نائبه العسكري عباس لغورو وال السياسي عجول . ويدرك المجاهد الوردي قتال أن شيهاني القى خطاباً مطولاً تناول فيه الوضع العام للثورة وكان من جملة ما قاله " إن فرنسا لا تملك شيئاً من هذه الأرض الطيبة وأن رحيلها حتمية، لا بد منها ... " <sup>١</sup>. وقد عين خلال هذا الاجتماع مسؤولي المناطق <sup>٢</sup> ولما علمت القيادة العسكرية الفرنسية،

١- مجلة الجيش، عدد 388، نوفمبر 1995، ص 38

٢- ذكر الوردي قتال، أن من بين الذين حضروا معركة الجرف التاريخية، كذلك رحبي سامي عبر البوقصي سيدى حني، الذين عباد محمد بن عجروف، لزهر شريط، وجبلالي لسلفي انظر مجلة الجيش، نفس المرجع

بالمجتمع أدركت الأهمية التي يكتسيها باعتبار أنه ضم عدداً كبيراً من القادة والمسؤولين والمجاهدين وهو ما اضطرها إلى محاصرة المكان حصاراً عسكرياً كبيراً وشديداً رغبة منها في عدم تفويت الفرصة حيث ظلت أنه بإمكانها أن تبيد عناصر جيش التحرير الوطني، وتقضى على قادته وتضع بذلك حدًا نهائياً للعمل العسكري الذي أخذ ينمو ويتطور بأوراس النمامشة . لقد قدرت قوات الجيش الاستعماري بأكثر من أربعين ألف جندي<sup>(١)</sup> ولما رأى المجاهدون ذلك أدركوا أنه لا سبيل لهم غير مواجهة القوات الاستعمارية مما دفعهم إلى التحصن بشعاب الجرف، وتوزيع المجاهدين وتنظيمهم على نحو دقيق يستحيل معه على قوات الاستعمار أن تزال منهم بمدافعتها أو تحبيهم بقدائف طائراتها . ولتسهيل مهمة الالتحاص شرع العدو خلال اليوم الأول من المعركة (22/09/1955) وعلى الساعة التاسعة صباحاً بتكتيف القصف المدفعي شرقاً، وغرباً، وجنوباً . حيث تدخلت بعد ذلك فرق المشاة من اللفيق الأجنبي غير أن ذلك لم يجدي نفعاً نظراً لمناعة المكان . وحسن تحصن المجاهدين وفي اليوم الثاني لجأ العدو إلى

1- عين بشير شيهاني سنجاني عثمان مسؤولاً على ناحية خنشلة . وكريادر على ناحية ششار ، وعمر اليوقصي على ناحية سدراته . ولزهر شريط على ناحية الجبل الأبيض وبizer العاتر وجبلالي السوفي على ناحية نقرain والحدود التونسية . والوردي قتال على ناحية سوق أهراس وبشير سيدى حنى على ناحية تبسة . وحمة بن عثمان على ناحية تارينت إلى غاية وزدة . والحدود التونسية . نفس المرجع

النصف المدفهي ولما أبصر الفشل عمد إلى القصف الجوي في اليوم الثالث وقد تركت القنبلة على وادي مساحة وادي هلال البياضة ويجل العنق وتمكن المجاهدون من إسقاط ثلاث طائرات، وواصل العدو النصف المدفهي على مدار الأيام الأخرى.

ونه بإستطاع المجاهدون أن يلحقوا بالقوات الاستعمارية خسائر كبيرة بعد أن تمكوا من محاصرتها حيث تراوحت بين 600 و 700 قتيل و أصيبت عشرون طائرة بين العطب والسقوط، فضلاً عن بعض الدبابات والشاحنات كما غنم المجاهدون 150 قطعة سلاح وقد أستشهد خلال هذه المعركة ما يربو من 170 شهيداً وأصيب ما بينأربعين أو خمسين بجروح وكعاده القوات الاستعمارية، في "عامل مع الفشل الذي تمنى بسلط جام غضبها على المدنيين العزل حيث ساقت كثيراً منهم إلى مركز التجميع، وأحرقت بعضاً من القرى انتقاماً لقتلاها . والجدير باللحظة أن معركة الجرف كانت منعطفاً حاسماً ومصيراً في تاريخ الثورة ذلك لأن المجاهدين لم يسبق لهم وأن خاضوا قبل هذا الموعد من تاريخهم معركة بنفس الشدة والقوة والثقل وهو ما جعل الانتصار بذلك بعدين رئيسين، أحدهما عسكري بلغ صداه العالم حيث عجل بنفع القضية الجزائرية نحو التسجيل في برنامج أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة، والثاني معنوي حيث أضحى المجاهدون سواء في الأبراج أو غيرها من المناطق أكثر عزماً وأشد إقداماً من ذي قبل على مواجهة القوات الاستعمارية خصوصاً وأن المعركة قد وقعت بعد شهر

من هجمات الشمال القسنيطيني. وهو ما جعل الإدارة الاستعمارية تعيد النظر في كثير من الخطط بل وفي الإستراتيجية العامة للقضاء على الثورة، التي أيقنت أنها فعلاً شعبية وذات قدرة كبيرة على النمو والتطور.

إنَّ هذا التطور المشهود، للثورة، شكل ضغطاً كبيراً وحقيقياً، لإدارة الاحتلال التي وجدت نفسها في مأزق حقيقي دفعها باتجاه التفكير على نحو جدي في حلول وبدائل أخرى ناجعة وفاعلة كفيلة بعرقلة مسيرة الثورة وإيقاف حركة ونشاط قوافل الذخيرة و السلاح التي زاد نشاطها وقويتها شوكتها أكثر من ذي قبل وهو ما أكدته التقارير العسكرية الفرنسية غير ما مرَّ.

## تطور وامتداد الثورة الجزائرية على الجهة الغربية

## مقدمة

إن إنطلاق الثورة الجزائرية في أول نوفمبر، 1954، كان مشروعه راغباً<sup>١</sup> عكس درجة النضج، ومستوى الوعي الكبير، للطليعة المفجرة للثورة بمقتضيات المرحلة. ذلك أنها استفادت كثيراً من التجربة السياسية، الثرية للحركة الوطنية، لفترة أزيد من ثلاثة عقود افضت فيها المطالب الوطنية، ومختلف النضالات، إلى طريق مسدود كما أنه كان حدثاً إستراتيجياً،ذا بعد تاريخي.

وقد اعتمدت الطليعة الأولى أسلوب المواجهة<sup>(٢)</sup> فالسلطة الاستعمارية لم تكن تتصور أبداً، إن الحزب الذي انقسم على نفسه وأضحى يعيش أزمة حقيقة، لاشك وأنه سيعمد إلى مسائل ثانية ولا يذكر قط في الثورة<sup>(٣)</sup> لقد أحدث التفجير - إعلان الثورة - ذرة عنف، وصمة نفسية كبيرة، أربكت الإدارة الاستعمارية والتخفيف من حدة ذلك، عمد الفرنسيون على اختلاف مستوياتهم

<sup>١</sup> محمد حربi، *الثورة الجزائرية سنوات المخاض*، ترجمة عياد صالح المثلوثي سلسلة صابد، 1994، ص 149.

<sup>(٢)</sup> خصيص فتحي الدين بقصلا للحديث، عن إنطلاق الثورة،عنونه *يأس أسبوع المواجهة* حيث إنبر المواجهة،تعيناها عن الوعي والإيمان بانتظار ما تسببه من فوضى وأضطراب في ظوس من قامت الثورة بضدهم . انظر :

فتحي الدين *بعد الناصر وثورة الجزائر*، القاهرة ندار المستقبل العربي 1984، ص 51.

<sup>(٣)</sup> حوار مع المناضل،أحمد مهساس ببيت في 05 افريل 1995.

ومواعدهم إلى تغليط الرأي العام الوطني والعالمي على السوا، والتهوين من حقيقة ما يجري في الجزائر سعيا منهم لافشال أي احتواء شعبي للكفاح المسلح الأخذ في التطور والامتداد فضلا عن توخي إجهاض محاولات تطوير وتوسيع العمل العسكري، الذي جسده المجاهدون، في الميدان بكل عزم، صدق، وإخلاص، لا لشيء، إلا لأنهم أدركوا يقيناً، أن العمليات العسكرية الأولى تعتبر مؤشرًا حقيقياً على ما حدث يعكس وضوها بينا للفكرة والهدف الإستراتيجي في أيديولوجية حزب الشعب، الذي يرمي المجاهدون إلى تحقيقه، وذلك من خلال التجسيد الفعلي و الحقيقي لبيان أول نوفمبر الذي كان عقداً مقدساً بين الشعب وطليعته الثورية.<sup>(1)</sup>

وقد ذهب مانديس فرنس نفي مداخلة له أمام الجمعية الوطنية إلى القول : " إن الجزائر فرنسيّة منذ زمن بعيد و أن الذين كانوا وراء هذه المحتنة هم مجموعة من الأشخاص ، الذين لا يرغبون ، إلا في الإجرام ، وأن الأسلوب الأمثل لردعهم ، هو القمع ... "<sup>(2)</sup>

1- د. جمال قنان، *قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر*، الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، ص 253.

تحديد الإطار الجغرافي للولاية الخامسة  
تحتل الولاية الخامسة<sup>(1)</sup> موقعاً إستراتيجياً نتيجةً للخصائص  
الطبيعية، التي وفرت لها شروطاً مناسبة ومساعدة على تطوير العمل  
السلح حيث أنها تمتاز بسلسلة جبلية تمتد من جبال  
القصور، عمور، تسالا، الظهرة، والونشريين<sup>(2)</sup>  
وفضلاً عن ذلك، فإن لها حدوداً إقليمية هامة زادت من  
أهميةها وحيويتها ذلك أنها جعلتها تطل على منافذ كثيرة تؤدي  
إلى الحدود الموريتانية والمغربية والصحراوية والمالية، وكذا النيجيرية  
إلى جانب إطلالها على إسبانيا. وقد ساعدتها ذلك على دخول وعبور  
الأسلحة والذخيرة باتجاه الولايات الداخلية، على غرار تنقل وحدات  
جيش التحرير.

١) كانت الولاية الخامسة قبل مؤتمر الصومام تعرف بالمنطقة الخامسة تحت إشراف  
وقيادة الشهيد محمد العربي بن معيدي وبناته بن عبد المالك رمضان، الذي سقط شهيداً  
في اليوم الأول لنوفمبر بعد قيامه رفقة مجموعة من المجاهدين بالهجوم على ثكنة للدرك  
الفرنسي بمنطقة كاسين. وللإشارة فإن الشهيد لم يكن وقتذاك يحمل معه أي سلاح  
بصرف النظر عن طبيعة ولكن على الرغم من ذلك فإنه لم يتأخر عن اليوم الفصل  
2/ Mohamed Guentari ,organisation politico-administrative et militaire de la  
révolution Algérienne ,de 1954-1962 ,OPU , Alger, 1994,p 332.

وللإشارة، فإن الولاية الخامسة تمثل ثلث مساحة الجزائر، وتشمل  
شانية مناطق<sup>(١)</sup> تغطي المدن التالية : وهران، تلمسان، مستغانم  
ندرومة، مغنية، تيارت، آفلو، سعيدة، البيض، بشار، وتندوف<sup>(٢)</sup>  
2 انطلاق وتطور الثورة بالجهة الغربية

خليل بنا أن نشير، أن امتداد الثورة وتوسعها، أخذًا بغضيان  
مختلف مناطق الوطن، خصوصا على مستوى الجهة الغربية، على  
الرغم من أن العمليات العسكرية الأولى، لم يسعفها النجاح . حيث  
أن المجاهدين أوقفوا خلال الأيام الأولى ل-November<sup>(٣)</sup>  
وفي هذا السياق ذكر العقيد لطفي: " إن العمل في منطقة وهران لم  
يبدأ منذ أول نوفمبر 1954 إذ توصل العدو إلى القضاء على الفرق  
الصغريرة التي تكونت، حينذاك..."<sup>(٤)</sup> وحول ذات المسألة، يذكر  
الرائد أحمد مستغانمي، أن سبب تأخر الانطلاق في الثورة، إنما

١) محيطني ملابس بسام العسل، **الثورة الجزائرية**، دمشق طлас للدراسات والترجمة  
والنشر، 1984، ص 132.

2/ Mohamed Guentari op cit ,p332.

3/ SHAT ,**introduction à l'étude des archives de la guerre d'Algérie** ,Paris  
.château de Vincenne ,1992,p 180.

4) العقيد لطفي، **الثورة في ولاية وهران إطارها العظيمة وإنجازاتها الحالية**، المجاهد  
عدد ٤١ - ١٥ ماي ١٩٥٩ ص ٩

يُعد إلى كون القائمين على المنطقة الخامسة، لم يكن بين أيديهم أي سلاح<sup>(١)</sup>

ليواجهوا به القوات الاستعمارية الفرنسية حيث اتفق المصادف العربي بن مهيدى ببوضوف وبين علا الحاج على الترتيب في انتظار وصول كمية من الأسلحة والذخيرة، من المغرب<sup>(2)</sup> وقد أكدت برقيه قسطنطينية la Dépêche de Consatantine أن المنطقة هادنة وأشارت إلى عملية اغتيال توقعت قرب ثكنة للدرك، قتل على إثرها فرنسي وجراح حارس<sup>(3)</sup> وعلى الرغم من الخسائر التي نزلت بالولاية الخامسة، إلا أن المسؤولين لم يقدروا قط، عن العمل الثوري حيث ركزوا جهودهم، ووظفوا طاقاتهم وامكانياتهم، في التنظيم السياسي والعسكري، وإنشاء الخلايا وتنظيم الشباب ونشر الوعي الوطني والثوري<sup>(4)</sup> ومن أجل دفع وتحفيز العمل العسكري بالولاية، عدد المجاهد العربي بن مهيدى، اتصالاته بحثاً عن الأسلحة والذخيرة، التي أضحت مطلباً رئيساً وحيوياً و

١- انظر : حديث مع الرائد أحمد مستغانمي -المعروف باسم الرائد رشيد خلال ثورة التحرير - في «الطريق إلى نوميرن كما يرويها المجاهدون» والمقاومة الطلبية والحركات السياسية حتى ليلة أول نوفمبر 1954 . المجلد الأول ،الجزء الثالث ،ديوان المطبوعات

الجامعة، ( بدون تاريخ ) ، ص 260 - 261

<sup>30</sup>- الطريقة الـ، نوغير بترجم سابق، ص 30.

3-La Dépêche de Constantine ,du 2,3 et 4 novembre 1954.

4- العقيد لطفي، مصدر سايق ص 9

استراتيجياً، لتجاوز الواقع الصعب، الذي بات يهدد بل وينذر الثورة، من إجماليات خطيرة، تعرقل سيرها، وتتس مداقبها، وتضرب عمقها، فينفض الشعب من حولها، خاصة وأن الإدارة الاستعمارية، جعلت مسألة التأثير على الشعب الجزائري، والسعى بغرض استقطابه لصفها واستغلاله، على نحو يض براهن، وأفاق ومصالح الثورة، من الأولويات الأساسية، في الإستراتيجية الاستعمارية. وضمن هذا المنحى، والغرض، ينضوي التحرك المستمر، القادة الثورة وبخاصة بن مهيدى، لأنه أدرك منذ الوهلة الأولى، العجز الكبير، الذي تعاني منه الولاية. وفي 11 جانفي 1955، توج الاجتماع الثاني، الجزائري المغربي، بموقف حاسم وتاريخي، قضى بضرورة توحيد، وتنسيق العمل المسلح<sup>(١)</sup> بين جبهتي وهران ومراكش، نقصد تشتيت القوات الاستعمارية الفرنسية، وبعثرة عناصرها، وتوسيع دائرة الحرب ضدها، على نحو يجعل الإدارة الاستعمارية، في وضع صعب، ومؤازق خطير يستحيل في ظله، تطبيق الثورة وحقوقها.

١- حضر الاجتماع، عن الوفد الجزائري، السادة: احمد بن بلة، محمد بوضياف، العربي بن مهيدى، وحسين ايت احمد. أما الوفد المغربي فقد مثله علال الفاسي وابن عمه عبد الكريم الفاسي إلى جانب فتحى الذيب، وعزت سليمان، عن الجانب المصري، انظر فتحى الذيب مصدر سابق

إن الهدوء الذي ارتاحت له الإدارة الإحتلالية لم يعمر طويلاً ذلك لأن الجبهة الغربية عرفت تحولاً حاسماً ، وتطوراً مشهوداً، خلال سنة 1955، نتيجة الأسلحة والذخيرة ، التي وصلت على متن البواخرة " دينا " <sup>(1)</sup> ولذلك توجه المجاهدون من تلمسان بدرؤمة ، ومعنى باتجاه ، الناظور والريف ، لاستلام الأسلحة الخاصة بالجزائر . وغنى عن البيان ، أن تزامن العمليات العسكرية ، التي شهدتها المغارب ، مع تلك التي عرفتها المنطقة الغربية . قد فتحت آفاقاً واسعة ، أمام الثورة . حيث اتسع بعدها نطاق العمليات التخريبية بشكل كبير، ومخيف ، لإدارة الاستعمار ، الأمر الذي دفعها إلى إعادة النظر ، في حساباتها العسكرية بالمنطقة . وقد سجلت جريدة صدى وهران ، العمليات التخريبية الكثيرة في جنوب وهران ، بني ونيف ، وبشار ، حيث نسفت الجسور ، ودمرت السكك الحديدية ، على نحو كبير . وقد ركزت تلك العمليات ، على قطاع المواصلات ، بشكل خاص ، بغرض شله <sup>(2)</sup> شلا كفيلا ، بإفراز خسائر كبيرة ، تزيد في متاعب إدارة الاحتلال . حيث حطمت في مدة

1) نفس المصدر من 84

2- Mohamed Teguia ,L'Algérie en guerre ,Alger ,OPU,1988,p1103.  
- Mohamed Yousfi ,L'Algérie en marche ,tome 2 ,Alger ,ENAL,1985p 665.

ستة أشهر ثلاثة عشر قاطرة من أصل سبعة عشر قاطرة تشغله في الجنوب<sup>(1)</sup>. وبناء على المذكرة، التي قدمها وفد الثورة<sup>(2)</sup> بالقاهرة، فإن حصيلة العمل العسكري خلال الفترة المتدة من أول أكتوبر 1955 إلى غاية الثلاثاء من شهر ديسمبر 1956 ببالجهة الغربية إشتملت على قتل خمسة عشر ضابطاً استعمارياً وخمسين صف ضابطاً مائة عون من رجال الشرطة، حجز مائة قطعة سلاح، إتلافأربعين سيارة، قتل مائة وعشرين خائناً، وكذلك قتل ثلاثة مدنياً، عملاً بجهاز الشرطة. أما من جانب جيش التحرير الوطني فإن الثورة ببناء على ذات المذكرة فقد فقدت، خمسين شهيداً خمسة عشر سجيناً، مائة قتيل من المدنيين عشر بندقيات، خمس رشاشات "تومي" وواحد رشاش من نوع "برن". إن فتح الجبهة الغربية أعطى دفعاً قوياً للثورة، حيث في الميدان طوال مسارها وقد شهدت جبال عمورهي الأخرى، على غرار جبال الجرف، معركة على جانب كبير من الأهمية ضد قوات الاستعمار. حيث خاضتها الثورة، بعدد من الجنود بلغ زهاء خمسمائة جندي، ورغم قلة العدة

1 - L'Echo D'Oran du 08.11.1956.

2) كان الوفد الذي قدم المذكرة متكوناً من السادة : أحمد بن بلة، محمد بوضياف، والعريبي بن مهدي، خلال إجتماع بالقاهرة، في منتصف شهر جانفي 1956. إلى جانب الدكتور، المهدى بن عبود، محمد بن عبيد الله المساعدى، عن القيادة الغربية. للإنتزاع حول هذا الموضوع، انظر : فتحى الذيب، مصدر سابق، ص 149.

والعدد ،إلا أن جيش التحرير أظهر قدرة قتالية ،عكست التطور .  
ال حقيقي ، الذي عرفه المجاهدون ، الذين خاضوا المعركة بطول  
اسبوع كامل .<sup>(1)</sup> وقد فقد جيش التحرير خلال هذه المعركة ،أربعين  
شهيدا، فيما تركت القوات الاستعمارية ، ألفا وثلاثمائة وخمسة  
وسبعين قتيلا ، بينهم إثنان وسبعين دفنتوا بتبارت ، فضلا عن  
الطائرات التي أسقطت ، والسيارات التي أحرقت<sup>(2)</sup> وهكذا تعزز  
جانب الثورة ، بالجبهة الغربية ، وتوسيع نطاقها وامتدادها حيث  
أضحت المستوطنون الأوروبيون يعيشون في رباع كبير . ولعل ما  
ساعد الثورة كثيرا ووسع امتدادها ، هو أن عملية التموين  
بالذخيرة والسلاح ، للولايات الداخلية ، وبخاصة الولاياتين ، الرابعة  
والثالثة ، فضلا عن الخامسة ، باعتبار أنها قريبة من الحدود ، التي  
أضحت تتتطور باستمرار ، وهو ما كشفته التقارير العسكرية  
خصوصا خلال سنتي 1956 و 1957 ، وبصورة أدق ، قبل عملية  
التطويق الحدودي .

---

١) العقيد لطفي مصدر سابق ، ص 9

٢) نفس المصدر .

ييد أن ما تجب الإشارة إليه، أن الإدارة الاستعمارية لم تقف مكتوبة  
البيدين أمام امتداد وتطور الثورة على مستوى الجهة الغربية على  
نحو عمق المخاوف لدى مختلف الأوساط الاستعمارية على  
اختلاف موقعها ومستوياتها خاصة وأن كثيرا من الطرودات  
التي مانفك يرددوها المسؤولون الفرنسيون والقاضية بالقضايا على  
الثورة، في فترة وجيزة،

ودونما كبير عناء، كذبها الواقع الميداني، الذي أوضح بكل جلاء، أن  
الثورة حقيقة شعبية، أخذة في التطور، باستمرار، على الرغم من  
مختلف الصعوبات، التي تعترضها.

وعلى هذا الأساس، أسمى التفكير في عرقلة حركتها وضرب  
شوكتها، وإيقاف زحفها، والعمل على تحقيق ذلك مطلاً  
إستراتيجياً واستعجاليًا، قبل فوات الأوان. ولهذا الغرض، اعتمدت  
الإدارة الاستعمارية الفرنسية، إستراتيجية محكمة، رأت أنها كفيلة  
بتتحقق ما رسمته من أهداف، وما حدّته من خطوات. وقد تجلت  
بالأساس، في العزل الإقليمي للجهة الغربية، من خلال اعتماد  
سياسة التطويق الحدوسي، فضلاً عن العمليات العسكرية.

#### القمع الجماعي و التعزيز العسكري

لم يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للإجراءات القمعية التي  
استخدمتها الإدارة الفرنسية، عن سبق إصرار، وترصد، بالولاية  
الخامسة، مما استخدمته بالولاية الأولى، بتـ ٤٠، وشدة الثورة بها

ذلك أن فكرة وجوب الحفاظ على الجزائر الفرنسية شكلت دوماً  
ويستمر الدافع الأساس للفرنسيين على اختلاف مواقفهم  
ومذ وطأت أقدامهم، أديم الجزائر، كما كانت حافزاً نفسياً قوياً  
يدفعهم نحو العمل باتجاه القضاء على الثورة. وقد بدأ ذلك  
جلباً بعد تعميم قانون الطوارئ، ليغطي كامل التراب الوطني  
حيث أوجد المسوغ القانوني، الذي يضفي «بسig» على عنف، و  
جرائم، وإرهاب الدولة الفرنسية، الطابع القانوني، حيث غداً التوقيف  
والتعذيب، أمراً يومياً. ولتعزيز ذلك كان التركيز على التعزيز  
ال العسكري وتتوسيع الحشود من مختلف الوحدات تسهيلاً لعمليات  
المراقبة الدقيقة والملاحقة والطاردة، فضلاً عن التدخل السريع  
لحظة وقوع أي خطر، أو هجوم من طرف عناصر ووحدات جيش  
التحرير الوطني، الذي جعل ضرب مصالح الإدارة الاستعمارية  
بصرف النظر عن طبيعتها، أحد الأهداف الرئيسية، ولهذا الغرض  
تم تقسيم منطقة وهران، من طرف إدارة الاحتلال، إلى خمسة  
مناطق أساسية، هي: منطقة وهران الشمالية، منطقة وهران  
الجنوبية، ومنطقة وهران الوسطى. فقد تمركزت بالمنطقة الشمالية  
الفرقة الخامسة للمدرعات<sup>(1)</sup>، فيما ضمت منطقة الوسط، حيث  
مركز القيادة، بعين تموشنت، فسيدي بلعباس، الفرقـة التاسعة  
والعشرين للمشاة المعززين، والتـين العاشر. أما المنطقة الغربية

---

1/ SHAT, introduction... op cit, p 217.

والتي كانت سابقاً منطقة العمليات بتلمسان، تابعة للفرقة الثانية عشر للشاشة، حيث تضم الفيلق الثاني والعشرين للشاشة المعمر، والفيلق الميكانيكي للشاشة المعمر، الذي يضم سريتين للدبابات، وثلاث عربات رشاشة، إلى جانب المجموعة الخامسة من الفيلق العاشر للمعمر، وكذلك العديد من وحدات الدعم والإسناد. وغنى عن البيان، أنها منطقة على جانب كبير من الأهمية، باعتبار أنها منطقة على الحدود الغربية، فيما تمتد منطقة الشرق الوهري، من مستغانم بالشمال، إلى جبل عمور بالجنوب، كما تنشط الفرقة الثالثة عشر للشاشة بمنطقة الجنوب الوهري<sup>(١)</sup>

#### التطوّيق الحدودي لعزل الثورة

في سياق الحديث، عن التطوّيق الحدودي، تجب الإشارة إلى أن عملية غلق الحدود، وتطوّيقها في وجه الثورة، لعرقلة حركة ونشاط المجاهدين، دخولاً وخرجاً من الجزائر، لم تبدأ أصلاً مع أندي موريس بل سبقه إليها، الجنرال بيبرون PEDRON ، وهو ما أغفلته الكثير من الدراسات الأكاديمية، التي تناولت بالبحث، مسألة غلق الحدود وعزل الثورة إقليمياً - قائد القسم العسكري الوهري الوهري، الذي طرح الفكرة وأوضح جوانبها وأهدافها . وقد جسدها في

---

١- Idem.

البيان الجنرال لور يو LORIOT في شهر جوان من سنة 1956<sup>(1)</sup> بفرض عزل جيش التحرير، عن القاعدة الخلفية للثورة بالغرب . وأمام الخطر، الذي بات تتمثله الجهة الغربية، على القوات الاستعمارية، عممت القيادة العسكرية الفرنسية، إلى غلق الحدود وتشديد المراقبة، أمام عناصر، جبهة، وجيش التحرير الوطني المترکزة ،في كل من سعیدية بوبكر، وجدة سیدی عیسی، بوعرفة بوقنت، إیش فقیق، مرتمبرای<sup>(2)</sup> كما رمت بكل ثقلها، قصد صد هجمات المجاهدين المتكررة، الذين إستطاعوا، أن يتمركزوا في بعض المناطق، غير المراقبة من طرف مساکر الاستعمار الفرنسي بجبل تلمسان، وترارا<sup>(3)</sup> وقد كتبت في هذا الصدد جريدة البرقية اليومية للجزائر La Dépêche quotidienne d'Alger على صدر صفحتها الأولى، تقول : إن العصابات المسلحة، وجدت الملاجاً والدعم، وكذا المساعدة، في الغرب، إبتداء من سنة 1954 حيث أعتبر المغرب الإسباني، بالنسبة للمتمردين الجزائريين، الملاجاً المفضل لمسؤولي جبهة التحرير ...<sup>(4)</sup>

1/ SHAT ,IH2059,dossier n°01 équipement de la frontière Algéro-Marocaine.SHAT ,IH2039 ,dossier n°01,fiche sur le barrage SHAT IH2968 ,dossier n° 01 .P. Buchoud ,veilles d'armes sur les barrages ,in Historia magazine ,tome 10,n°1218 du 12.09.1974.

- أورد السيد محمد تقیة بن الحاجز الأول، أنسی، على مستوى الحدود الغربية للجزائر، في شهر أوت 1956، بعد الهجمات التي شنها جيش التحرير، في نهاية 1955، وكذا في سنة 1956، ناطر :

Mohamed Teguia, op ,cit,p 265.

وقد أكد هذه الحقيقة ، الجنرال سالان ، الذي إنتهى إلى فكرة وجوب غلق الحدود ، في وجه جيش التحرير ، كحل أنجع لايقاف قوافل السلاح ، التي أضحت في ظل هذا الوضع الصعب ، إشغالا رئيسيما يدفعه دوما إلى التفكير ، في حل عاجل ، وفعال . ولذلك أوضح الجنرال فانيكسام VANUXEM أن الدعم الخارجي الذي تتلقاه الثورة يشغل باله كثيرا، وبغرض عرقلة إمداد وتطور الثورة على الجهة الغربية ، شرع في إنجاز خط دفاعي طولي ، عازل انطلاقا من البحر ، إلى غاية مركز أروفوار ABREUVOIR وقد توصلت القيادة الفرنسية ، من العملية ، تحقيق الأهداف الآتية :

1/ تمكين القوات الاستعمارية من القيام ، عملية الردع ، وتسييل إبعاد الثوار ، وكذا عرقلة دخول قوافل السلاح .

2/تسهيل عملية الدفاع لقوات الاستعمار ، عند قيام أو حدوث المارك<sup>(١)</sup>

وقد أشتمل هذا المانع في البداية ، على ثلاثة عناصر رئيسية ، تمثلت في الآتي :

2-SHAT 1H2039,dossier n°01 mise en place du barrage Ouest de 1956 à la fin de 1959 dans le corps d'Armée d'Oran .

3- Ibid .

4- Dépêche quotidienne d'Algérie ,du 25/26.08.1957.

1- SHAT ,1H2039 op,cit.

## ٦/ السد المستمر

لقد اعتبر المسؤولون العسكريون، الغلق الحدوسي، الأولى الذي على مسافة مائة وأربعين كيلومتراً طولاً، عملاً غير فاعل، ولم يتحقق أصلاً، ما كان متوقعاً منه. وقد عزى التقرير العسكري، الذي تناول هذه المسألة بالدراسة و البحث، أسباب الفشل الذي طبع العملية، إلى عدم كفاية، و قلة خبرة الذين أنجزوا، المانع الدفافي، وهو ما مكن مجاهدي جيش التحرير من استغلال هذا الضعف والعجز لصالحهم.

حيث وجدوا سهولة كبيرة، في إتلاف و تخریب «حو أربع مائة إلى خمس مائة متر»، كل ليلة. وذلك نظراً لغياب المراقبة الكافية والدائمة، على مستوى هذا الخط. وقد شكل ذلك دافعاً قوياً لبعض الأصوات داخل القيادة العسكرية الفرنسية،<sup>(١)</sup> كي ترتفع التشكيك في جدوى وفعالية، هذه العملية، ما لم تستند وتدعم بوسائل أخرى أكثر فعالية.

وقد وعلقت قيادة الهندسة العسكرية، في 30 أوت 1957، على فشل وعمق تلك العملية، بقولها: «إن العمال الذين كلفوا بإنجاز الخط - المانع - في تلك الفترة، كان لهم إنطباع، الشخص الذي يحفر في الماء...»<sup>(١)</sup> وقد حفز هذا الوضع، القيادة العسكرية الإحتلالية، على

1- Ibid.

طلب ترخيص بوضع، وزرع الألغام المضادة للأفراد، على امتداد هذا الحاجز الدفاعي الأولي ، حتى تبصر عن قرب ، وبصورة أكثر وضوحا، التأثير الفعلى للخط ،في الميدان ،جراء إنفجار الألغام تحت أقدام المجاهدين ، العابرين للحدود ، دخولا إلى الجزائر ، أو خروج منها .

والواضح ،أن القيادة الفرنسية ،لم تنتظر كثيرا ،من الوقت ،للبدء في عملية زرع الألغام ،ولكن شرط أن تتخذ جميع الاحتياطات التقنية،لمنع تعرضها للإقتلاع ، واستعمالها من جديد ،من طرف المجاهدين ،<sup>(1)</sup> ضد قوات الإستعمار الفرنسي ،في المسالك والطرق ،التي تسلكها باستمرار . وهكذا شرعت قوات الإستعمار ،في زرع الألغام على مستوى هذا الحاجز الدفاعي الأولي ،بناء على الأمر المؤرخ في 28 جانفي 1957 <sup>(2)</sup> . حيث تم زرع ستة وعشرين الف (26000 ) لغم طائر، وخمسة وعشرين ألف ( 25000 ) لغم مضينا .

#### ب/ نقاط الإرتکاز

هي عبارة عن مراكز ،أنشأتها الإدارة الإستعمارية ،خلف الحاجز الدفاعي ،بحوالى خمس كيلومترات ،بهدف ضمان المراقبة الجيدة ،والقيام بالإخطار السريع ،لوحدات التدخل . كما استعملت هذه النقاط ،لإنطلاق القوات العسكرية الفرنسية ،لصد أي خطر ،محدق

1- Ibid.

2- Ibid .

يهددها، أو هجوم يباغتها، من طرف المجاهدين.

### ج/ المواصلات

لم تخف الأهمية التي تمثلها المواصلات، في دفع وتطوير الثورة، الأمر الذي دفع القيادة العسكرية الفرنسية، إلى طرح إشكال أعقاب كثيرة، السير الحسن، للقوات العسكرية، خصوصاً في الجنوب. حيث لا توجد، إلا طريق واحدة، وغير معبدة، تربط بين، مغنية وميشاميش<sup>(1)</sup>، بعده السير بها، في فصل الشتاء صعباً للغاية. ولهذا كان التركيز كبيراً، على هذا الجانب، قصد تأمين وضمان تموين المراكز العسكرية بالحدود الجزائرية الغربية، على نحو يجعلها تقتصد كثيراً من الوقت والطاقة. ويتبين مما سلف بيانه، أن السد - المانع - الذي أنشأه سنة 1956، على مستوى الجهة الغربية، لم يكن على درجة كبيرة من الخطورة، على جيش التحرير. كما تجب الإشارة، أن الأشغال، توقفت لأسباب مالية صرفة وبقي الأمر كذلك، رغم الشروع، في زرع، الألغام، على مستوى، ابتداء من سنة 1957، إلى غاية رجوع، أندرى موريس، على رأس، وزارة الدفاع، في حكومة بورجييس مونوري. حيث عرفت الجهة الغربية بداية فعلية وحقيقة، للخط الكهربائي، كان عليه الأمر في الجهة

1/ SHAT 1H2039, note relative à l'équipement de la frontière Algéro-Marocaine.

الشرقية بغرض تحقيق التوازن ، في التأثير على الثورة ، وتعزيزه على نحو يجعل عملية عبور الحدود ، أمراً عسيراً إن لم ، نقل ، مستجيناً .

الإطارات العام لبرنامج الجنرال شال  
لقد إستفاد الجنرال شال<sup>(١)</sup> كثيراً من تجربة وزير الدفاع ، اندر ي موريس بيل حتى من تجربة الجنرال سالان ، الذي كان على رأس الناحية العسكرية العاشرة<sup>(٢)</sup> وقد كان ذلك مدعماً للإستمرار ، في التصدي للثورة بوسائل ، و إمكانات ، أخرى أشد قمعاً ، وتأثيراً .

1- ولد الجنرال موريس شال بفرنسا ، في 5 سبتمبر 1905. التحق بمدرسة سان كير Saint Cyre سنة 1923 وتخرج منها حاصلاً على درجة ملازم أول سنة 1925 . وخلال نفس السنة إلتحق بمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طياراً . والتحق بالمدرسة العليا للطيران العسكري خلال سنتي ( 1937 - 1939 ) ثم التحق بالمقاومة سنة 1943 . حيث عين رئيساً مصلحة الإستعلامات الجوية في فرنسا المحتلة . ثم نائب رئيس قيادة الأركان الجوية من سنة 1946 إلى سنة 1949 . خصوصاً قائد لسلاح الجو بالذرة من سنة 1949 إلى سنة 1951 . ثم جنرالاً قائد القوات المسلحة في الجزائر من نهاية 1958 إلى غاية شهر أفريل من سنة 1961 . وفي شهر ماي من سنة 1961 تحكم عليه بالسجن لمدة خمسة عشر سنة . بسبب قيادته للانقلاب ضد الجنرال بيفول مغرض الإطاحة به بعد عوّي أنه فرط في الجزائر الفرنسية .

Maurice Challe , notre révolte , Paris presse de la cité , 1968 (page sans numéro , dernière page du livre - couverture - ) .

2- ذكر بيير مونتانيون Pierre Montagnon أن المخطط العسكري العام الذي شرع في تنفيذه الجنرال شال ، إنذا ، من شهر فبراير 1959 ليس شيئاً جديداً خاصاً بالجنرال شال ولكن فكرة المخطط تعود بالأساس إلى صاحبها الجنرال سالان ، الذي أعطى تصوراً شاملـاً لهـ وعـاـكـانـ منـ الجنـرـالـ شـالـ بعد عزل الجنرال سالان بالاتفاقية .

Pierre Montagnon : Histoire de la guerre d'Algérie , Genèse et engrenage dans la tragédie , édition pygmalion/Gerard watelet ,Paris 1984 ,p 293 .

Maurice Challe ,op,cit,p 112 .

وقد ذهب الجنرال شال ،إلى حد القول ” إن السدود - خط مورييس -  
تشتغل على نحو جيد وتلعب دورها، كما يجب خاصة وأن الثوار  
لم يتمكنوا من تعويض الخسائر في الداخل ... ”<sup>١١٠</sup>  
إن شال كان من المتشبثين بفكرة الجزائر الفرنسية، والذود عنها  
باعتماد القمع العسكري، كحل أوحد لمواجهة الثورة، بل للقضاء  
عليها نهائياً . وقد لقي تأييداً مطلقاً من طرف الجنرال  
ديغول، الذي اقتنع بأن الحل العسكري سيكون على يد الجنرال  
شال، من خلال مشروعه العسكري ، وهو ما حمل ديجول على  
تبنيه جميع الإمكانيات المادية و العسكرية، الضرورية واللازمة  
لإنجاح المشروع . وهنا تتجلى بشكل واضح ،الإرادة و النظرة  
الديغولية الاستعمارية، القائمة على ،البطش و القمع ،الذين إزدادا  
وتطوراً، بشكل كبير ،ولاقت ،في عهده ،مع شال الذي جسد الشق  
الثاني للإستراتيجية الديغولية ،المتمثل، في الجانب العسكري  
بالموازاة مع الجانبين ،الاقتصادي والإجتماعي ،الذين جسدهما  
مشروع قسنطينة، الذي توخى تحقيق أهداف عاجلة، تتمثل في  
كسب ثقة الشعب الجزائري، وتأييده للادارة الاستعمارية من خلال  
إيجاد آليات كفيلة ، بإحداث قطيعة جذرية مع الثورة، باعتبار أن

---

١/ Annie Rey .le conflit Franco-Algérien sur les frontières Algéro-Tunisien ( travail de recherche d'actygraphié ) ,p 141 .

احتضان الشعب للثورة هو سر قوتها، وامتدادها وبقاءها . وأخرى آجلة تعكس الرؤية الاستعمارية المستقبلية، في التعامل مع الثورة، التي فرضت نفسها على جميع الأصعدة . ولهذا الغرض، كان التركيز على العمل، من أجل ربط الجزائر المستقلة، الذي تحدد باندلاع الثورة في أول نوفمبر، مع فرنسا الاستعمارية تعميقاً للتبعية، ببعادها المختلفة وانتقاماً من الثورة التي أبطلت فكرة الجزائر الفرنسية .

لقد إرتكزت إستراتيجية الجنرال شال، كذلك على تعزيز وحدات الحركي -العملاء- ووحدات الدفاع الذاتي، لدعم قوات الاستعمالي . وقد ارتفع عدد الحركي من 13200 حركي في أول جوان 1956 إلى 58751 حركي في أول جويلية 1959<sup>١١</sup> وفي 28 جانفي 1959، أورد الجنرال شال، في تعليمة خاصة، أن العمل الذي شرع فيه، يكفي على أنه، حرب عصابات، وهو ما يستدعي مهاجمة الثوار، في شروط، أكثر ملامحة، تأخذ بعين الاعتبار، الدعم الجوي، وكذا القوات المحمولة، فضلاً عن المدة الكافية، لتغطية مساحة كبيرة، بقوات كثيرة، إلى جانب توسيع المناطق المحرمة، داخل

---

١- المنظمة الوطنية للمجاهدين، المتحنى الجموي لكتابه تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية من 1959 إلى 1962، (بدون تاريخ) ص 4.

الوطن، إتباع سياسة الأرض المحروقة، القضاء على المنظمة المدنية  
لجبهة التحرير الوطني، إقامة إدارة بديلة وعميلة للإدارة  
الاستعمارية، الإكثار من المحتشدات، وتعزيز الحراسة والرقابة  
تشليط التعذيب، على كل من يقع أسيرا في قبضة جنود  
الاستعمار.<sup>(1)</sup>

لقد شرع الجنرال شال، في تطبيق برنامجه العسكري بثقة  
مفرطة، في القضاء على الثورة، وغزور كبير، في إمكانية، بل وسهولة  
سحق وإبادة مجاهدي جيش التحرير. وقد كانت البداية الفعلية  
بالولاية الخامسة، في السادس فيفري 1959.<sup>(2)</sup>

ولذا الغرض، حشدت قوات عسكرية كبيرة من مختلف  
الأسلحة، لم تشهدها الولاية من قبل. حيث قدرت بحوالي ثلاثين ألف  
عسكري، وتعززت بذلك الوحدات المتواجدة بالغرب، باللواء العاشر  
للظللين، واللواء الثاني للبحرية، وكذلك اللواء الخامس للمشاة. وقد  
قامت قوات الاستعمار بتمشيط كبير، مس بجبال سعيدة، فرندة  
والورستينيس، بغرض تطويق الولاية، تطويقا محكما، يتذرع معه على  
المجاهدين، التسلل، أو اللجوء إلى الولاية الرابعة، باعتبارها حدودية

---

1- SHAT ,introduction ... op,cit ,p 30.  
-Mohamed Teguia ,op,cit ,p30 .  
2- Mohamed Teguia ,op vit ,p 203.

مع الخامسة . بيد أن ما تجرب إليه الإشارة ، أن العملية كانت مباغة ومفاجئة بناء على ماذهب إليه ، محمد تقىي<sup>(١)</sup> وأن جيش التحرير لم يدرك ذلك ، إلا بعد مرور ثلاثة أسابيع ، الأمر الذي جعله يندفع في البداية ، لواجهة القوات الاستعمارية الفرنسية بقوة وعزم كبيرين . ولكن أمام زحف ، قوات العدو ، وضغطها الكبير و المتزايد على جيش التحرير ، على مستوى هذه الجهة ، إضطرت كتاب المنطقتين الرابعة والسبعين من الولاية الخامسة ، إلى الانتقال إلى الولاية الرابعة . وقد بلغ عدد هؤلاء الجنود ، أكثر من أربعون جندي<sup>(٢)</sup> حيث كان إنتقالهم سلماً استعجالياً ، الخروج من نطاق التطبيق الشديد ، الذي ضرب حولهم ، وتجنب جيش التحرير خسائر أخرى ، هو في غنى عنها خاصة وأن المواجهة الدموية ، مع قوات العدو ، ستطول أكثر ، ولسنوات آخر .

١- Moudjahid , n°59 , du mois de février 1960 .

2- Alistaire Horne **Histoire de la guerre d'Algérie** , Michel Albin , France 1987 , p 348 .

**الفصل الرابع**

**إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطبيق  
الثورة الجزائرية من خلال الحرب النفسية**

# إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطبيق الثورة الجزائرية من خلال الحرب النفسية

## مدخل :

لقد أدرك القادة الفرنسيون ساسيون وعسكريون على حد سواء بصرف النظر عن مواقعهم ومستوياتهم أن الاعتماد على الحل العسكري كخيار أوحد لتطويق وخلق الثورة على طريق القضاء المبرم عليها يعد خيارا ضروريا وأساسيا بالنظر إلى النتائج التي يتحققها في الميدان بيد أنه يبقى غير كاف ومن ثمة بات من الضروري البحث عن خيارات أخرى مكملة ومدعمة في ذات الوقت للخيار العسكري خاصة وأن المسؤولين العسكريين أصبحوا يرون باستمرار ويلمسون بصدق التطور النوعي والشهود للثورة فضلاً عن امتدادها الأفقي و العمودي . ذلك أن الامتداد الأفقي شما، مختلف المناطق التي تم تحديدها من قبل مجرري ثورة نوفمبر حيث أنه عطت العمليات الفدائية والعسكرية والكمائن والمعارك كافة أرجاء الجزائر الثائرة مع اختلاف جلي من منطقة لأخرى تبعاً لاختلاف ظروف ومعطيات كل منطقة فيما شمل الامتداد العمودي مختلف الشرائح والأعمار التي تشكل المجتمع الجزائري . وذلك على الرغم من القمع الجماعي الذي سلط على الشعب وبخاصة في منطقة الأوراس في البداية نتيجة شدة وقوة الثورة بها فضلاً عن التعزيزات العسكرية الكبيرة التي أصبحت تصل إلى الجزائر تباعاً من مختلف الوحدات العسكرية بعد أن تحت القيادة العسكرية في الطلب بل وأصرت على وجوب الإسراع في تحقيق ذلك رحراً للوقت وقطعاً للطريق على جبهة وجيش التحرير حيث اعتبرت أن

العدد الموجود في الجزائر غير كاف ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحقق حلم العسكريين ويجسد طموحاتهم في تعميق وتجذير الاستيطان الفرنسي في الجزائر. ولهذا الغرض ارتفع العدد من 85000 عسكري في نهاية 1954 إلى 100000 عسكري خلال شهر جوان من سنة 1955 و 186000 في فيفري 1956<sup>1</sup> ليصل العدد إلى 400000 عسكري في نهاية سنة 1956<sup>2</sup> وهو ما أغاضهم وجعلهم يقفون موقف الحائز على قصور إدراكمهم وفشل تأكيداتهم المستمرة في إمكانية القضاء على الثورة في فترة قصيرة ووجيزة بفعل الغرور الكبير الذي طبع ردود فعلهم الأمر الذي دفعهم بقوة باتجاه التفكير الجدي و الفاعل للتقليل من خسائرهم البشرية والادية.

إن كثيرا من التقارير العسكرية الاستعمارية لم تسلك منحي الهروب إلى الأمام كما أنها لم تخض الطرف عن اتساع عمق الجرح وهو ما عكسته المعطيات والإحصائيات و الحقائق الكاشفة لمستوى النضج و التطور النوعي الذي بلغته الثورة و نسق في هذا الشأن تقريرا عسكريا غاية في الأهمية للجنرال بارلانج مؤرخ في الخامس من

1- لقد توزع الـ 85000 عسكري على النحو التالي: سبعة عشر ألفا وسبعين لقيادة الأركان ومصالحها، سبعة وعشرون ألفا كلفوا بضماء الحراسة والمراقبة فيما وجه أربعة عشر ألف لكافحة مجاهدي جيش التحرير : انظر

SHAT,introduction à l'étude des archives de la guerre d'Algérie, Paris ,château de Vincenne ,1992,p34.

2- Pierre Montagnon :la guerre d'Algérie genèse et engrenage dans une tragédie ,Paris ,gerard watelet pygmalion,1984,p184.

شهر مارس ألف وتسعمائة وستة وخمسين خصمه تحللا عاما للوضعية . حيث ذكر أن الوضع بهذه الجهة - يقصد الجهة الشرقية - وخاصة إبتداء من الخامس عشر فيفري سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين طبعته الخصائص التالية :

- 1- التعزيز و التنظيم الجيد " للعصابات المسلحة " .
- 2- تهديد كل ما يرمي للوجود الاستعماري .
- 3- تركيز التهديد بشكل أساس على المراكز الحضرية .
- 4- تكثيف الضغط الممارس من طرف الثوار في المجالين السياسي

والبيكولوجي .

- 5- خيانة العديد من المنتخبين والقياد للإدارة الفرنسية .
- 6- ارتقاع نسبة الفرار من الجيش الفرنسي والالتحاق بالثورة<sup>1</sup> .

حيث ارتفع عدد الفارين بشكل محسوس بأوراس النمامشة من سبعة عشر حالة فرار خلال شهر ديسمبر من سنة ألف وتسعمائة وخمسة وخمسين إلى شانية عشر حالة في شهر جانفي وخمسة وستين حالة في شهر فيفري من سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين<sup>2</sup> وللإشارة فإنه إلى غاية بداية سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين سجلت نحو ثلاثة حالة فرار شهريا.<sup>3</sup>

1-SHAT,1H1375,rapport Parlange.

2- Pierre Montagnon ,op ,cit .p161., 161.

3- Ibid .

وقد تأزم الوضع أكثر من ذي قبل وبخاصة بعد وصول كميات معتبرة من الذخيرة والسلاح - باعتباره أضحي مطلبا رئيسيا وحدثت الساعة لدى مختلف قادة ومسئولي الثورة - إلى الناظور بالغرب وفتح الجبهة الغربية في وجه قوات الاحتلال الفرنسي فضلا عن التنسيق الميداني بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير الغربي وهو ما أربك العدو الفرنسي الذي وجد نفسه مطوقا أكثر من ذي قبل<sup>١</sup>

١- البدو الذي إرتأحت له قوات الاستعمار على مستوى الجهة الغربية لم يعمر طويلا وخالف كل توقعاتها وأبطل تكتيكاتها وحساباتها الخاطئة فقد وصلت شحنة كبيرة من الذخيرة والسلاح على متن البواخرة "دينار" لذلك توجه المجاهدون من تلمسان تدرومة وعفية نحو الناظور بالغرب لاستلام الأسلحة والذخيرة الخاصة بالجزائر وهو ما مكن المجاهدين من توجيه ضربات شديدة وموجعة لقوات الاستعمار التي وجدت نفسها مطوقة خاصة وإن العمليات العسكرية التي عرفتها الجبهة الغربية تزامنت مع تلك التي شهدتها المغرب وقد إنضوى ذلك في إطار التنسيق بين جيش التحرير الوطني وجيش التحرير الغربي بعد الاتفاق الذي أبرم بين الطرفين الجزائري والمغربي في ١١ جانفي ١٩٥٥ بعرض دفع وتطوير العمل العسكري قصد تشتت قوات العدو وبعثرة عناصرها وتوسيع دائرة الحرب خدعا على نحو يستحيل عليها تطبيق الثورة الجزائرية وللإشارة فإنه حضر عن الوفد الجزائري كل من السادة: أحمد بن بلة محمد بوضياف العربي بن مهيدي وحسين أيت أحمد أما الوفد المغربي فقد مثله السادة: علال الفاسي ابن عنه عبد الكريم الفاسي وفتحي الذيب وعزت سليمان عن الجانب المصري

- Mohamed Teguia,l'Algérie en guerre, Alger ,OPU,1988,p103.

- Mohamed Yousfi,l'Algérie en marche ,tome 2 ,Alger ,Enal ,1985 ,p66.

- فتحي الذيب جمال عبد الناصر وثورة الجزائر القاهرة دار المستقبل العربي ١٩٨٤ من ٦٤

وفي هذا السياق خلائق بنا التأكيد أن الجنرال بارلانج قائد القسم العسكري القسنطيني اقترح على القيادة العسكرية الفرنسية بعد أن أيسر شدة وقوة بل وخطورة هجمات جيش التحرير على راهن ومستقبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية وقد أبدى تخوفه الكبير من استمرار الوضع على تلك الحال. وفي هذا المدد تجب الإشارة إلى أنه أكد الحقيقة الصعبة للوضع من خلال التقرير الذي أعده على نحو شامل ومفصل حيث ألحَ على وجوب اعتماد وتطبيق ذات الطرق و الأساليب التي تم اعتمادها في المغرب واثبنت فعاليتها في الميدان مع مرور الوقت حيث تمثلت تلك الطرق بناء على رأي بارلانج في الفسائل الإدارية المتخصصة .

Séctions administratives spécialisées

المأشر أي أنها ريفية الطابع فيما تتوزع الفسائل الإدارية الحضرية

Sections administratives urbaines

على مستوى المدن<sup>1</sup> وقد روعي في اختيار هذين النوعين معطيات وخصوصيات بل ومتطلبات الريف والمدينة على حد سواء رغبة في إنجاح المهمة على نحو أشمل و أكمل دونما استعجال للنتائج التي لا شك و أنه تلمس في الميدان عاجلا أم أجلا إدراكا منهم أن الحرب النفسية ذات تأثير حقيقي ومن شأنها أن تعزل الشعب عن الثورة

1-Jean Garniage :histoire contemporaine du magreb de 1830 à nos jours, France ,Fayard ,1994,p890.

فتحدث بالتالي القطيعة الجذرية ومن ثمة فإنه لا مناص من الصبر على طريق تطويق و خنق الثورة بل والسعى إلى تفجيرها من الداخل كهدف أسمى يتوجى من طرف سياسي و عسكري الاحتلال الفرنسي منذ أمد بعيد لواجهة الثورة الآخذة في التطور والامتداد باستمرار وقد ارتفع عدد الفضائل الإدارية المتخصصة (صاص) من 160 في بداية 1956 إلى 568 في نوفمبر 1957 و 679 في نهاية 1958<sup>1</sup>.

#### التحديد المصطلحاتي للحرب النفسية :

لا شك أن الحرب العدوانية التي أعلنتها إدارة الاحتلال على الجزائر دولة شعباً تاريخاً ديناً ثقافةً وحضارةً تعكس بجلاءً وصدق عمق البربرية ومستوى الحقد الكبير و الدفين الذي سكن قلوب الغزاة وغشى سلوكهم وأعمى أبصارهم الأمر الذي دفعهم باتجاه العمل على تحذير الاستيطان باعتماد كافة الوسائل المتاحة و الممكنة بيد أن الصفة الغالبة عليها تمثل بالأساس في الجانب العسكري بكل ما يتضمنه المصطلح من دلالة و أبعاد ووسائل تطبيقية لا تخرج بائي حال من الأحوال عن القمع العسكري التعذيب التهجير التضييق الجماعي العزل الداخلي و الخارجي القصف العشوائي للقرى و المداشر و إحراق وإتلاف المزروعات . ومن هذا المنطلق يبدو الاختلاف واضحًا وبيننا بين الحرب العسكرية و النفسية ذلك أن مصطلح الحرب النفسية

1- Annie Rey : la frontière Algéro-Tunisienne pendant la guerre d'Algérie dans les archives militaires de Vincenne (travail de recherche d'actylographié sans date ), p14 .

يدرس ضمن تخصص علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العسكري على حد سواء وقد عرف تطوراً مشهوداً نتيجة التطورات التي شهدتها العالم وبشكل دقيق خلال الحروب العالمية الأولى والثانية ولا يزال إلى اليوم يعرف بعض التدقيقات في الوسائل المستعملة في الحرب النفسية من حيث تطويرها.

وفي ضوء ما سلف تجب الإشارة إلى أن مبدأ الحرب النفسية يعني استخدام الدعاية والإشاعة والأساليب البسيكولوجية الأخرى بغرض التأثير على نفسية و معنويات العدو وإحداث مشاعر معينة بين الجماهير بغرض رفع رغبة ثقتها بنفسها وبقادتها ومعتقداتها وحتى بتاريخها و هويتها وكذا تفتيت عزيمتها و إضعاف إرادتها وإيجاد انشقاقات بينها مما يشغلها عن قضيتها الأساسية ويسهل وبالتالي الانقضاض عليها وإخضاعها لرادته دون مقاومة<sup>١</sup> وال الحرب النفسية تعد جزءاً من الحرب الشاملة لا لشيء إلا لأنها تشن قبل الحرب وأثناءها كما أن أثارها السلبية قد تظهر على المدى القريب أو المتوسط أو البعيد إلى جانب كونها أكثر شمولية وأوسع نطاقاً لأنها تستهدف المقاتلين من جهة والشعب من جهة ثانية وفي ذات الوقت بغرض إحداث التأثير المطلوب و المرجو فضلاً عن أنها لا تقوم على المواجهة المباشرة مع القوات محل الحرب مثلما عليه الشأن في المعارك العسكرية ولكنها تجنب إلى اعتماد طرائق

وأساليب ملتوية أشد إغراء وجذبا تنطلي أهدافها على الشعب. ومن هذا المنطلق إن الحرب تقوم على الدعاية والإشاعة باعتبارهما أهم وأنجع آليات الحرب النفسية وتستهدفان زرع اليأس وتعزيز الإحباط في النفوس من إمكانية تحقيق النصر على قوات العدو والدفع باتجاه خيار الاستسلام<sup>1</sup>.

#### تارikhania الحرب النفسية :

إن هذا الأسلوب الجديد الذي جنحت إليه الإدارة الاستعمارية الفرنسية لم يكن وليد الصدفة أو عملا ارتجاعياً مقطوع الجذور أملته الظروف العسيرة التي أوجتها الثورة وما أفرزته من واقع صعب شكل مأزقاً حقيقياً للعدو الفرنسي بل يضرب بجذوره في عمق تاريخ الاحتلال الذي وظف كافة طاقاته و مختلف إمكاناته المادية و البشرية العلمية والعسكرية في سياق عمل متكمال لكسر شوكة المقاومة الشعبية من خلال ضرب قوة الایمان بضرورة تحدي ومواجهة الاحتلال على الرغم من إنعدام التوازن البشري و اللوجستيكي بين قوات الاحتلال الفرنسي من جهة والمقاومة الشعبية الجزائرية من جهة أخرى ذلك أنها تعود إلى المكاتب العربية التي أنشئت خلال الفترة المتدة من 1833 و 1870<sup>2</sup>.

1- نفس المرجع ص 147 .

2- Gregor Mathias,les sections administratives spécialisées en Algérie entre idéal et réalité (1955-1962) ,l'harmattan ,France ,1998,pp,14,16.

لقد زار جاك سوستيل الحاكم العام للجزائر الذي وصل في الثاني من شهر فيفري سنة ألف و تسعمائة و خمسة و خمسين وكله ثقة وأمل في تحقيق حلم المعمرين و الأقدام السود بل و العسكريين و السياسيين المتطرفين الذين ما انفكوا يرددون نغمة أو أسطورة الجزائر الفرنسية<sup>١</sup> في زيارة تفقدية شملت مناطق الاوراسباتنة مشوش أليس خنشلة تبسة ومنطقة القبائل و الجزائر العاصمة ولعل السر الكامن وراء تلك الزيارة التي يمكن عدّها إستعجالية يكمن بالأساس ودونما ريب آ و ليس في شدة بأس و قوة ضر بات للمجاهدين المفاجئة و الموجعة التي ما فتنوا يوجهونها صوب قوات الاحتلال و مراكزه و قواعده وهو ما أربك حركتهم و أخليط حساباتهم بفعل الرعب الذي سكن قلوبهم . وبناء على معانته الميدانية واستفساراته المختلفة و استقصاءاته المتعددة انتهى إلى خلاصة على جانب كبير من الأهمية تعكس ثلاثة مشاكل رئيسة من وجهة نظر إدارة الاحتلال نظرا لما سيترتب عليها لاحقا تمثلت في الآتي<sup>٢</sup> :

- ١- سوء إدارة و تسخير الجزائر التي لا تزال خاضعة لنظام البلديات المختلطة المقسمة إلى دوائر و مشاتي حيث يضطلع المتصرفون الإداريون بتسييرها بمساعدة القياد . وللتدليل على ذلك ذهب إلى القول أن البلديات المختلطة أليس خنشلة و تبسة يقوم ثلاثة متصرفين إداريين بتسييرها علما أن هذا الإقليم يعد أهلا بالسكان حيث يضم

---

١-Idem .

خمسة وعشرين ألف ساكن (25000) مسلم وهو ما يبدو غير واقعي خاصة وأن الإقليم بات ينمو ويتطور ما جعله غير قابل للتسخير بذلك العدد حيث أضحت العمل الإداري في ظل هذا الوضع أكثر صعوبة دونها شك .

2- فشل العمليات العسكرية الكبرى لقوات الاحتلال التي ركزت على التمشيط على نحو شامل ودقيق رغبة منها في تعقب مجاهدي جيش وتطويقهم من كل جانب ولكن على الرغم من كل هذا فإن تلك العمليات كانت محل نقد صارم وصريح من طرف مدير الأمن بالجزائر فوqور Faugour الذي خاطب إدارة الاحتلال ساخطا ساخرا من النتائج السلبية التي أفضت إليها تلك العمليات و متهكمًا بقوله "أرسلوا الوحدات لتدمير المشاتي أقصفوا بعض المناطق أي بمعنى استعملوا مطرقة لإيادة ذبابة" ...<sup>1</sup>

3- نقص المعلومات الضرورية على نحو كافٍ كاملاً ولازم لنجاح العمليات العسكرية حيث يعزى ذلك بناء على رأي سو ستال إلى غياب العلاقة النوعية والإيجابية مع الشعب الجزائري ذلك أن الهدف الذي يرمي إلى تحقيقه صعب المنال ودونه معوقات كثيرة ولذا كان اللجوء باتجاه البحث عن البديل الكفيلة بإذابة كل خلاف وتليين كل موقف وطني واع متجرد لا يساوم ولا يهدن . وقد ذهب في هذا السياق ميرزا أسبا ب الفشل الذريع الذي منيت به إدارة الاحتلال بقوله :

---

1- Idem.

إنها ثمرة الأخطاء المتراكمة منذ بداية القرن إلى غاية الحرب الأخيرة وعليه يجب إلغاء المكاتب العربية وإيقاف توظيف المتصوفين الإداريين<sup>١</sup> ويرأسي أن التحليل السوسيالي وعلى الرغم من ارتكازه على العناصر الثلاثة وما تحمله من دلالة وأهمية في دفع إدارة الاحتلال إلى إعادة صياغة رؤيتها للثورة صياغة تأخذ بعين الاعتبار معطيات الواقع أخذًا واقعياً وجدياً قائماً على نظرية إستراتيجية متكاملة فضلاً عن بحثها طرق مواجهتها وتطويقها إلا أنه أغفل جانباً على قدر كبير من الأهمية يتمثل بالأساس في التطور النوعي والمشهود للثورة وهي حقيقة بات من الصعبية بمكان إن لم نقل من المستحيل القفز عليها أو تجاوزها وإنكارها خاصة وأن تقارير القادة العسكريين الفرنسيين وبخاصة الجنرال بارلانج ولورييو حيث أكدوا الخطورة التي باتت تشكلها الثورة على فرنسا حاضراً ومستقبلاً في ظل تطور العمليات العسكرية وتوسيعها فضلاً عن حالات الفرار من الجيش الفرنسي بغرض الالتحاق بالثورة نتيجة نشاط وفعالية الدعاية وصدق الخطاب الذي تبنته الثورة وهو ما حرك الحميمية الوطنية والحرفة الثورية لدى بعض العناصر التي أثرت صيف الثورة ومعاناة الشعب على الولاء للاستعمار.

و حول مسألة أو بالأحرى مهمة قوات الاحتلال الفرنسي في الجزائر والتي لم تخرج قط عن مجال القمع بكل صنوفه وأشكاله عمد

<sup>١</sup> - Idem .

إلى التمويه قائلاً : " إن مهمتنا هي إعادة النظام و السلم بيد أن هذا لا يكون ضد الشعب المسلم و لكن من أجله و معه... " <sup>1</sup> ومنه يتجلّى بشكل بارز لكل ذي حسّ دقيق و نظر عميق التغيير الحاصل في اليات الخطاب الإحتلالي و دلالاته بغرض إحداث التأثير السيكولوجي على مجاهدي جيش التحرير فضلاً عن الشعب بصرف النظر عن قوته وعمقه و درجته و امتداده كهدف عاجل و استيعاب و توظيف العناصر المتأثرة في مشروع الثورة المضادة كهدف أجيال يبني على بعدين رئيسيين متكملين يتحرك الأول من خلال إطار زمن الثورة فيما يتحرك الثاني من خلال الإطار الزمني لما بعد الثورة رغبة في الانتقام من الثورة التي سفهت أحالمهم وحطمت كبرياتهم .

ومثّلماً أسلفنا الذكر فإن الفصائل الإدارية لم تأت من فراغ وإنما هي امتداد للمكاتب العربية التي أنشأتها إدارة الإحتلال الفرنسي ممثلة بالجنرال تريزيل TREZEL خلال شهر أبريل من العام ألف وثمانمائة وثلاث وثلاثين وعهد بها إلى الجنرال لا مورسيار LAMORCIERE للإضطلاع بمهمة الإشراف عليها ومتابعتها . وخلائق بنا أن نشير هنا إلى أن المكاتب العربية باعتبارها بديلًا لتركيز و تعميق بل وتجذير ركائز الإحتلال على نحو صلب و ثابت

---

Idem-

ولذا فإنها توخت القيام بعملية الربط أو الوساطة بين الشعب وإدارة الإستعمار وكذا مراقبة إدارة مختلف القبائل. وقد أخذ عددها ينمو ويزداد باضطراد حيث أنه ابتداء من سنة 1844 توسيع اختصاصاتها أكثر من ذي قبل إذ امتدت لتشمل الميادين السياسية الاقتصادية الاجتماعية الدينية و الثقافية . ويبدو ذلك من خلال إضطلاعها بعمل الشرطة في مراقبة الطرق والأسواق ومهمات التفتيش من حيث مراقبة المؤسسات العامة دور العبادة القضاء الإسلامي والمنازعات الإدارية وفي المجال القضائي فإنها تحقق في الجرائم والجناح والمؤامرات ضد سلطة الاحتلال فضلا عن العمل الإداري الذي تمثل بالأساس في القيام بمراقبة مصاريف الأشغال ذات النفع العام والحالة المدنية للسكان وكذا إصدار الجداول الخاصة بالضرائب وفي الشق الاقتصادي فإن عملها ارتكز على القيام بدور شرطة الأسواق من حيث المراقبة بكل أشكالها وبناء الطرق وتوزيع المؤونة وتوفير التغطية الصحية المجانية لأفراد الشعب<sup>1</sup>.

لقد ضم كل مكتب من المكاتب العربية ضابطا (رئيس مكتب) و ضابطا مساعدا كاتبا فرنسييا مترجما خفيرا إلى جانب خوجة كما أن هناك رؤساء مسؤولين على الشعب (أغا أو قايد) وقوة عسكرية مشكلة من ثلاثين فارسا و عشرة مخازن moghaznis أنيطت بها مهمة الدفاع عن المكتب ضد كل خطر يمكن أن يهدد القائمين عليه و فيما بعد زود

---

1- Idem.

المكتب بطبيب للإشراف على المتابعة و المراقبة الصحية . وقد ظل الأمر كذلك إلى غاية سنة 1926 لتشهد هذه المكاتب تحولاً منسَّاً الإسم حيث أضحت تعرف بمكتب شؤون الأهالي " BUREAU DES AFFAIRES " ١ إلى غاية 1955 " INDIGENNES "

#### مؤسسات الحرب النفسية :

لقد شهدت فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بروز مؤسستين إضطلعتا بمهمة الحرب النفسية وكلها ثقة وأمل في استقطاب قسم من الجزائريين وتوظيفهم في مشاريع مضادة للثورة . وقد اجتمعت المؤستان حول الأهداف واختلفتا في الوسائل والتسمية كما جمعهما إطار زمني واحد هو سنة 1955 مع اختلاف في الشهور ويزان من خلال الآتي :

#### 1/ المكتب الخامس:

بعد فترة وجيزة من إنطلاقة الثورة وانبعاث حركة التحرير لا تتجاوز الخمسة أشهر تعزّزت قيادة أركان الناحية العسكرية العاشرة بمؤسسة أو تنظيم جديد عرف باسم المكتب الجهوي للعمل النفسي بموجب القرار الوزاري المؤرخ في 1 مارس 1955.<sup>2</sup> وقد ذهب هنري دسكو مبان (Henry Descombin) في تحديد مفهوم المكتب الخامس إلى

1-Idem.

2 -SHAT ,introduction à l'étude des archives de la guerre d'Algérie, château de Vincenne ,Paris ,1994,p,195.

القول : إن المكتب الخامس للعمل النفسي مؤسسة نوعية لحرب

الجزائر ...<sup>1</sup>

إن السرعة الكبيرة التي كانت وراء إنشاء المكتب تعكس بجلاء عمق وتجذر الرغبة في إدامة الاحتلال واستغلال كافة الطرق والوسائل للحفاظ على "الجزائر الفرنسية". ولذا فإن المكتب الخامس شرع في العمل ابتداء من شهر جويلية 1955 وقد ضبطت مهمته ضبطا دقيقا حيث تمثلت في التكوين والإعلام وكذا دعم وحدات الحفاظ على النظام العام فضلا عن الاضطلاع بعمل سيكولوجي يستهدف الشعب من جهة و"الخارجين عن القانون" من جهة ثانية.<sup>2</sup>

ولتبیان أهداف و أبعاد العمل النفسي ممضى الوزير المقيم روبيه لاکوست يقول في 2 جويلية 1956 أمام المجلس الوطني الفرنسي : إن عمل التهدئة ليس عمل غزو عسكري مادي يكون بمنأى عن الأمن الذي يبحث عنه ... إن العمل النفسي يتلخص في جذب النفوس والقلوب وتحضير إتفاقات المستقبل . ذلك أننا نريد إنجاز جزائر جديدة جزائر في الإطار

الفرنسي ...<sup>3</sup>

إن القراءة التفكيكية الأولى لما ذهب إليه لاکوست تجعلنا نقف على حقيقة أو مستويين رئيسيين ترتكز عليهما إستراتيجية إدارة

-1 Henrie Descombin , guerre d'Algérie 1950-1960 , le cinquième bureau , l'harmattan , France , 1994 , p,28.

2 -SHAT ,op ,cit,p,198.

3 -Idem ,p. 197.

الاحتلال حيث يتمثل الأول في أن العمل العسكري ينبع من تحقيق التهدئة "لذا فهو يرتكز على إعادة تثبيت الأمن وعليه فهو غير كاف ولذا يجب أن يكمل على الفور- وهو ما عكسه السرعة في إنشاء المكتب الخامس - بعمل بسيكلولوجي يمثل المستوى الثاني حيث يبني على إيجاد مناخ مناسب وأرضية ملائمة لتطبيق الإصلاحات الإدارية والاقتصادية والإجتماعية والتي لا يمكنها بآي حال من الأحوال أن تحقق نتائج حقيقة وإيجابية تتماشى ومستوى المجهودات المبذولة والأمال المعقودة إلا في ظل وجود شعب منحاز وموال لإدارة الاحتلال وجدير بالإشارة أن المكتب الخامس توزع على الأقسام العسكرية الثلاثة القسم العسكري لوهران القسم العسكري لقسنطينة والقسم العسكري للجزائر حيث كان لكل قسم مكتبه الخاص به

2/ الفصائل الإدارية المتخصصة (les sections administratives spécialisées) في الحقيقة ليست إنجازاً جديداً فهي وإن كانت مكملة للمكتب الخامس فإنها امتداد للمكاتب العربية التي أسلفنا ذكرها حيث أنها تختلف عنها فقط في مسألة الاختصاصات التي صارت أكثر توسيعاً من ذي قبل فضلاً عن الوسائل والإمكانات اللازمية التي وضعت في خدمة القائمين على إدارة وتسخير شؤون هذه الفصائل رغبة في تحقيق الأهداف الملقاة على عاتقها ذلك أنها ليست بالأمر اليسير. وفي هذا الصدد أكد روبير لاكوسن : " إن الفصائل الإدارية المتخصصة - S.A.S - التي أنشئت هي استمرار لتقالييد المكاتب

العربية... وعلى هذا الأساس ورغبة في تحقيق الاستمرارية والذهب  
إلى أبعد نطاق في الاستفادة من ذوي الاختصاص والخبرة في شؤون  
المكاتب العربية فقد عهد بمناصب المسؤولية وقيادة للاصطلاح  
بتسيير شؤون هذه الفصائل إلى قدماء الشؤون الأهلية بعد إجراء  
تكوين بحي تيلي ملي بالعاصمة من شأنه أن يسهل أداء مهمتهم . وقد  
ظهرت إلى الوجود بشكل رسمي وفعلي بالأفراس وقسنطينة سنة ألف  
وتسعمائة وخمسة وخمسين بموجب قرار مؤرخ في 25 سبتمبر 1955  
ثم عمدت إدارة الاحتلال إلى تعميمها لتغطي كامل الستار  
الوطني حيث بلغ عددها السبعمائة وللإشارة فإن رؤساء هذه الفصائل  
لم يكونوا كلام من المجندين حيث أكد العقيد هنري لمير LE HENRIE  
MIRE أنه من أصل سبعمائة رئيس صاصن - في سنة ألف  
وتسعمائة وتسعة وخمسين كان عدد المجندين مائة وخمسين فيما بلغ  
عدد الاحتياطيين أربععمائة وخمسين .<sup>1</sup>

إن الفصائل الإدارية هي هيكل إدارية مدنية و  
عسكرية في أن واحد يقوم على إدارتها ضابط يشرف مباشرة  
على التنظيم والتوجيه والمتابعة المستمرة فضلا عن أن كل -  
صاصن - تضم حوالي ثلاثين حركيا يضطلعون بمهمة ضمان  
الأمن في حدود النطاق الإقليمي للفصائل الإدارية المتخصصة

1-Henrie Lemire histoire militaire de La guerre d'Algérie ,Albin Michel ,Paris 1982,p 129.

وللإشارة فإن للخابط المشرف على -الخاص- يساعد له صفات  
خابط يعينه على أداء مهامه فضلاً عن ملحقين مدنيين في  
احتياجات متنوعة يتمثلون في الآتي : محاسب جهاز إرسال  
وممرضة إلى جانب انتداب طبيب معلم ومدرب رياضي<sup>1</sup> وعلى  
فإن التعداد المدني والعسكري لهذه الفصائل يختلف حسب  
احتياجات السكان والامتداد الإقليمي للفصائل الإدارية التي  
يفوق نطاقها الإقليمي أحياناً نطاق الولاية . ذلك أن فصيلة  
إدارية يمكن أن تغطي نطاقاً ريفياً يضم من 2000 ألفين إلى  
20000 عشرين ألف ساكن يتوزعون على القرى أو يعيشون في  
مراكز التجميع التي سيق إليها المدنيون زمراً وقد ضربت عليهم  
الحراسة من كل جانب بل وعززت على نحو شديد تصعب معه  
محاولات الفرار إن لم نقل أنها أغدت مستحيلة وطوقت  
بالأسلاك الشائكة وللإشارة فإن قرار ترحيل وتهجير المدنيين  
الجزائريين من قبل قوات الاحتلال ظلماً وعدواناً وتجميدهم في  
مراكز خاصة أعدت لهذا الغرض وقد ازداد تعسف وظلم إدارة  
الاحتلال الفرنسي للشعب الجزائري أكثر من ذي قبل بعد  
القرار الذي أتخذ سنة ألف وتسعمائة وخمسة وخمسين الذي  
قضى بإعلان حالة الطوارئ<sup>2</sup> لتمكين قوات العدو الفرنسي من

1- Idem,p 133.

2- Mahfoud Kaddache,et L'Algérie se libéra,Paris méditerranée ,2003,Edif 2003 ,Alger ,31.

بسط وضمان الحفاظ على استباب الأمن من منظور إدارة الاحتلال والذى لا يخرج بالضرورة عن مجال القضاء على الثورة. حيث شرع في تطبيق القرار التعسفي بالأوراس فالورسنيش ثم وسع تطبيقه وعمم ليشمل ويغطي مجموع التراب الوطني . وقد استغل الوضع في ظل هذا القرار أبشع استغلال لإنزال مختلف أشكال وصور العذاب على الشعب حتى ينفض عن الثورة على نحو يكرس القطعية الجذرية بينه وبين الثورة التي لا يمكن بأي حال أن تتحوّل منحى التطور والنمو والامتداد بمنأى عن الشعب.<sup>11</sup> يعد معطى أساسيا، بل واستراتيجيا في تغيير ميزان القوة في الميدان. لقد أولت الإدارة الاستعمارية الفحائل الإدارية المتخمة، أهمية

إن قانون الثالث آفريل لسنة 1955 المنشىء لحالة الطوارئ، الذي شرع في تطبيقها ميدانياً إرتكزت على ثلاثة أسس:

حيث تمثل الأول في منع تنقل الأشخاص أو السيارات في الأماكن والأوقات المحددة بموجب قرار من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي فيما تمثل الثاني في إنشاء مناطق حماية ومؤمنة بموجب قرار كذلك حيث حرّكة أفراد الشعب الجزائري بقيها مقتنة ومضبوطة. أما الأساس الثالث فقد تمثل في منع تنقل الأشخاص في كل أو بعض المناطق وقد استند هذا القرار التعسفي الجائز إلى المادة 14 من القانون الصادر في 11 جويلية سنة 1938 والمتعلق بتنظيم أحوال وشؤون الأمة في حالة الحرب . وعلى هذا الأساس تقدّمت الحكومة الفرنسية في ظل إمداد الثورة وتوسيع مجال الإقبال الشعبي عليها بمشروع قانون أمام الجمعية الوطنية

الفرنسية للإستزادة أنظر :

Denis et Robert Barrat , Algérie 1956 livre blanc sur la répression ,édition Barzakh ,Alger ,2001 ,p 17,19.

قصوى وعلقت عليها أملاك كبيرة، وكيف لا يكون ذلك وقد اقتنعت نفسها بأن الحل النهائي للمأزق العميق الذي حشرت فيه إدارة الاحتلال، إنما يتاتى من خلال هذه الفصائل، وقد عكس هذا التوجه روبير لا كوسن في رسالة له مؤرخة في 28 مارس 1956 إلى هذه الفصائل، حيث طفق في ضمنها يشحذ العزائم وداعيا رؤسائها بقوله: «أريد أن أخطركم أني أعلق أهمية على نجاحكم في مهمتكم... إن فرنسا قررت أن تخرب من غير ضعف المتهمن بالتمرد، بيد أنها تواصل قيادة الشعب الجزائري باتجاه مستقبل أفضل يوما بعد يوم... هذا وإن تهدئة الجزائر هي هدف الحكومة...»<sup>1</sup>

إن مسألة النجاح خطط لها على نحو مدروس ودقيق وقد بدأ ذلك في اختيار الموقع الذي تقام عليه الفصائل الإدارية بهدف إبعاد كل شبهة في التعامل معها ورفعا للحرج على كل راغب أو من اضطر إلى التعامل معها بصرف النظر عن الأسباب الدافعة إلى ذلك ذاتية كانت أم موضوعية. فإن هذه الفصائل لم تكن وسط المراكز العسكرية والتي عادة ما تكون في مكان ذي ارتفاع عال يسهل للقائمين عليه مهمة ضبط ورصد وتحديد المنطقة على نحو جيد، فضلا عن مراقبة حركة ونشاط أي كان. والتدخل في الوقت المناسب حال حصول أي هجوم مباغت من طرف مجاهدي جيش التحرير الوطني، وإنما روعي في إنشائهابعد

<sup>1</sup>-Henrie Lemire, op cit, p 130.

النفسي والاجتماعي. ولذلك أقيمت وسط السكان حتى تكون قريبة جداً من الشعب بغير ضرر معرفته معرفة دقيقة وشاملة من حيث اللغة، اللهجات مستوى وشكل الدين العادات والتقاليد . بل إن بعض الرؤساء كانوا يتكلمون اللغة العربية، وكذلك لهجات مختلفة مناطق الوطن، الأمر الذي يجعل الاتصال ميسوراً وعلى غير ذي صعوبة<sup>١</sup> ولهذا الغرض كان الاحتياك بالشعب مباشرة يومياً ومستمراً فضلاً عن السعي الدائم قصد تمتينه وتطويره إدراكاً منهم للنتائج الإيجابية الكبيرة لهذا التعاطي الهدف والفاعل والذى لا يمكن أن يؤتى أكله بعد حين إلا باعتماد الوسائل الترغيبية والإغرائية الأشد وقعاً وتأثيراً على النفس .

لقد ارتكزت مهمة رئيس - الصاص - على ثلاثة أبعاد رئيسية فهو ممثل للإدارة المركزية حيث أنه ينسق ويووجه النشاطات الإدارية المختلفة ممثلة في الزراعة، الصحة، مد الجسور، وشق وتعبيد الطرق فضلاً عن الإشراف على البريد حسب احتياجات السكان ضمن نطاق اختصاصه، حيث أن الفصائل الإدارية خاضعة للاختصاص الإقليمي كما أنه يدعم ويشير على القضاة المحليين إلى جانب كونه مستشاراً تقنياً. وعليه فإن العمل السيكولوجي لرئيس الفصائل الإدارية يأخذ صوراً وأشكالاً عده، بيد أن الجزء الهام من نشاطه يكرس لتعزيز المجال الاقتصادي والاجتماعي و السهر على مراقبة إنجاز الأشغال

١- Idem,p 131.

ذات النفع العام نظراً لما تنتوي عليه من تأثير مباشر على الشعب ذلك أنه يبصر عن كثب فعالية الأداء و مردو دية العمل الذي يقوم به القائمون على الفسائل الإدارية .

### وسائل الحرب النفسية

لقد أتت إدارة الاحتلال الفرنسي على نفسها الذهاب إلى أقصى نطاق في سياق السعي المحموم من أجل كسب رهان الحرب النفسية، التي أضحت حديث الساعة وقتذاك نتيجة للأمل الكبير الذي علق عليها في إمكانية إحداث القفزة النوعية في عملية ضرب الثورة ببعضها، من خلال الرغبة في الوصول إلى إحداث القطيعة الجذرية بين الشعب و الثورة من جهة والعمل على زعزعة صف الثورة من الداخل على طريق إشعال فتيل التفجير الداخلي، الذي شكل حلم السياسيين والعسكريين الفرنسيين فضلاً عن أداء الثورة. وفي ضوء ذلك ورغبة في تجسيد أهداف وتحقيق مهمة ضباط الفسائل الإدارية – صاص – على نحو أشمل وبصورة أكمل رصدت إمكانات مادية كبيرة ما فتئت تنمو باضطراد بالتوازي مع امتداد وتوسيع الثورة. ولهذا فإن وسائل وآليات الحرب النفسية لم تكن على شكل واحد طوال فترة الثورة، وإنما تنوعت وتعددت تبعاً لتنوع وتغير المعطيات التي تفرزها الثورة في الميدان فضلاً عن التجريب المستمر لختلف الوسائل و التي تبدو فعاليتها وتأثيرها على الشعب أو على بعض عناصر جيش التحرير وهو ما يحفز القائمين على توجيه وإدارة الحرب النفسية على الإبقاء

عليها وتطويرها بالتواري مع تطوير مردودها. وقد ذكر العقيد الحاج لخضر في سياق حديثه عن وسائل العدو الفرنسية المستخدمة في مجال التأثير على الثورة أن : " الإغراءات المادية كانت كثيرة منها فتح المدارس القصديرية بالأرياف و القرى وفي كل التجمعات السكانية وذلك لاستقطاب أبناء المواطنين ومساعدتهم بالوسائل التعليمية وتقديم الأدوات المدرسية و الألبسة و تنظيم الرحلات لهم داخل الوطن وخارجها والذهاب بالبعض منهم إلى فرنسا و تشجيع الحركة الرياضية، وذلك عن طريق تكوين فرق رياضية خاصة في مجال كرة القدم وكذلك فرق الأغاني في كل أنحاء الوطن وإغراق الأموال على الخونة الذين انضموا إليه ...<sup>1</sup>

وفي هذا الصدد تجب الإشارة إلى أن وسائل أو أدوات الحرب النفسية تمثلت الأساسية في الآتي :

#### 1- مجموعات مكبرات الصوت والمناشير) compagnies des hauts

(parleurs et tracts

تعد هذه المجموعات على جانب كبير من الأهمية حيث ظهرت إلى الوجود خلال شهر جوان من سنة ألف و تسعمائة وستة وخمسين، حيث بلغ عددها ثلاثة توزعت على الأقسام العسكرية الثلاثة ( قسم وهران، قسم قسنطينة وقسم الجزائر ). وللإشارة فإنها تابعة للمكتب

1- الطاهر حلبي قيسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد

الولاية الأولى شركة الشهاب الجزائر ( بدون تاريخ ) ص 165

الخامس، ورغبة في دفع أدانها وتعزيز حركتها وتوسيع تأثيرها، عززت هذه المجموعات من طرف إدارة الاحتلال بست خيارات تسع عشر صنف ضابط وستين جندياً مجنداً. كما زودت بطاقة عمودية صوتية وطاقة مزودة بمكبر الصوت لتسهيل التغطية لساحات كبيرة. وقد توزع القائمون على إدارتها على فصيلة قيادة فصيلة للمعلومات، فصيلة للعمل اضطلعت بمهام تنظيم جلسات العمل السيكولوجي على اختلاف صوره العملية، فضلاً عن فصيلة اختصت بإعادة الإنتاج والنشر على نحو يمكن ويسهل على الإدارة الاستعمارية الفرنسية بسط نفوذها وإنجاز وتطبيق مشاريعها الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية. وعليه فقد ارتكزت مهمتها على العمل قصد بعث جو الثقة وسط الشعب بإدارة الاحتلال، وكذا التعريف ببارادة فرنسا ورغبتها في الإصلاح والتغيير والتركيز على إنجازاتها الميدانية أملاً في التقارب بين الشعبين الجزائري والفرنسي وإزالة كثير من الحاجز التي قد تحول دون تحقيق ذلك. وقد اضطلعت هذه المجموعات بمحال الدعاية لأجل الترغيب في الاحتلال من خلال تشويه فكرة الثورة على المستوى الفكري حتى تسهل عملية مجاريتها في الميدان، الأمر الذي يفرز بالضرورة وفق تصورات الاحتلال إلى انفصال الشعب عنها والزهد فيها. وقد أخذت دعاية مجموعات مكبرات الصوت ثلاثة أبعاد رئيسية، تمثلت في الداعية المنطقية و التي يقوم بها فرنسيون أو

جزائريون<sup>1</sup> يتم اختيارهم من بين أولئك الذين الوا على أنفسهم محاربة الثورة، والوقوف في طريقها حجرة عثرة باعتماد مختلف الوسائل والإمكانات. كما أن القائمين على هذه الدعاية يتوزعون بين العسكري والمدني ويتم التركيز خلال العملية على إذاعة التصريحات وبيث أنواع شتى من الموسيقى، إلى جانب الشعارات والأخبار المحلية الخاصة بكل منطقة على حدة، بعرض إطلاع الشعب وتقريبه من الواقع في ظل المواجهات الدموية بين قوات الاحتلال ومجاهدي جيش التحرير ودحض الدعاية الموازية لجبهة التحرير الوطني سعيا للوصول إلى تعاون فعال من طرف الشعب. وقد لعبت هذه المجموعات دوراً كبيراً خلال معركة الجزائر في إفشال الإضراب المدرسي الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني وحقق تجاوباً كبيراً والتفافاً صادقاً عكس عمق الالتحام الشعبي مع الثورة. وهو ما قضى مضاجع إدارة الاحتلال حيث شرعت مجموعات مكبرات الصوت في العمل لتقويض الإضراب ابتداءً من الرابع فيفري سنة ألف وتسعين وسبعين وخمسين. وقد بدا ذلك جلياً في صورة التركيز على إذاعة الشعارات وتوزيع المنشورات الدعاية إلى مقاطعة الإضراب وعلى سبيل المثال المنشورات الآتية :

”أيتها الأمهات أرسلن أبناءكن إلى المدرسة“ . و ”منشورات تحمل صورة ”اذهب إلى المدرسة“ . و على غرار الدعاية المنطقية ركزت إدارة

1-SHAT, introduction...,op cit ,p 205.  
Bussiere Michel ,radio et télévision au temps des événements d'Algérie 1954-1962 ,Paris édition l'harmathian ,1999,p 408.

الاحتلال على الدعاية المرئية بيد أنها لم تختلف كثيراً عن سالفتها إلا في اللوحات والصور الدعائية التي كانت تتعرض في القاعات أو في الهواء الطلق، كما اعتمدت الدعاية المباشرة والقريبة من الشعب حيث مانفقوها يوزعون الحلوي على الأطفال وكذا السجائر والملابس على أفراد الشعب<sup>1</sup>

## 2- الفرق الطبية الإجتماعية القريبة ( les équipes médico-sociales ) ( itinérantes )

تم إنشاء هذه الفرق سنة ألف وتسعمائة وسبعة وخمسين حيث ضمت طبيبة مساعدة مسيحية ومساعدتين مسلمتين يعيشون وسط جنود الاحتلال. وقد ضبطت مهمة الفرق ضبطاً دقيقاً في إطار الحرب النفسية الشاملة ضد الثورة، حيث تمثلت في التركيز على النساء المسلمات الجزائريات من خلال ضبط اتجاه الرأي العام النسووي الجزائري، وإخطار إدارة الاحتلال<sup>2</sup> لاتخاذ ما يكون مناسباً من قرارات قادرة على صياغة عقلية المرأة الجزائرية صياغة جديدة تأخذ بعين الاعتبار معطى الاحتلال، وما يستلزمها من مرونة فكرية تعتمد تجزيء وتفتيت فكرة الاحتلال مع عرضها وفق منهج قائم على التغفيل ووصولاً إلى التحبيب والترغيب، وأخرى عملية لإحداث التأثير المرجو والخليق بالإشارة هنا أن مسألة الاهتمام بالمرأة الجزائرية لم تكن قط وليدة هذه المجموعات، وإنما تعود إلى سنوات خلت بعد أن أدركوا موقع المرأة

1- Ibid,p 206.

2 - IH2461 ,dossier n°01 " centres sociaux E.M.S.I « .

الجزائرية المسلمة من عملية التحرير ودورها الرئيسي في حركة  
التغيير

3- المساعدة الطبية المجانية ( Assistance médicale gratuite )

انشئت هذه الفرق في شهر جويلية سنة ألف وتسعمائة وستة  
وخمسين وأنيطت بها مهمة تقديم و توفير المساعدات الطبية الالزمة  
والضرورية للشعب، سواء تعلق الأمر بالعلاج أو المتابعة الطبية فضلا  
عن تقديم الدواء لكل حالة مرضية على حدة . وقد تحمل هذه المسؤلية  
اطباء عسكريون منهم حوالي خمسين طبيبا من الليف الأجنبي حيث  
عمل الكل تحت مسؤولية رئيس- الصاص-. وقد بلغت الاستشارات  
المجانية التي قدمت في هذا الشأن تسعة عشر الف (19000) سنة ألف  
وتسعمائة وستة وخمسين فيما بلغت سنة ألف وتسعمائة و تسعة  
وخمسين مليون وثلاثمائة ألف استشارة.<sup>1</sup> وقد بدت أهميتها في  
إمكانية إحداث التأثير وبخاصة في الوسط النسوي الجزائري بفعل  
الاحتياك الدائم و المباشر فضلا عن محاولات إظهار

4- الملحقات النسوية للشؤون الجزائرية ( Attachées féminines des affaires Algérienne )

ثمة قواسم مشتركة بين الملحقات النسوية وفرق المساعدة  
الطبية ذلك أن مهمة الملحقات تركّز بشكل أساس على التنظير  
والتربيّة وتقديم الإسعافات الأولية لذوي الحاجة في الزمان والمكان

1- SHAT ,introduction...op cit.p 219.

المناسين. ويندرج عمل الملحقات في سياق العمل المدني، وهو ما أكدته القرار الصادر بتاريخ الثالث من شهر ديسمبر سنة ألف و تسعمائة وسبعين وخمسين، الذي قضى بتعزيز و تعميق العمل المدني باعتباره أساساً وذا قدرة على التأثير و الاستيعاب، حيث توخى القرار تحقيق تلك الأهداف من خلال الملحقات النسوية التي أخضعت لمسؤولية ضابط الفصائل الإدارية المتخصصة .

#### 5- إنشاء فرق الحركي :

لقد لجأت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى التفكير فور انطلاق الثورة وبداية تجذر وتوسيع منحاها في إنشاء فرق الحركي لمواجهة توسيع وامتداد الثورة. وقد ركزت عليها كثيراً نظراً للأهمية الكبيرة الملقة على عاتق الحركي من الناحية السيكولوجية، ذلك أنه ليس أشد على النفس من أن يحمل السلاح ضد الثورة صنف من الجزائريين ويقاتلون إلى جانب العدو جنباً إلى جنب بعزيمة كبيرة ورغبة وحب لا نظير لها، باعتبار أنهم أكثر معرفة من قوات الاحتلال بعناصر جبهة التحرير ومجاهدي جيش التحرير فضلاً عن معرفة المكان بدقة وفي هذا الصدد يجب تحديد و ضبط مصطلح الحركي نظراً للاختلاف القائم حوله، وبخاصة من طرف الفرنسيين الذين ينظرون إليه من زاوية مغایرة تماماً للزاوية التي ننظر من خلالها للحركي لاعتبارات كثيرة ومتعددة .

إن لفظ الحركى في الخيال الشعبي أو بالأحرى في الذاكرة الجماعية يطلق على كل جزائر يخائن باع ذاته بعرض من الأعراض والتحق بصفوف قوات الاحتلال الفرنسي، تحت أي شكل من الأشكال وأثرها على الثورة "وقد مساعدنا على كشف عورات المجاهدين والناضلين وملاحقة الوطنين واضطهادهم أو قتلهم. كما كانوا يخرجون مع الجيش الاستعماري في غاراته التي كان يشنها باستمرار على القرى والأرياف ... وبناء على ما ذهب إليه الجنرال سالان<sup>1</sup> فإن الحركى وحدة تضم مائة شخص كلهم مسلمون يتلقاون أجرا ويخضعون لقانون رسمي كما أنه لهم الحق في حالة حدوث إصابات في الإسعافات الاستعجالية، وكذا في المنح المدنية المخصصة لضحايا الإرهاب إن وحدة الحركى مرتبطة إجباريا بوحدة نظامية حيث أنه يجب أن تكافح معها<sup>2</sup>.

وقد كان أول ظهور لفرق الحركى بالأوراس وبناء على ما ذهب إليه بيير مونتانيون (Pierre Montagnon) فإن عدد الحركى بلغ إلى غاية 1 جويلية 1955 176 حركى بأريس، 200 حركى بدار أشمول، و70 حركى بكامل، فيما بلغ عدد عناصر وحدات الدفاع الذاتي 170 بأشمول 30

1 - عبد المالك مرتاضن دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 2001 ص 43

2 - Raoul Salan, *mémoire fin d'un empire*, presse de la cité ,Paris 1971,p79.

ببادى تافة 40 بكميل<sup>1</sup> بغرض توفير الحماية الالزمة للقرى و المداشر ومراكز التجميع التي أنشئت قصد عزل الشعب عن المجاهدين . ومع مرور سنوات الثورة و اتساع نطاقها وتنوع جبهاتها وازدياد رقعة مسانديها من مختلف الدول وبخاصة بعد تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة . وفي ظل هذا الامتداد كان لزاما على إدارة الاحتلال أن توسع مجال انضمام الحركى بالنظر إلى النتائج التي ما فتنوا يحققونها في الميدان، مما حدا بالجنرال سالان SALAN إلى الثناء عليهم تقديرًا وتشميمًا لدورهم الخيانى المؤدى بكل تفان وإخلاص، يبدو أنه لم يكن يتنتظره ولا يتوقعه بقوله : "إن الحركى هم أول من يدخل عند القيام بمراقبة أي دوار كما أنهم يسهلون الاتصال مع الشعب . أما في المعارك فإنهم يظهرون شجاعة كبيرة . وعليه فإن استخدامهم كان إيجابيا بشكل كبير ..."<sup>2</sup> وعلى ذات السبيل سار الجنرال شال الذي اعتمد أساسا في مخططه العسكري على العمليات العسكرية الكبرى، والذي شكل البعد الأهم في الإستراتيجية الديغولية التي عولت عليه كثيرا وهو ما حدا بديغول إلى توفير كافة الإمكانيات المادية البشرية والعسكرية للجنرال شال حيث ازداد ديجول ثقة وارتياحا بل واطمئنانا غير مسبوق في إمكانية الجسم العسكري والقضاء على الثورة، بعد تأكيدات وتطمينات شال الذي لم يكتف بالعمليات العسكرية

1- Pierre Montagnon ,la guerre d'Algérie Genese et engrenage d'une tragedie ,edition pyramalion/Gerard watelet ,Paris ,1984,p154

2 -Raoul Salan ,op cit , 90.

نحسب بل رکز إلى حد كبير على فرق الحركى، حيث أنه اشترط شرطاً أساسياً فور شروعه في القيام بالبرنامج العسكري تمثل في وجوب مضاعفة عدد الحركى الذي ، انتقل من 28 ألف إلى 60 ألف نهاية سنة 1959 . وفي هذا السياق ذهب ميشال رو Michel roux إلى القول أن عدد الحركى بلغ سنة 1960 158000<sup>1</sup> فيما ذهب محمد حربى إلى القول بخلاف ذلك تماماً حيث أكد أن عددهم بلغ 160000<sup>2</sup>. وقد عملت إدارة الاحتلال منذ البداية على استغلال و توظيف هذه الفرق في المواجهات الدموية مع مجاهدى جيش التحرير من حيث مراقبة وتتبع أثر كل من بدا عليه أنه ذو علاقة مدنية أو عسكرية مع جبهة أو جيش التحرير، وإخبار قوات الاحتلال فور الحصول على المعلومة لاستغلالها في الوقت و المكان المناسبين، فضلاً عن استخدام الحركى في عمليات التمشيط لختلف القرى و المداشر بل وحتى الجبال لمعرفتهم الجيدة بالطرق و المسالك ما سهل منها وما صعب وما قصر منها وما بعد، وكذا إشراكهم في المعارك و الكمان ليلاً و نهاراً لقدرتهم على الصبر و التكيف مع مختلف

#### الأوضاع والظروف

1- Michel Roux ,les harkis les oubliés de l'histoire 1954-1991 ,p 140

2- Mohamed Harbi ,les archives de la révolution Algérienne,France ,édition jeune Afrique ,1980,p 208.

من غير إغفال دورهم في تسهيل الترجمة لقوات الاحتلال بل والمشاركة أيضاً في عمليات الاستنطاق والتعذيب وهو ما تفتقروا فيه كثيراً وأبدعوا دون أن تأخذهم بالمجاهدين رأفة. لقد كانوا مع بني جلدتهم غلاظاً شداداً ولم يرقبوا فيهم إلا ولامنة.

والخليق بالإشارة أن إدارة الاحتلال الفرنسي عندما أبصرت عمق إخلاص الحركي لها ومستوى ولائهم لفرنسا مقابل شدة يأسهم على الثورة والمجاهدين بل والشعب أيضاً، ذلك أنه لم يسلم هو الآخر من سبهم وإحتقارهم وهمزهم ولزهم قصد التأثير على معنوياته وزعزعة قناعته بشرعية وعدالة وصدق الثورة، ولعل ما يعكس ويعزز هذه الحقيقة ما ذهب إليه كبير الخونة بوعلام بشاغا في قوله:

حيث مرت السنوات 1954 و 1955 و 1956 غير أنه لم يوجه إلينا النداء.

ذلك أنه لو وجه النداء منذ الساعات الأولى لل المسلمين، لقامت جميع القرى بتعيين مسؤولين عنها للقيام بالاتصال مع الجيش الفرنسي وتقديم معلومات دقيقة وصحيحة عن التجمعات التي تعقد وهو ما يجعل عمل الجيش فاعلاً وسريعاً<sup>١</sup>. هنالك فتحت الأبواب على مصراعيها أمام الحركي أكثر من ذي قبل ولا أدل على ذلك من أن عددهم ارتفع بشكل مذهل خلال تولي الجنرال شال قيادة القوات المسلحة، إنراكا منه للدور الكبير الذي من الممكن أن يلعبوه في إنجاح الشق العسكري للبرنامج الديغولي الساعي إلى تطبيق وحقن

<sup>١</sup>- Bachaga Boua, m, On mon pays la France, ( Paris 1973 ) EL 8.Z.15 , p 44.

الثورة . وعلى غرار الحركى انشأت إدارة الاحتلال مجموعات الدفاع الذاتي ( groupes d'auto défense ) حيث تم تزويد أفرادها ببنادق صيد قصد الاضطلاع بمهمة الدفاع عن القرى حال مهاجمتها من طرف مجاهدي جيش التحرير الوطني وقد بلغ عددها ستين ألف فيما بلغ عدد المجموعات المتنقلة لحماية الريف ( groupes mobiles de la protection rurale ) عشرة آلاف <sup>١</sup>

٦ / عملية الزرق ومحاولات التفجير الداخلي للثورة :

لم تهضم إدارة الاحتلال قط الهزيمة النكراء التي منيت بها، والخسائر الكبيرة التي تكبدتها من خلال ما عرف بعملية العصفور الأزرق في إطار سعيها لايجاد قوة مناهضة له ومحاربة لجبهة وجيش التحرير، مزودة بمختلف الأسلحة والذخيرة والمأمونة، فضلاً عن المال والألبسة، حيث استطاعت قيادة الثورة على مستوى الولاية الثالثة أن تحسن التعامل مع العملية المؤامرة بدرجة كبيرة من الحكماء والذكاء، وأن تسيرها لصالحها عن طريق خدمة أهداف الثورة بطريقة جعلت قوات الاحتلال أو بالأحرى المسؤولين المديرين للعملية، وعلى رأسهم جاك سوستيل يثقون ثقة مفرطة لا يعتريها أدنى شك في تحقيق النجاح باختراق صف الثورة، وتغييرها من الداخل تفجيراً لا تقوم لها قائمة .  
ـ عده لشدة قوته وفظاعة تداعياته على راهن ومستقبل الثورة .

1- Jean Jacques Jordi ,Mohamed Hamoumou, les harkis une mémoire enfui e, édition autrement ,Paris 1999 ,pp 23.24.

وقد استغلت الثورة هذا الانتصار الذي لم يكلفها عناء كبيرا، ووظفته في مواجهتها لإدارة الاحتلال توظيفا ارتكز على البعد النفسي، حيث توخت التأثير المعنوي على عناصر قوات الاحتلال من خلال كشف تلك الحقائق بجريدة المجاهد<sup>1</sup>، فضلا عن السعي إلى إضعاف العلاقة

1- لقد أشارت جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني في العدد الثالث إلى عملية العصفور الأزرق حيث أفردت لذلك الغرض عنواناً «كيف إهانى روبيك لاكسوس إلى تسليع الثوار» وذهب إلى القول أن إدارة سوستيل وقع اختياراتها على ثلاثة رجال من جبهة التحرير الوطني من دون أن تدرك تلك الحقيقة وهم على التوالي: أحمد زيدات الطاهر عشيش ومحمد يازورن حيث كلفت إدارة الاحتلال الفرنسي هؤلاء الثلاثة للقيام باختيار عناصر من منطقة القبائل من ذوي الثقة والقدرة حيث بلغ عددهم 350 بفرض تجديفهم ضمن مجموعات صغيرة تتضمن من خمسة عشر إلى غایة عشرين شخصا طبقاً لذات النظام المعمول به من طرف الثورة بعرض تسهيل الحركة والسرعة والمناورة في سياق ممارستهم لجيش التحرير بيد أن الالافت في الأمر أن الثلاثة أسرعوا لإخبار السيد كريم بلقاسم وسعيد محمدى بحقيقة المؤامرة فما كان من كريم ومحمدى إلا أن دعوا الثلاثة إلى تلبية الدعوة وابنخراط في هذا المسعي بعرض الحصول على الذخيرة والسلاح وقد تم اختيار أفضل العناصر من جبهة التحرير الوطني وانضموا إلى تلك المجموعات حيث إستطاعت أن تضليل إدارة الاحتلال ذلك أن عناصرها كانوا يكترون من إطلاق النار في الهواء وهم في الجبال بحثاً على حد زعم إدارة الاحتلال على مجاهدي جيش التحرير أما القتلى الذين كانوا يظهرونهم لقوات العدو على أساس أنهم مجاهدون فقد كانوا في الحقيقة من الحركى والصالحين ولم ينكشف أمر هؤلاء المجاهدين إلا بعد أن اتخذت قيادة الثورة قراراً يقضي بوجوب دمج هذه العناصر المسلحة ضمن جيش التحرير الوطني والمشاركة في الجروم العام الذي تقرر على أن يكون خلال شهر سبتمبر من سنة 1956 للإستزادة حول المسالة انظر: محمد العربي الزبيري تاريخ الجزائر العاشر 1942-1962 معهد التاريخ جامعة الجزائر 1997 ص 154 . محمد الصالح الصديق عملية العصفور الانقسامات بحلب الطبعة الأولى الجزائر 1990 ص 41 42

بين إدارة الاحتلال من خلال إظهار عجزها وغبانها وعناصر قواتها الأمر الذي من شأنه أن يوجد حالة من الإحباط من إمكانية القضاء على الثورة، التي باتت تتسع وتنمو من سنته لأخرى. حيث تمكنت الثورة من أن تغنم واحداً وعشرين رشاشاً خفيفاً، ومائتي وخمسين بندقية حربية.<sup>١</sup>

وعلى هذا الأساس كان لزاماً على إدارة الاحتلال أن تعيد الاعتبار لنفسها، جراء ما لحق بها فضلاً عن عزمها أكثر من ذي قبل على ضرورة استرداد ما خسرته من أسلحة وذخيرة، إدراكاً منها أن جيش التحرير الوطني أصحي يوجد في ظا، وبضع حسن مشجع وحافز وكيف لا يكون ذلك وقد ظفر بغنية على جانب كبير من الأهمية، خاصة وأنها جاءت في وقتها المناسب. ذلك أن الثورة كانت تعيش مرحلة تحول حاسم يفرض تعبئة كافة الطاقات بغض النظر عنها على أكثر من صعيد، دفعاً كفياً بتوسيع نطاقها وتعزيز امتدادها أفقياً وعمودياً. ومن هذا المنطلق وعلى أساس هذه الخلفية، سعت إدارة الاحتلال بعد نظر عميق ودراسة مستفيضة للتجربة السابقة والوقوف عند المعطيات

عبد الكريم شوقي بور عمروش، في الثورة الجزائرية دار هوما الجزائر 2004 من ص 170

171 -

١- الإحصائيات الواردة في الدراسة من إنجاز الباحث حيث اعتمدت على القوائم الأساسية للمجاهدين الذين تم اختبارهم وتجنيدهم في إطار عملية العصفور الأزرق مع تحديد نوعية السلاح الذي حصل عليه كل واحد منهم وقد أوردت جريدة المجاهد ذلك في عددها الثالث إبتداءً من الصفحة إلى الصفحة

الراهنة، من خلال الاعتماد على خبراء الحرب النفسية إلى التسلل والنجاد إلى حصن الثور. وقد كل سعيها وأفضى تدبيرها إلى ما كانت تحبوا إليه حيث عانت الولاية الثالثة الكثير، نتيجة الضغط الكبير الذي فرض عليها من طرف مصالح الاستخبارات الفرنسية، التي أحسنت مد خيوطها وزرع شبكتها عن طريق عمالء استوعبتم ووظفتهم في عملية إنجاز مؤامرة الزرق . ولكن قبل الاسترسال في الحديث، ينبغي لنا أن نقف عند طبيعتها وآهدافها وتداعياتها الخطيرة و الخطيرة على مسار وحركية الثورة بالولاية الثالثة، من جهة، وعلى باقي الولايات الأخرى من جهة ثانية، لاستحالة الفصل بينها فضلا عن رغبة إدارة الاحتلال في ضرب شوكة الثورة عبر مراحل مدرورة .

إن عملية الزرق تعد صورة بارزة وخطيرة من صور الحرب النفسية التي استطاعت أن تؤثر على استقرار الولاية الثالثة بشكل كبير. حيث تعود جذورها إلى نهاية سنة 1957 وبداية سنة 1958 . وقد كان وراءها العقيد قودار فيما تولى التقيب ليجي عملية التنفيذ الميداني،<sup>١</sup> ومؤدي العملية المؤامرة هو قيام إدارة الاحتلال بالتنسيق مع بعض الجزائريين الذين ارتكوا بين أحضان الاستعمار وغدوا لا يعصون له أمرا في الشدة و الرخاء، ومن بين هؤلاء إلياس صافي قندريش و محمد هاني المدعو عمار. وقد تمكنا من ربط الاتصال بمركز قيادة الولاية الثالثة، غير أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، ذلك أن هاني حضر اجتماع مجلس قيادة الولاية الثالثة تحت قيادة العقيد

عمروش، حيث عين مسؤولاً عن التنظيم الثوري للمنطقة المستقلة العاصمة ولابعاد الشبهة تم القيام ببعض العمليات الفدائية بالعاصمة بعد تكليف قيادة الولاية الثالثة لهاني بضرورة تحريك العمل الفدائي بالعاصمة بعد الفضبة الموجعة التي تلقتها الثورة في أعقاب معركة الجزائر وما خلفته من آثار سلبية كبيرة اضطررت معها لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخروج باتجاه المغرب وتونس، تفاديًا لخسائر أخرى الثورة في غنى عنها وبخاصة في تلك الأثناء وفي ظل تلك الظروف الصعبة وفي الواحد والعشرين من سبتمبر 1954 وتسعمائة وثمانين وخمسين عرفت العملية المؤامرة مرحلة غاية في الخطورة ذلك أنه تمت عملية إنزال عسكري بالولاية الثالثة وقد عرفت باسم KG27 حيث استطاعت تلك المجموعة الصغيرة المسلحة من إلحاق بعض الخسائر في صفوف جيش التحرير فضلاً عن أسر بعض قادة المنطقة الرابعة

- 1 عبد الكريم شوقي دير العقاد عمروش في الثورة الجزائرية (1954) دار هومة الجزائر 2004 ص 172 173 174
- علي كافي مذكرات الرئيس علي كافر من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962 دار القصبة للنشر 1999 ص 123 - 124
- جمال قندل مظاهر الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية في التطبيق، الخنز جريدة العالم السياسي عدد 95 في 3 جويلية 1996.
- يحيى بوعزيز الثورة في الولاية الثالثة 1954 - 1962 دار الآلة 2004 الطبعة الأولى ص 172 173 174 175

بالولاية منهم أحمد صابري الذي أضحي هو الآخر متعاونا مع الفقيب ليجي و شبكته وفي ظل هذا الامتداد بدأ التغفل والاحتراق يسرى بين أطراف وجهات الولاية الثالثة حتى بات الشك هو السلوك الذي يطبع حركات وسكنات عناصر جيش التحرير فضلا عن القادة وبذلك يمكّن القول أن الشك في الآخر والاحتراز منه، فضلا عن حالة التهيب الأمني التي بات عليها الجنود والقادة على حد سواء وبذلك عدا الشك وانتشر بين أطراف الولاية الثالثة أفقيا وعموديا .

وغمي عن البيان أن العملية المؤامرة الزرقاء قد ارتبطت بما أصبحت على تسميتها بالمتغيرين وطلاب الجامعات والثانويات، الذين أقبلوا على الثورة بعد الإضراب الذي شنه الطلبة استجابة لنداء الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، في التاسع عشر من شهر ماي ألف وتسعين وستة وخمسين، والقاضي بإدانة إدارة الاحتلال على إرهابها المفتوح، وجورها الذي فاق كل خيال، فضلا عن الدعوة إلى ضرورة الالتحاق بالثورة . وقد صاحب ذلك عملية تشكيك مركزية حول أهداف وخلفيات الانضمام للثورة، وبخاصة من طرف الأطباء والمرضى، وكذلك الطلبة الذين باتوا محل مراقبة دقيقة ومتابعة حارمة نتيجة اتهامهم بالتجسس على الثورة لصالح إدارة الاحتلال. ومن ثمّة فهم بالنسبة لبعض قادة ومسؤولي الثورة بالولاية الثالثة عناصر دخلة مكلفة بمهمة تمثل الأساسية في زعزعة تمسك واستقرار الثورة، وضرب شوكتها. وعلى ذات المنحى وظفت إدارة الاحتلال إعلام الكولون في

ضرب الثورة من خلال اختلاف فكرة الصراع بين المثقف وغير المثقف في الثورة، والترويج لها على أمل أن ينفض الناس من حولها وقد أظهرت المثقفين في صورة غير المرغوب فيهم في صفوف الثورة .

وفي هذا السياق ذهب المؤرخ يحيى بوعزيز في تحليله وتشريحه لمؤامرة الزرق، إلى حد القول أن شهادة ثلاثة مراحل يمكن عدتها أساسية في التمهيد لظهور ذلك الوضع، حيث تتمثل الأولى في الطالب مصطفى لاليام الذي التحق بصفوف الثورة عن طريق تونس بعد إضراب الطلبة، ذلك أنه كان يدرس الطب بفرنسا، وأبدى رغبة للعقيد عمروش في الانتحاق بالثورة والاضطلاع بمهمة تنظيم الشؤون الصحية بالولاية الثالثة . وقد توطدت علاقته بطبية الأطفال، نفيسة حمود، وتعاونا على العمل الطبي رفقة أطباء آخرين حيث وجد العقيد عمروش عند عودته من تونس عام 1957 عدداً من المثقفين، التحقوا بالثورة منهم سبعة أطباء صيدليان، وطلبة في الطب، على وشك إنتهاء الدراسة وراجت فكرة أن معظم المثقفين بالولاية إما مصالحون أو شيوعيون، وقد كان النقيب أحسن محيوز من أشد الذين عارضوا وجود النساء الأطباء والطلبة والمثقفين عامة في الثورة، حيث كان يعتبرهم عملاء ولعل ما ساعد على ازدياد الضيغط بالولاية هو مسألة زواج طبيب الأسنان علي عمران من دانيا مين الأوروبي، التي التحقت بالثورة ولم ينتظر كثيراً من الوقت إذ طلب مصطفى لاليام الإذن له بالزواج من الطبيبة نفيسة حمود وهو ما أغاض جنود جيش التحرير بالولاية الثالثة الذين لم يهضموا قط مثل

هذه السلوكيات التي اعتبروها تفضيلية وتمييزية في الوقت الذي يحكم فيه بالإعدام على كل جندي يتصل بأي امرأة في أي قرية كانت وفي ظل هذا الجو المكهرب، أصدر مجلس الولاية الثالثة في 22 أكتوبر 1957 قراراً قضى بإرسال كل النساء الموجودات بالجبال مع أزواجهن إلى تونس ولذا سافر مصطفى لاليام مع خطيبته دانيال مين إلى تونس.<sup>1</sup>

وتمثل المرحلة الثانية في العملية الناجحة التي قادها النقيب ليجي بالتعاون مع أحسن قندريش، أحد مساعديه ياسف سعدي والذي صار حركياً بامتياز، يقدم أفضل وأحسن الخدمات التي عجزت إدارة الاحتلال على الوصول إليها، وتحقيقها لو لا كيد هؤلاء الحركي و مكرهم . ولعل الدور الكبير يعود إلى قندريش الذي وقع عليه الاختيار ليكون وسيط الاتصال بين الولاية الثالثة والجزائر العاصمة، بغرض إعادة بعث وتفعيل حركة ونشاط العمل الفدائي بالعاصمة التي تمثل بعده هاماً في توسيع وتطوير الثورة . وهكذا تمكن قندريش بمعية محمد هني وسي مراد ووردية من الحصول على كمية من الأسلحة التي قدمت لهم ليتم توزيعها على المسلحين في العاصمة، الذين اختارهم قندريش العميل بعد الاتفاق الذي حصل في 14 أكتوبر 1958 بين أحد مسؤولي الولاية الثالثة وقندريش . وبعد نجاح عملية تسلم الأسلحة، خطط لعملية أخرى كلهم عزم وأمل في تحقيق نجاح آخر من شأنه أن

---

1 - يحيى بوغزير مرجع سابق

يكون أشد وقعا على الثورة، حيث باغتوا قيادة المنطقة الرابعة من الناحية الثانية للولاية الثالثة ليلاً وتمكنوا من اعتقالهم حيث كان عددهم أحد عشر على رأسهم الضابط الحسين صالح .

أما المرحلة الثالثة فإنها تمثل في الآنسة زهرة تاجر، ذات الثمانية عشر عاماً كانت تخيط العلم الوطني التحقت بالثورة عندما وقف العدو على حقيقة أمرها. حيث وقعت أسريرة في إحدى معارك جيش التحرير وقد سعى النقيب ليجي لاستدراجها حتى تتعاون معه، فرفضت بشكل مطلق غير أن قندريش عمل على إغرائها في وحل الشك الذي من شأنه أن يزيد في تعزيز الهوة بالولاية الثالثة، و يجعلها تحيا هزات مستمرة، ولهذا الغرض أطلقتها على بعض الوثائق التي تضم أسماء، لقيادة الثورة ببرج متليل تعرفهم، وعندما التحقت من جديد بالثورة حاولت أن تخبر القادة بحقيقة ما أطلعت عليه إدراكاً منها لخطورة ذلك على الثورة، إلا أنها قوبلت بالرفض وعذبت من طرف أحسن محبوز عذاباً شديداً، حيث انتهى به المطاف إلى قطع رأسها . ومما زاد في تغذية وتعزيز الشك بشكل كبير متابعة النقيب ليجي العملية عن قرب، حيث أرسل أحد الأشخاص يدعى قدور من العاصمة بغرض البحث عن روزة وقد عذب هو الآخر وأعدم رمياً بالرصاص، وتواترت بعد ذلك عمليات البحث والاستئناف والتعذيب والإعدام على أمل الحصول على معلومات تنجي الولاية الثالثة من الشر المستطير. وانتقل ذات المرض

إلى الولاية الرابعة ثم عرج على الولاية الثانية، ولكن بدرجة أقل قياساً

بحجم الخطر وعمق الأثر الذي نزل بالولاية الثالثة .

### **إستراتيجية الثورة في مواجهة الحرب النفسية :**

لقد أدركت الثورة منذ البداية ثقل المهمة و صعوبة الطريق باتجاه التمكين للاستقلال، و ما يتطلبه من توفير للإمكانات الازمة و الضرورية على اختلاف أشكالها و أنواعها، على طريق ضمان السير الحسن و السليم و الفاعل للثورة، من خلال تحصين حركتها وتطوير امتدادها وتوسيعها . و من هذا المنطلق فإن قادة و مسؤولي الثورة وقد رأوا رأي العين في الميدان مدى التأثير الذي أحدثته الحرب النفسية، سواء تعلق الأمر ببعض عناصر جيش التحرير الوطني أو جزءاً من الشعب ويعينا عن سياسة الهروب إلى الأمام، التي لا تجدى نفعاً في خضم المواجهات الدموية العنيفة واليومية مع قوات الاحتلال في سباق محموم ضد الزمن، من أجل تثبيت قواعد وركائز الثورة تثبيتاً سليماً صلباً و قوياً من شأنه أن يقلل من حجم الخطر ودرجة التأثير إن التحليل الموضوعي القائم على أساس الرصد الوقائي والمسح الميداني للثورة، حفز أكثر مسؤوليتها وقادتها على أن لا يقعدها قط عن العمل، كما أنهم لم ييأسوا ولم يستسلموا رغم قوة وشدة بأس الحرب النفسية المسلطة على الشعب، من جهة و الثورة جهة وجيشاً من جهة ثانية ولكنهم ما انفكوا يعملون العقل و يمعنون النظر في عديد التجارب المتوفرة ويبحثون عن شتى الحلول وتجريب مختلف البدائل

أمراً في تحقيق الأهداف المرسومة و المعلومة، المتضمنة في النساء التاريخي الذي جسده بيان أول نوفمبر . لقد أدرك قادة الثورة بالداخل حجم و درجة خطورة الحرب النفسية على راهن و مستقبل الثورة وهو ما دفعهم إلى عقد إجتماع طارئ خصّ عداء الولايات الداخلية، خلال الفترة الممتدة من السادس إلى الثاني عشر من شهر ديسمبر سنة ألف و تسعمائة و ثمانية و خمسين حيث عقد ياقليم الولاية الثانية بحضور كل من العداء عميروش عن الولاية الثالثة الحواس عن الولاية السادسة الحاج لخضر عن الولاية الأولى امحمد بوقرة عن الولاية الرابعة، وقد أكد العقيد حاج لخضر هذه الحقيقة بقوله :

ضرورة إلتحق وزير الدفاع كريم بلقاسم تو عبد الحفيظ بوصوف وزير الأخبار بساحة المعركة ذلك أن وزير الأخبار مهمته التعبئة الشاملة و العمل في حقل الإعلام الموجه لإرباك العدو نفسياً وتركه يعيش حالة من المستيريا و الهرع داخل صفوف جيشه وفي أماكن تجمع قواته ...<sup>١</sup>

وقد تمثلت تلك الحلول في الآتي :

١/ الإعلام المنطوق :

رغبة في إيصال صوت الثورة الجزائرية إلى الشعب الجزائري في الداخل، الذي غدا يتنفس من شدة المعاناة والظلم السلط عليه من

١- الطاهر حليس قيسات من ثورة نوفمبر كما عايشها العقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى شركة الشهاب الجزائر ( بدون تاريخ ) ص 165.

طرف إدارة الاحتلال إلى جانب الشعوب و الدول العربية ومختلف سائر دول العالم حتى تعي وتدرك حقيقة وأبعاد الثورة وتقربها من الصورة الحقيقية للإستعمار الإستيطاني الإجرامي الذي يتنافى وقواعد القانون الدولي . وفي هذا المجال بربت إلى الوجود إذاعة الجزائر الحرة المكافحة على الحدود الجزائرية المغربية<sup>1</sup> ، و صوت الجزائر من تونس وكذا صوت الجزائر من القاهرة وصوت الجزائر من ليبيا وصوت الثورة الجزائرية من القاهرة، و صوت الجزائر من دمشق وكذا صوت الجزائر من بغداد<sup>2</sup>

وقد ارتكزت المادة الخبرية الإذاعية على الأنباء العسكرية حيث شملت المارك الكمان و الهجومات على مراكز القوات العسكرية الفرنسية عرضا وتحليلاً مدعماً بالأرقام الكاشفة و الفاضحة، فضلاً عن التحليل السياسي بفرض دحض الادعاءات الاستعمارية الكاذبة و التزييفات المختلفة للحقائق، عن الوضع في الجزائر ورفع معنويات جيش و جبهة التحرير، وتعزيز وتجذير الالتفاف الشعبي حول الثورة. و حول المصداقية التي حققها الإعلام المنطوق و ازدياد مستمعيه بالتوازي مع تطور الثورة أرجع المؤرخ بنiamin ستورا ( Benjamin Stora ) ذلك إلى

1 - سعود كواتي دير محمد بوزيد في الإعلام الثوري السعديحة المصادر المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 عدد 7 نوفمبر 2002 من 142-143.

2- نفس المرجع

القول: "أن إذاعة صوت العرب تذيع دعاية حاصرة تعمل على تحسيس المستمعين من خلال تقنية موسيقية خاصة قائمة على تنظيم علمي حقيقي ومثال ذلك استعمال بعض الأصوات الموجهة لتحريك أعصاب المستمع فضلاً عن تقنية الكذب"<sup>1</sup>. وفي الثالث مאי سنة ألف وثمانية وخمسين، ذكر روبيير لاكوسن في سياق حديثه عن إستغلال الثورة الجيد للإذاعة، باعتبارها سلاحا هجوميا تستخدمه جبهة التحرير الوطني ضد إدارة الاحتلال الفرنسي، من غير أن يذكرها صراحة: "أن الإذاعة في منظور الكثير من الفرنسيين تعتبر وسيلة تسلية في الوقت الذي جعلت منها بعض الدول سلاحا للدعاية".<sup>2</sup>

## 2/ الإعلام المقصود :

بالتوافق مع الإعلام المنطوق فلجلات الثورة إلى اعتماد الإعلام المقصود، ممثلا في جريدة المقاومة ثم جريدة المجاهد باللغتين العربية والفرنسية إدراكا منها للأهمية الكبيرة التي يلعبها، إن في الداخل أو الخارج على حد سواء من خلال عرض كثير من الحقائق عن الثورة الجزائرية وتتبع مسار التطور العسكري للثورة، من خلال ضبط وتحديد سير وقائع المعارك والجحومات والكمائن، ضبطا دقيقا يأخذ بعين الاعتبار الموقع والزمان والخسائر المرتبة عن ذلك، دونما إغفال

1- Benjamin Stora comment le FLN écoutait la radio ,in radio et télévision au temps des « événements d'Algérie » 1954-1962,édition l'harmathon ;Paris ;1999.

2- Ibid .

لعمليات التخريب التي كانت تطال المزارع و المنشآت الإقتصادية و  
كذا قطاع السكك الحديدية .

### 3/ المحافظون السياسيون :

إن حاجة الثورة إلى أدوات و بدائل أكثر تأثيرا من حيث القدرة  
على إبطال تحريقات الاستعمار وتزييفاته المختلفة و المتنوعة وما ينجر  
عنها من إفرازات سلبية على مسار و حركة الثورة حاضرا و  
مستقبلا، على نحو يجعل مسألة الإقبال عليها غاية في الصعوبة و  
الخطورة . بيد أن قادة و مسؤولي الثورة استطاعوا تفويت الفرصة إلى  
حد ما على خبراء الحرب النفسية من قادة الاستعمار الفرنسي . وقد  
برز ذلك بشكل واضح من خلال ما أقره مؤتمر الصومام و أكدته وركلز  
عليه بشكل خاص، حيث بدا ذلك في تحديد و ضبط مهام المحافظ  
السياسي الذي عد في منظور إدارة الاحتلال أشد خطورة عليها بحكم  
وظيفته و أدواره المتعددة الأبعاد و الأهداف، من حيث النوعية و  
الإرشاد<sup>1</sup> و محاربة الآفات الاجتماعية في الوسطين المدني و  
ال العسكري على السواء وتسويه العلاقات و النزاعات التي تحصل من  
حين لآخر بين المواطنين لسبب من الأسباب فضلا عن القيام بتسجيل  
عقود الزواج و الطلاق و الميراث والمواليد و الوفيات<sup>2</sup>، الأمر الذي

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة من 8 إلى 10 ماي

1984 المجلد الثاني الجزء الأول دار الثورة الإفريقية ص 82 - 83

2- نفس المرجع .

أشعر الشعب بوجود إدارة ثورية مناهضة وهادمة لإدارة الاحتلال على الرغم من قلة الإمكانيات المادية و البشرية الازمة والضرورية، وهو ما عق الثقة وقوى الإلتحام الشعبي أكثر من ذي قبل بجبهة التحرير القائمة على إدارة شؤونه وتدبير أحواله فضلاً عن الإشراف على التربية و التعليم وجمع التبرعات و الإشتراكات وتقديم المساعدات والإعانات لعائلات الشهداء والمجاهدين والعتقلين<sup>١</sup> والإشراف على تنظيم القرى و الدوائر و العروش وتجنيد الراغبين في الإلتحاق و الانضمام إلى صفوف جيش التحرير الوطني وتمويل مسؤولي التنظيم الخاص بجبهة التحرير الوطني على مستوى القرى التي يشرف عليها، وكذا إصدار الأوامر المتعلقة بتنفيذ العمليات الفدائية الفردية وعلى غرار ذلك فهو يخضع بمهمة الدعاية المضادة أو بالأحرى، الحرب النفسية المضادة للحرب التي يشنها قادة و أعوان الاحتلال بهدف رفع معنويات المجاهدين وشحد هممهم وتقوية إرادتهم وتعزيز إيمانهم ووعيهم وتنذيرهم بانتصارات المسلمين السالفين على مدار التاريخ كي يكون لهم درساً وعبرة يستأنسون بها في مواجهاتهم الدموية مع إدارة الاحتلال و تحفيزهم على مواصلة الطريق والتقليل من أهمية وقدرة قوات الاحتلال وتهوين عملياتها العسكرية الضخمة. وللإشارة فإن المحافظين السياسيين يختلفون من حيث الرتب العسكرية ذلك أنهم ليسوا أسواء حيث أن هناك العريف إلى غاية الرائد

١- نفس المرجع

ويتم اختيارهم وفق معايير ومقاييس تأخذ بعين الاعتبار فصاحة اللسان، النضج السياسي، حسن السيرة والثقة ويساعدتهم في أداء مهامهم المسنون<sup>1</sup>.

وفي هذا الصدد طفق المجاهد عبد الحفيظ أمقران - الذي كان محافظا سياسيا بالولاية الثالثة - يؤكد ويذهب إلى حد القول أنه كان يجمع سكان قرية من القرى أو عدة قرى فيخبرهم بوقائع المعرك والدعایات الإستعمارية، وقد حدث مرة وأن جمع السكان ووعظوهم ووجهوهم التوجيه الثوري اللازم خاصة وأن هؤلاء السكان كانوا على وشك أخذ السلاح من إدارة الاحتلال للدفاع عن النفس في إطار ما يعرف بلجان أو مجموعات الدفاع الذاتي (groupes d'auto défense) حيث أمكنهم النجاح ووضعوا حدا لكل تلك المحاولات<sup>2</sup>.

وعلى غرار ذلك فإن جيش التحرير الوطني ما انفك هو الآخر يبادر في غير ما مرة وفي إطار عملية منظمة ومركزة، تستهدف التأثير على معنويات جنود العدو الفرنسي، سواء أكانوا فرنسيين أم من الليف الأجنبي وهو ما نلحظه من خلال النداءات الموجهة إلى جندي الاستعمار المتضمنة في المنشورات الآتية:

1 - عمار قليل ملحمة الثورة الجزائرية الجزء الأول دار البعث قسنطينة الجزائر 1991 ص 400.

2 - عبد الحفيظ أمقران في حوار حول الثورة الجزائرية الأولى منشورات المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام 1986 ص 422.

انت وسيلة في يد استعمار منهار إنها الحرب الإستعمارية الرابعة  
التي فرض عليك القيام بها ... إننا نلتف انتباهاك إلى الدور الذي كلفت  
بـ باعتبارك مكلفا بحفظ الأمن الذي يخدم مصالح فرنسا ... إن جيش  
التحرير الوطني يخاطب اليوم روحك وضميرك ويطرح عليك الأسئلة

الآتية :  
لصالح من تقاتل ؟ هل رغبت في هذا الكفاح ؟ إن الشعب الذي دفعت  
إلى محاربته كان محقاً وعادل ... لقد كان من الواجب أن تستعمل  
الوسائل الأكثر بربرية التي رفضها ضميرك في كثير من الأحيان ...  
من أجل أي مثال تنكرت لضميرك وبقيت تراوح مبادئك بعد كل الذي  
شاهدت وكل ما أرغموك على القيام به، هل لازلت تعتقد أن المدف من  
كافح يتلوى العدالة الأخوة الإنسانية وإنقاذ الإنسان ...<sup>1</sup>

4/ الصراامة والشدة مع المعادين لطريق الثورة :  
إن استمرار وديمومة الثورة الجزائرية ركن أساس في تحقيق  
الاستقلال الوطني ويُسطّر السيادة على أديم الجزائر الذي وطأه الغزاة  
البرابرة الفرنسيون بغير وجه حق . غير أن ذلك معلق على شرط تنقية  
مفهها وتعزيز خطها وتقوية حركتها على نحو أشد صراامة وأقوى  
صلابة، حتى تكون بمنأى عن الإيتزار وعرضة للسخرية والقدح وعلى  
هذا فإن عقوبة الإعدام طالت كل من تطاول على الثورة وتعاون مع  
قوات الاحتلال، تحت أي شكل من الأشكال . وقد لعب الفدائيون في

1 - Mahfoud kaddache ,op. cit ,p 35.

هذا المجال دوراً كبيراً في تنفيذ الإعدام في الزمان و المكان المناسبين الأمر الذي زاد من ثقة الشعب بالثورة ومن مخاوف المتعاونين من الحركي والقومية والزرق الذين أيقنوا أن يد الثورة طويلة وبإمكانها أن تضرب حتى في الواقع غير المتوقعة أصلاً، مثلاً حدث مع علي شكل الذي أُغتيل سنة ألف و تسعمائة وسبعين وخمسين وقد كان بإمكان الذي نفذ حكم الإعدام إغتيال لا كoste الذي كان برفقته غير أن أوامر الثورة كانت خلاف ذلك، وهكذا تكاملت الدقة في التخطيط مع الدقة في التنفيذ . لقد شهد مسار الثورة تنفيذ كثير من الإعدامات على مستوى الولايات . ولا أدل على ذلك من أنه خلال شهري أبريل وماي سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين قتل فيما 211 قوميا 259 خائن بالولاية الثالثة 60 قوميا 135 خائنًا غرب قسنطينة 79 خائنًا بالأ亥ضبة و 19 قوميا و 52 خائنًا بعنابة<sup>1</sup>

##### 5/ تعميق الثقة بين الثورة و الشعب :

لقد عملت الثورة منذ الانطلاق الفعلي للرصاصات الأولى وبصورة أدق الشق السياسي منها ممثلاً في جبهة التحرير الوطني في توعية الشعب بحقيقة وأهداف و أساليب الثورة في الوصول إلى الاستقلال، حيث كان الشعب يتربّأها بتهافت كبير واستعداد صادق لاحتضانها والعمل على نصرتها . وعلى هذا الأساس نجد أن مسؤولي الجبهة عمدوا في البداية إلى تنظيم الشعب وتعبئته والتصدي لدعائيات

1 - El Moudjahid n°03 , tome 1 , p 50,51.

الاستعمار<sup>1</sup> كما فتحت أبواب التجنيد ووزعت الأسلحة على بعض المدينين قصد القيام بالحراسة المطلوبة في الأرياف، وهذا ما عجل بيزو ما عرف بالسبيل و الذي أنيطت به مهام عديدة على جانب كبير من الأهمية و الخطورة في ذات الوقت منها القيام بمراقبة تحركات الخونة<sup>2</sup>

وخلال الذكر و التنبيه أن عمق و مستوى الثقة المتبادلة بين الشعب وقادة الثورة كان العامل الأساسي في دفع الثورة قدما باتجاه تحقيق مكاسب كثيرة في الداخل و الخارج، ذلك أن الشعب عد نفسه مجندًا كلها تحت راية جبهة التحرير الوطني . وقد كشف القائد البطل

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقي الوطني الثاني لتاريخ الثورة من 8 إلى 14 ماي 1984 الجزء الثاني المجلد الأول دار الثورة الإفريقية الجزائر (بيان تاريخ) ص36

2- نفس المرجع ص، من 37- 39 إلى جانب إضطلاع المسيل بمراقبة تحركات ونشاط الخونة فإنه مكلف أيضًا ما يلي :

- القيام بحراسة جيش التحرير عند دخوله وخروجه من الشانعي .
- القيام بعمليات تموين أفراد جيش التحرير .
- القيام بتوزيع البريد الوارد وال الصادر .
- القيام بدور الكشاف أو الدليل أمام طلائع جيش التحرير .
- الإشراف على جمع الإعانات النقدية .
- القيام بجمع المواد التموينية و تخزينها .
- القيام باستقبال أفراد جيش التحرير و الحرص على تأمين حياتهم من الأخطار .
- كما كان يشارك في بعض العمليات العسكرية مما أهله كما يكون جندياً إحتياطياً عند الضرورة .

الشهيد يوسف زينغود هذه الحقيقة، حيث مضى يقول : " إن هذا الشعب عظيم وعظيم جدا ولا يمكن أن يقوده إلا عظيم أكثر منه ولا كانت الكارثة العظمى ... " <sup>1</sup> وحول ذات المسالة كتب صحفي فرنسي زار منطقة وهران سنة ألف وتسعمائة وستة وخمسين حيث بدا عليه الإعجاب وطقق يقول : " لقد شاهدت الكثير من الدلائل التي برهنت على أن جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يسيطران على مناطق واسعة جدا من الأرض الجزائرية، وعلى العكس من ذلك فإن الإدارة الفرنسية أصبحت معذومة في الواقع هكذا ترى السكان يعيشون في سرية في جزائر مستقلة يديرها الجزائريون وفقا لتجاربهم الخاصة أجل إن السلطات الفرنسية تأخذ الضرائب من الأهالي في الجهات التي تتركز فيها قواطها لكن سجلات الحالة المدنية فارغة إذ أن المدنيين صاروا يسجلون مواليدتهم عند الإدارة الجزائرية ويعتمدون لدى المحاكم الشعبية في جميع المنازعات المتعلقة بالأملاك والتراث والطلاق <sup>2</sup> .

1- نفس المرجع ص 43.

2- جريدة المقاومة الجزء الأول ص 3

من خلال تتبعنا و دراستنا لاستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

أولاً: بخصوص الاستراتيجية السياسية والإعلامية والإدارية التي اتبعها العدو الفرنسي فقد كان بهدف من روتها تحقيق عدة أهداف نذكر منها:

- دعم الرأي العام الدولي، وبالتالي فرض رؤية معينة لتسوية القضايا بين القوى المتصارعة. وقد أدركت الحكومات المتعاقبة على الحكم في فرنسا منذ نوفمبر 1954 أهمية هذه الوسيلة في مواجهة وقمع ودحر الثورة الجزائرية فأولتها كل العناية والجهد الملزم.
- دعم الرأي العام الفرنسي للمجهودات المبذولة في المجالات الأخرى لا سيما منها في الميدان العسكري.
- ثانياً: بخصوص الاستراتيجية العسكرية. كانت مراحل القمع الأولى للثورة الجزائرية صاعقة، إذا استعمل العدو كل الوسائل المتاحة في مثل هذه الحالات، من أجل تحقيق عدة أهداف أيضاً يأتي في مقدمتها هدف، عدم ترك الثورة تنتشر في كل أرجاء الوطن، عزل الشعب عنها وبث الهلع والخوف والرعب في صفوف القائمين بالثورة والمؤيدين لها على السواء.

كما كان لاستراتيجية لاكوصت أحسن تمثيل لذلك أو لتلك المراحل الأولى.

وأما عن معركة الجزائر، فإن العاصمة الجزائرية منها المبدأ ومنها المنهى لأي "تمرد عسكري أو شعبي". وبالتالي صب العدو الفرنسي جام غضبه لقطع دابر هذه البؤرة. فكان في هذا المستوى على الصعيد النفسي والسياسي والعسكري. كما كان المجيء الجمهورية الخامسة وعلى رأسها ديغول وزن يذكر، وكان لعظيم فرنسا أن يتغنى في حربه وكان له ذلك، وكان عليه أن ينقذ فرنسا، لكن هذه المرة لم يكن له ذلك، إلا ببساطة سلم الشجاعان" ويأتي بفرنسا صاغرة للتفاوض مع ما كانوا يسمون بالخارجين عن القانون والمتمردين، والغير المعترف بهم.

وأما عن نتائج تطور الثورة بالقاعدتين الشرقية والغربية فهي استراتيجية اتبعت من أجل شتي المخططات العسكرية الفرنسية وكان لها ما أرادت حيث فشلت المشاريع الكبرى للعدو الفرنسي. وأما عن استراتيجية الحرب النفسية فقد زلزلت نفوس الكثير من الجزائريين لكنها لم تشن عزيمة إيمانهم في التحرر والاستقلال من الاستعمار الفرنسي.

وأخيرا يمكن القول أن استراتيجية العدو الفرنسي من أجل تصفية الثورة الجزائرية تحتاج إلى الدراسة المقابلة لها وهي استراتيجية الثورة الجزائرية وإفشال العدو الفرنسي.

**ببليوغرافيا حول تطور الثورة الجزائرية  
واستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطويقها**

**1956-1954**

## أولاً : المصادر

### 1- الأرشيف

الأرشيف المحفوظ بمركز الأرشيف الوطني، بنر خادم الجزائر  
ا- رصيـد المـجلس الـوطـني لـلـثـورـة الـجزـائـرـية .  
ب- رصـيـد الـحـكـومـة الـجزـائـرـية الـمـوقـتـة .  
جـ. أـرـشـيـفـ الـمـرـكـزـ الـوـلـانـيـ لـوـلـاـيـةـ بـوـمـرـدـاسـ .

الأرشيف العسكري الفرنسي ، الخاص بالثورة الجزائرية ، المحفوظ بفاتسان باريس  
تحت السلسلة الفرعية ، ويغطي الفترة الممتدة ، من 1954 إلى 1962 ، ويضم 5000 علبة  
تحوي أرشيفاً على جانب كبير من الأهمية سواء تعلق الأمر بالكم أو الكيف .

- IH 1806 dossier n°02 , rapport du capitaine Banet du 18.02.1954.
- IH1933 dossier n°04 note n°01 annexée à la lettre du général Cherrière du 22.10.1954.
- IH1933 dossier n°01 message du général commandant de la 10 ème région militaire au secrétaire d'Etat à la guerre .
- IH1808 dossier n°01 développement de la situation depuis le 1 er novembre 1954.
- IH1812 dossier n°01 lettre de Maxe Ljeune secrétaire d'Etat des forces armées (terre) au commandant supérieur interarmées ,commandant de la 10 ème région militaire ,du 08 mars 1956.
- IH1809 , dossier n°02 « guérilla contre guérilla en Algérie » du 03.Aout 1955 .
- IH1815 dossier n°9 note de service du 19 septembre 1956 .
- IH1942,dossier n°03 enseignement de la lutte contre les rebelles du 10 mars 1955 .
- IH1942 ,dossier n°01 rôle de l'armée et évolution de l'action depuis novembre 1954 .
- IH1808 .dossier n°03 réorganisation du commandement et appellation des organismes opérationnels.
- IH1983,dossier n°1 activités rebelles à caractère de terrorisme ,avant et après les barrages (1955-1961 )
- IH1375,dossier n°01 rapport Parlange .
- IH2968 .dossier n°01 organisation politico-militaire ou FLN , Tunisie

## ثانياً / الكتب والمنشورات

### أولاً : الكتب باللغة العربية

- أمقران (عبد الحفيظ) مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، الجزائر دار الأمة، 1997، 230 صفحة.
- إيفي (بريسير) في الجزائر يتكلم الرصاص، مترجمة، عبد الله كحيل، الجزائر، المؤسسة الوطنية للطباعة، (بدون تاريخ)، 350 صفحة.
- بورقعة (لخضر) شاهد على اغتيال الثورة مذكرات الرائد سى لخضر، تحرير الصادق بخوش، الجزائر دار الحكمة للنشر، 1990، 276، 276 صفحة.
- حربي (محمد) الثورة الجزائرية سنوات المخاض، مترجمة، عياد المثلوثي، الجزائر، سلسلة صامد، 1994، 199، 199 صفحة.
- خير الدين (محمد) مذكرات، الجزء الثاني، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب (بدون تاريخ)، 247، 247 صفحة.
- الذيب (فتحي) جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، القاهرة، دار المستقبل العربي، 1984، 727، 727 صفحة.
- الزبيري (محمد العربي) تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1942-1962)، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1996/1997، 340، 340 صفحة.
- العسكري (إبراهيم) محات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية، قسنطينة، دار البعث، 1992، 380، 380 صفحة.
- خليل (عمار) ملحمة الجزائر، الجزء الأول، والثاني، قسنطينة، دار البعث، 1991، 240، 240 صفحة.
- قتان (جمال) قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، الجزائر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994، 325، 325 صفحة.
- كافى (على)، مذكرات الرئيس على كافى، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، الجزائر، دار القصبة للنشر، 1999، 448، 448 صفحة.
- طلاس (مصطفى)، العсли (إبراهيم)، الثورة الجزائرية، دمشق، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1984، 719، 719 صفحة.

## ثانيا / باللغة الفرنسية .

- ABBAS FERHAT autopsie d'une guerre ,garnier freres ,Paris ,1980,346 pages.
- AGERON CH.ROBER histoire de l'Algérie contemporaine ,que sais-je Paris,1966.
- ALISTAIR HORNE histoire e la guerre d'Algérie ,France ,Michel ,Albin ,1987,608 pages.
- AUSSARESSES PAUL services spéciaux ,Algérie 1955-  
1957,France ,Perrin ,2001,196 pages .
- BOUDIAF MOHAMED, la préparation du 1 er novembre ,Etoile,1976.
- BOUDIAF MOHAMED ,ou va l'Algérie ,Etoile,1964 .
- BARRAT ROBERT ,DENIS Algérie 1956 livre blanc sur la répression, Alger ,édition barzakh ,2001 ,348 pages .
- BENATIA FAROUK,les actions humanitaires pendant la lutte de la libération (1954-1962) Alger ,édition Dahleb ,1997 , 340 pages .
- BENJAMIN STORA -ZAKIA DAOUD,Ferhat Abbas ,une autre Algérie ,Alger 1995,420 pages .
- BENJAMIN STORA ,Algérie histoire contemporaine 1830-1988,Alger ,édition Casbah , 2004 ,367 pages.
- BENSALEM DJAMEL EDDINE ,voyez nos armes voyez nos médecins ,Alger ,Enal 1985,320 pages.
- BOUHARA ABBERREZAK, les viviers de la libération ,Alger ,édition Casbah
- BUSSIERRE MICHEL,radio et télévision au temps des événements d'Algérie 1954-1962,Paris ,édition l'harmattan ,1999,295 pages.
- CHAID HAMOUD,sans haine ni passion , Alger édition Dahleb , 1992,430 pages.
- CHALLE MAURICE ,notre révolte ,Pais presse de la cité1968,552 pages.
- CHEIKH SLIMANE L'Algérie en armes et le temps des certitudes ,Paris économica ,1981 ,511 pages.
- DESCOMBIN HENRY, guerre d'Algérie 1959-1960 ,le cinquième bureau ,Paris,l'harmattan,1994 ,159 pages.
- FAIVRE MAURICE ,les archives inédites de la politique Algérienne 1958-1962,Paris ,l'harmattan,2000,432 pages.
- GUENTARI MOHAMED,organisation politico-administrative et militaire de la révolution Algérienne de 1954 à 1962,tome 1 et 2 ,Alger ,OPU,1994,( t/1 558 pages,t/2 388 pages).
- HAMDANI AMAR krim belkacem le lion du djebel Alger ,1994,340 pages.
- HAMOUMOU MOHAND,Et ils sont devenus harkis,Paris ,Fayard,1994.
- HAMOUMOU MOHAMED JORDI JEAN JAQUES les harkis ,une mémoire enfouie ,Paris ,édition autrement ,1999 .
- HARBI MOHAMED,les archives de la révolution Algérienne ,France ,édition jeune Afrique ,1980,583 pages.

- HARBI MOHAMED**,le FLN mirage et réalité ,France ,édition jeune Afrique , 1980,440 pages .
- HARBI MOHAMED**,une vie debout, mémoire politique ,tome 1 :1945-1962,Alger , édition Casbah 2001, 418 pages .
- HARBI MOHAMED**,aux origines du FLN,le populisme révolutionnaire en Algérie,Paris,christian bourgois ,1975.
- HARBI MOHAMED**,la guerre commence en Algérie ,Bruxelles complexe , 1998.
- KADDACHE MAHFOUD**,Et l'Algérie se libéra 1954-1962, Paris ,édition méditerranée 2003,Alger ,édition edif 2003
- KAYANAKIS NICOLAS**,Algérie 1960 :la victoire trahie ,guerre psychologique en Algérie,France :Athlantis 2000,282 pages .
- KERAMAN HAFID**, la pacification ,France , édition la cité ,1960.
- LE MIRE HENRIE** ,histoire militaire de l'ALN ,France ,mic hel Albin ,1982 ,
- MABROUK BELHOCINE** ,le courrier Alger le Caire 1954-1956 et le congrès de la soummam dans la révolution ,Alger ,édition Casbah
- MATHIAS GREGOR** ,les sections administratives spécialisées en Algérie entre idéal et réalité (1955-1962),France :l'harmattan ,1998 .
- MONTAGNON PIERRE** ,la guerre d'Algérie ,genèse et engrenage dans une tragédie ,France edition pygmalon gerard watelet 1984 .
- RAPHAELLES BRANCHE**, la torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie,1954-1962 ,Gallimard,2000 .
- REDACTION NOUVELLE** ,des anciens combattants en Algérie ,Maroc Tunisie ,témoignage sur la guerre d'Algérie ,Paris ,1986.
- REDHA MALEK** ,J'Algérie à Evian , histoire des négociation secrètes 1956-1962 , Alger ,édition dahleb 1995 ,401 pages .
- REY ANNIE GOLDZEIGUER** ,aux origines de la guerre d'Algérie 1940-1945 de Mers el kebir aux massacres du nord constantinois ,Alger ,édition Casbah 2004.
- REY ANNIE GOLDZEIGUER**,la frontière Algéro –Tunisienne pendant la guerre d'Algérie dans les archives militaires de Vincennes(travail de recherche d'dactylographie).
- Roy , jules, mémoires barbares,Paris ;Albin Michel,1989.
- S.H.A.T,introduction à l'étude des archives de la guerre d'Algérie ,Paris ,château de Vincenne ,1992,280 pages .
- SALAN RAOUL** ,mémoire fin d'un empire , Paris ,presse de la cité 1974 ,379 pages.
- Soustelle, Jaques, vingts huit ans de gaullisme ,Paris,Gallimard, 2000 .
- TEGUIA MOHAMED** ,l'Algérie en guerre ,Alger ,OPU ,1988 ,435 pages .
- TEGUIA MOHAMED** ,l'Armée de libération nationale en wilaya IV , Alger ,édition Casbah .
- TRIPIER PHILIPPE** ,autopsie de la guerre d'Algérie ,France ,France empire , 1972 ,460 pages .

**YOUSFI MOHAMED** ,l'Algérie en marche,tome 2 , Alger ,Enal 1985,214 pages.

**YVES COURIERE** ,la guerre d'Algérie ,les fils de la toussaint ,France Fayard ,1968,950 pages .

-**YVES COURIERE** ,l'Algérie en guerre ,l'heure des colonels ,France ,Fayard 1970,629 pages

**YVES COURIERE** ,la guerre d'Algérie ,le temps des léopards ,France ,Fayard ,1988,950 pages .

**YVES COURIERE** ,la guerre d'Algérie , le feu du désespoir ,France ,Fayard ,1988,950 pages .

**PECHAR ZDRAVCO** ,Algérie témoignage d'un reporter yougoslave sur la guerre d'Algérie ,Alger ,Enal , 1987,426 pages .

## الفهرس

7.....	- مقدمة .....
	- الفصل الأول:
	- الإستراتيجية الدبلوماسية الفرنسية للقضاء على الثورة
15.....	الجزائرية
	الفصل الثاني :
167.....	الاستراتيجية العسكرية لتصفية الثورة الجزائرية 54 / 62
	الفصل الثالث:
241.....	تطور الثورة واجهة الاستراتيجية العدو الفرنسي.
	الفصل الرابع
	إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في تطبيق الثورة الجزائرية من خلال
289.....	الحرب النفسية.....
345.....	- الخاتمة.....
	- بиографيا حول تطور الثورة الجزائرية واستراتيجية الاستعمار
347.....	الفرنسي في تطبيقها .....